الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مغنية

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه في الطّور الثّالث ل م د

تخصّص: لسانيات النّص وتحليل الخطاب

الرّبطُ المفهوميُّ في علُومِ القُرآن

إعداد الطّالب:

محمّد ياسين بربيط

إشراف:

الأستاذ الدكتور: عباس لعشريس

أعضاء لجنة المناقشة

الرّقم	اللّقب والاسم	الرتبة العلميّة	الجامعة الأصليّة	الصّفةُ
01	بن عامر سعيد	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنيّة	رئيسا
02	لعشريس عبّاس	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنيّة	مشرفا ومقرّرا
03	خربوش عبد الرّحمن	أستاذ التعليم العالي	وحدة البحث تلمسان	عضوا مناقشا
04	بوشيبة عبد القادر	أستاذ التعليم العالي	المركز الجامعي مغنيّة	عضوا مناقشا
05	مصطفاوي جلال	أستاذ التعليم العالي	جامعة عين تموشنت	عضوا مناقشا
0	أحمد إبراهيم الزبير	أستاذ محاضر –أ-	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:1443هـ-1444هـ/ 2022م-2023م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الإهداء

إلى جدّي وخالي رحمهما الله

كلمة شكر وعرفان

يطيب لي بعد حمد الله وشكره أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذَيّ الفاضلين:

الدّكتور **عبّاس لعشريس** و**الدّكتور عبد القادر بوشيبة**

اللذَين لم يدّخرا جهدا في بذل توجيهاتهما ونصائحهما طيلة فترة إنجاز هذا البحث،

و**أساتذة لجنة التكوين** الذين قدّموا كلّ المساعدات العلمية المتاحة،

وكلّ **أفراد عائلتي، وزملائي**.

المقدّمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، كتابا أحكمت آياته، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، والصلاة والسّلام على سيّدنا محمّد النّبي المصطفى المبعوث رحمة للعالمين.

أمّا بعد:

فقد حقق البحث اللسانيّ الحديث قفزة كبيرة بانتقاله من الجملة إلى النّص، فظهرت بذلك ميادين كثيرة تهتم بالنّص وتتخذه موضوعا لها مثل: **لسانيّات النّص وتحليل الخطاب**.

والمطّلع على ميدان لسانيات النّص وتحليل الخطاب يدرك أنّ أصحاب هذا التخصّص يُجمعون على أهمية **الربط والتماسك** في كونه المعيار الأساس الذي يُمكن من خلاله عدُّ البنيات اللغوية من جملة النّصوص؛ فهم يتّفقون على أن عنصر الربط والتماسك خاصية تتميّز بها النصوص والخطابات عن غيرها من البنيات اللغوية.

وقد انتقل هذا الاهتمام بالربط والتماسك إلى البحث اللسانيّ العربيّ الحديث فاستقبّل أوّلا بترجمات هدفها تقريب المفاهيم اللسانيّة النّصيّة إلى القارئ العربي، ثم بدراساتٍ أخرى تحاول أن تربط بين ما جاءت به الدّراسات اللسانيّة النّصية وما وصلنا من دراسات لغوية عربية تراثية، فهناك من يربط مفاهيمها بعلم **النحو العربي، والبلاغة، والإعجاز اللغوي في القرآن الكريم وغير ذلك**، وقد استطاعت هذه الدّراسات أن تُبيّن التقارب الشديد بين ما وصلت إليه لسانياتُ النّص وتحليل الخطاب، وبين ما انتهت إليه الدّراسات اللغوية التراثيّة.

غير أنّ أهمّ ميدان تراثي يظهر من خلاله ذلك التقارب الشديد هو **ميدان علوم القرآن**، فهذا الميدان لا يخلو من محاولات جادّة في إرساء نوع من **التفكير النصيّ**، ولا سيما ما بُذل من جهود في **علم المناسباتِ** التي تعدّ بلا شك الميدان الأبرز الذي اهتم بموضوع **الربط** بين أجزاء النّص القرآنيّ.

والمتأمل لموضوعاتِ علوم القرآن وما جاءت به هذه الدّراساتُ يلاحظ التقصير الكبير في ذلك، فالدّراساتُ اقتصرت فقط على جزء واحد من علوم القرآن هو **علم المناسبات** في حين يمكن أن تظهر الممارسة النّصية في أنواع أخرى من علوم القرآن.

لأجل ذلك يحاول البحث توسيع النظر إلى علوم قرآنيّة أخرى وطَرْقِ مباحثها التي يمكن أن تكون مجالا آخر تظهر فيه الممارسة النّصية، ويُمكن تلخيصُ أهداف هذا البحث في الأمور التاليّة:

- ربط جسر معرفيّ بين ميدان لسانيات النّص وتحليل الخطاب وعلوم القرآن.
- تنبيه الباحثين وتوجيه أنظارهم إلى علوم قرآنية أخرى غير علم المناسبة يظهر فيها الترابط النصيّ.
- البحث عن إمكانيّة إدراك علماء القرآن إلى قضية الربط الدّاخلي (القائم على النّص)، والربط القائم على السياق الخارجيّ والمعرفة الخلفية.

ويتطلب البحث لتحقيق ذلك أنْ ينطلق من **الإشكالية** التاليّة:

- ما مظاهر العناية بالربط المفهومي في علوم القرآن؟

وبناء على ذلك جاءت الدّراسة موسومة: "**الربط المفهوميّ في علوم القرآن**"، فموضوع الدّراسة المتعلق بلسانيات النّص وتحليل الخطاب هو "**الربط المفهوميّ**"، والمدونة المقصودة بالبحث والتحليل هي "**علوم القرآن**"، وهي وإنْ بدت كثيرة ومتشعبة إلاّ أنّها يُمكن أن تُحصر بردّ الفروع إلى الأصول.

ويسير البحث وفق خطّة اقتضت تقسيمها بعد المقدمة إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة؛ أمّا **المدخل**: (**الرَّبْطُ المَفْهُومِيُّ فِي لِسَانِيَّاتِ النَّصِ وَتَحْلِيلِ الخِطَابِ**) فيهدف مضمونُه إلى ضبط مصطلح الربط المفهومي ومستوياته في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

أمّا **الفصل الأوّل: (عُلُومُ القرآنِ وعَلَاقَتُهَا بِعُلُومِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ)** فيعرضُ فيه البحثُ تعريفا لعلوم القرآنِ وضبطا لأنواعها مع لمحة لتاريخ التأليف فيها، ثم ينتقل إلى بيان عنايةِ مباحث علوم القرآن بمستويات اللغة العربية بدءا بالمستوى الصوتي وانتهاءً بالمستوى التركيبي.

ويأتي **الفصل الثاني: (الرَّبْطُ المَفْهُومِيُّ فِي عُلُومِ المُنَاسَبَةِ وَعلومِ بَلَاغَةِ القُرْآنِ)** لبيان مظاهر الربط في **علم المناسبة** بين آيات القرآن الكريم وسوره، **وفواصل آياته**، وعلم بلاغته **(المعاني والبديع)**، **وعلم الموصول لفظا المفصول معنى وعلم الوقف والابتداء**. والسبب في جعل هذه العلوم في فصلٍ واحدٍ هو اعتمادها جميعا على مسائل مشتركة من علم البلاغة.

أمّا الفصل الثالث: (الرّبْطُ المَفْهُومِيُّ فِي عُلُومِ مُتشَابِهِ وَموهم مُخْتَلِفِهِ) فيأتي للكشف عن أوجه الربط والمناسبة بين أجزاء القرآن الكريم التي تضمنتها مباحث علم **المتشابه اللفظي** وعلم **موهم الاختلاف** وعلم **توجيه اختلاف القراءات القرآنيّة**، كما يبين عناية هذه العلوم بوظيفة **السياق الخارجي والمعرفة الخلفيّة** في الربط بين أجزاء القرآن الكريم.

ويُختم البحث بمجموعة من النتائج والخلاصات التي توصلت إليها فصولهُ، وكذلك الإشارةُ إلى أبحاثٍ مستقبليّة يمكن أن تُدرس انطلاقا من هذا البحث.

وتعتمدُ هذه الدّراسة على **الوصف** لضبط المصطلحات والتعريفاتِ وأنواع علوم القرآن، وتتخذ **التحليل** أداة للكشف عن الطريقة التي اتبعها الباحثون في علوم القرآن لبيانِ أسرار الربط بين أجزاء النّص القرآنيّ ومدى مطابقتها لمفاهيم لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

والمصادر المعتمدة في هذه البحث هي الكتب المُؤلفة في علوم القرآن القديمة والحديثة الجامعةِ والمُفردةِ، أمّا الكتب الجامعة فيُذكر منها مثلا كتاب **البرهان في علوم القرآن للزركشيّ**، وكتاب **الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ**، وأمّا المفردة فمثل كتاب **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة**، وكتاب **تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم** لمحمّد إبراهيم شادي وغيرها.

ولا يدّعي البحث السبق إلى طرق هذا الموضوع، فقد وقف البحث على مجموعة من الدّراساتِ التي اعتنت بموضوع التّرابط النّصي في علوم القرآن، وأهم هذه الدراسات هي:

- **النّص والخطاب قراءةٌ في علوم القرآن،** لمحمّد عبد الباسط عيد.
- **مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات،** لشوقي البوعنانيّ.

وعلى أهميّة هذه الدراسات جميعها إلاّ أنّه يمكن أخذ الأمور التالية عليها:

- التركيز على علم واحد من علوم القرآن هو علم المناسبة، فلم يجد البحث ما يشير إلى علوم قرآنيّة أخرى تهتم بمسألة الربط المفهوميّ.
- الوقوف على جانب واحد من مسائل الربط المفهومي هو العلاقات الدّلالية، والربط اللفظيّ فقط، ولا يكادُ القارئ يجد فيها ما يشير إلى وظيفة السياق الخارجيّ والمعرفة الخلفية إلّا شيئا يسيرا.

وانطلاقا من هذه الدّراسات يعزم البحث أن يعيد طرق ميدان علوم القرآن ويوسع مجال البحث فيه من علم واحد هو علم المناسبة إلى علوم قرآنية أخرى، وكذلك الإشارةُ إلى وظيفة السياق الخارجيّ والمعرفة الخلفية في الربط بين الآيات القرآنية.

ولا يخلو بحث من صعوبات تعرقل سيره، وأبرز الصعوبات التي واجهها البحث هي:

- تفرّع أنواع علوم القرآن المشتملة على مسائل الربط، وكثرة المؤلفاتِ المتعلّقة لعلوم القرآن قديمها وحديثها ممّا أدّى إلى صعوبة اختيار الأنسب منها لموضوع البحث.
- الفوضى المصطلحية التي يعاني منها ميدان لسانيات النص وتحليل الخطاب ممّا أدى إلى صعوبة تحديد تعريف محدد وواضح لمصطلح الربط المفهوميّ.
- ندرة الدّراساتِ التي تشير إلى الممارسة النّصية في علوم القرآن غيرِ علم المناسبة.

وفي الأخير لا يسع صاحبَ البحث إلّا أن يتوجه بالشكر بعد حمد الله تعالى إلى الأستاذ الفاضل الدكتور **عبّاس لعشريس**، والأستاذ الدكتور عبد **القادر بوشيبة** اللذين لم يدّخرا جهدا في مدّ يد العون لإتمام هذا العمل، وكذلك **لجنة التكوين** التي ساهم أعضاؤها في تقديم كلّ المساعداتِ المُتاحة طيلة فترة التكوين، **ولجنة المناقشة** التي تحشمت عناء قراءة هذا البحث.

الباحث: محمّد ياسين بربيط

مغنيّة: الثلاثاء 27 رمضان 1444 هـ

الموافق لـ:2023/04/18م

المدخل:

الربط المفهوميّ في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

1- مصطلحات لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

2- تعريف الربط المفهوميّ.

3- الربط المفهومي في المستوى الدّلالي.

4- أثر السياق الخارجيّ والمعرفة الخلفية في الربط المفهوميّ.

1- مصطلحات لسانيات النّص وتحليل الخطّاب:

قبل تعريف مصطلحَيْ "**لسانيات النّص، وتحليل الخطاب**" ينبغي أولا تعريف مصطلحَيْ "**النّص**" و"**الخطاب**"

تعريف النّص والخطاب.

يُطْلق **النّص** في اللغة على معانٍ منها: الرَّفْعُ والظُّهُورُ؛ يُقالُ نَصَصَ الشَّيْءَ إِذَا رَفَعَهُ، وَتَنُصُّ المَاشِطَةُ العرُوسَ لتُرى مِنْ بَيْنِ النِّسَاءِ، وَنَصَصْتُ نَاقَتِي؛ أَيْ: رَفَعْتُهَا فِي السَّيْرِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ أَقْصَى مَا عِنْدَهَا، وَنَصَصْتُ الرَّجُلَ إِذاَ اِسْتَقْصَيْتُ مَسْأَلَةً عنِ الشَّيْءِ حَتَّى تَسْتَخْرِجَ أَقْصَى مَا عنْدَهُ وَتَعْرِفَ رَأْيَهُ وَتُظْهِرَهُ، ونَصُّ القُرْآنِ والسُّنّة مَعْنَاه: مَا يُظْهِرَانِهِ مِنْ دَلَالَةِ الأَحْكَامِ.[1]

أمّا **النّص في الاصطلاح (Text)** فيعرف عدّة دلالات اصطلاحا؛ تختلف كلّ دلالة عن الأخرى بالنظر إلى المعيار الذي عُرِّف من خلاله النّص، وهذه المعايير هي:

- **شكل النّص:** يقول فاينرش WEINRICH: "النّص وحدةٌ كليّة مترابطةٌ الأجزاء، فالجمل يتبع بعضها بعضا وفقا لنظامٍ شديدٍ، بحيث تُسهمُ كلُّ جملةٍ في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تُسهم الجملة التالية من ناحيةٍ أخرى في فهم الجمل السابقةِ عليها فهْما أفضل".[2]

[1] – ينظر: معجم العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ، مادة نصص، ص228، وينظر: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، د.ط، 1407 هـ/1987م، ج3، ص1058، والمغرب في ترتيب المعرب، ناصر الدّين المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري،مكتبة أسامة بن زيد، ط1، 1399هـ/1979م، ج 2، مادة نصص، ص306.

[2]– أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النّص، محمّد الشّاوش، كليّة الأداب، منّوبة، تونس، ط1، 2001م، ج1، 106.

- **دلالة النّص**: يُعرِّف فان ديك VAN DIJKE النّصَ بأنّهُ: "الوحدةُ اللُّغوية الأساسيّةُ التي تتحقق باعتبارها خطابا في الأقوال".[1]

- **الكتابة والنطق**: يذهب هالداي ورقية حسن HALLIDAY AND RUQAYA HASAN إلى أنّ النّص يمكن أن يُعبَّرَ به عن اللفظ المنطوق واللفظ المكتوب معا؛ إذ ليس له امتدادٌ.[2]

- **تواصليّةُ النّص**: يُميّز بعض الباحثين بين النّص واللانص من خلال الوظيفة، فهارتمان HARTHMAN يعرّف النّص بأنّه: "علامةٌ لغوية تبرز الجانب الاتّصالي والسيميائي"،[3] ونجد كذلك كلماير KALLMEYER يعرّف النّص بقوله: "النص هو العلاقاتُ الاتّصاليةُ التّي تردُ في تفاعل تواصليّ".[4]

- **الشكل والدّلالة والتواصل معا**: من الباحثين من ذهب إلى أنّ تعريف النّص ينبغي أن يجمع بين الشكل والدّلالة والتواصل، فالنّص حدثٌ تواصلي، يلزم لكونه نصّا أن تتوفر فيه سبعة معايير وهي:

- الربطُ اللفظي أو السبك أو الاتّساق/ Cohesion.

- التماسك الدّلالي أو الانسجام أو الترابط أو الربط المفهوميّ/ Coherence.

- القصدية/ Intentionality.

---

[1] السابق، ص 106.

[2] ينظر: Cohesion in English , Halliday and ruaya, longman, london, 1976
نقلا عن الترابط النّصي في الخطاب السياسي، سالم محمد المنظري، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1430 هـ/2009م، ص 21.

[3] علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 1997م، ص106.

[4] نحو النّص اتّجاه جديد في الدّرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، 2001م، ص25.

- القبول/ Acceptability.
- الإخبارية/ Informativity.
- رعايةُ الموقف أو المقاميّة/ Situationality.
- التّناص/ Intertextuality.

ويذهب **الفَقّي** إلى أنّ أسباب اختلاف تعريفات النّص راجعة إلى:[1]

- التداخل الحاصل بين علم النّص وعلوم أخرى مثل الأدب والبلاغة وعلم النّفس والفلسفة وغيرها.
- تعدّدية المعايير النّصية.
- استمرارية البحث في لسانيات النّص وتحليل الخطاب، وعدم اكتماله.

يُستنتج من هذه التعريفات السابقة رغم اختلافها في أنّ النّص نظامٌ لغويٌّ منطوق أو مكتوب، تربط بين أجزائه روابط شكليّة ودلالية تؤدّي هدفا واضحا في إطارٍ تواصليّ ما.

أمّا **الخطابُ** في اللغة فهو مصدرٌ للفعل "خَاطَبَ يُخَاطِبُ خِطَابًا وَمُخَاطَبَةً، وَيُرَادُ بِهِ مُرَاجَعَةُ الكَلَامِ،[2] وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ**﴾ [هود: 37]، وَجَاءَ فِي **أَسَاسِ البَلَاغَةِ**: "خَاطَبَهُ أَحْسَنَ الخِطَابِ، وَهُوَ المُوَاجَهَةُ بِالكَلَامِ".[3]

أمّا **مصطلح الخطاب** (**discourse**) فقد يَرِدُ عند بعض الدّارسين مرادفا لمصطلح النّص (text)؛ مثل **محمّد خطّابي** في كتابه (لسانياتُ النّص وتحليل الخطاب –مدخل إلى انسجام

[1] ينظر: علم اللغة النّصي بين النظريّة والتطبيق، دراسة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطّباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ، ج1، ص25-27.

[2] ينظر: مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1989م، مادّة خطب، ص158.

[3] أساس البلاغة، جار الله الزمخشريُّ، تحقيق: محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د.ط، 2003م، ج1، مادة خطب، ص239.

الخطاب)، **ومحمّد الشَّاوش** في كتابه (أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النّص)، ولعلّ استعمال المصطلحين بدلالة واحدةٍ يرجع إلى اختلاف المعايير التي يُعرَّف من خلالها النّص.

وفي المقابل نجد من الباحثين من يُفرّق بين دلالة المصطلحين، مثل **ميشيل آدم** الذي يُميّز بينهما بالمعادلتين التاليتين:[1]

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج
النص= الخطاب – ظروف الإنتاج

فالخطابُ يتميّز بمجموعة من الخصائص النصيّة أوّلا، وكونه منجزا في ظرف اتصاليّ معيّن ثانيا، أمّا النّص حسبه فهو كيانٌ لغويٌّ منزوع السياق الخارجيّ.

ولعلّ تعريف المصطلحين (**نص، خطاب**) يوضح ويُبيّن دلالة مصطلحي (**لسانيات النّص وتحليل الخطاب**)؛ **فلسانياتُ النّص** تهتم بدراسة النّص وكيفية ترابطه وتماسكه، وهذا ما يؤكّده تعريف جميل حمداوي الذي يقول: "**لسانياتُ النّص ذلك الاتجاه اللغويّ الذي يُعنى بدراسة نسيج النّص انتظاما واتّساقا وانسجاما**".[2]

أمّا **تحليل الخطاب**، فيُعرَّفُ بأنّه: "**دراسة استعمال اللغة مع الإشارة إلى العوامل الاجتماعية والنّفسيّة المؤثرة في التواصل**".[3]

---

[1] ينظر: النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، ترجمة محمّد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2012، ص315.

[2] محاضرات في لسانيات النّص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، د.ط، د.ت، ص29.

[3] الخطاب الأدبي والمفاهيم الأساسيّة عند باختين، بسمة عروس، ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمّادي صمود، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، تونس، 2008م، ص92.

أي: إنّه يهتم برصد ما يحيط باللغة ويؤثر فيها أثناء استعمالها. وبذلك يتبيّن صلة العِلْمَين والقرب الشديد الحاصل بينهما.

2- تعريف الربط المفهوميّ:

- **تعريف الربط**: الرّبطُ في **اللغة** من الفعل "رَبَطَ"؛ ومعناه: الشَّدُّ. جاء في المعجم الوسيط: "رَبَطَ الشَّيْءَ رَبْطًا: شَدَّهُ فَهُوَ مَرْبُوطٌ، وَرَبِيطٌ ... وَالتَّرَابُطُ قِيَامُ عَلَاقَةٍ بَيْنَ مُدْرَكَيْنِ لِإِقْتِرَانِهِمَا فِي الذِّهْنِ ... والرَّابِطَةُ العَلَاقَةُ والوُصْلَةُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ".[1] أمّا في **الاصطلاح** فهو: "اِصْطِنَاعُ علاقةٍ نحوية سياقية بين معنيين".[2]

يُلاحظ من التعريفين انتقال الدّلالة اللغوية إلى الدّلالة الاصطلاحيّة، فكِلا الدّلالتين تركزان على عنصر التعالق والاتّصال.

- **تعريف المفهوم**:

يُعرّف المفهوم بأنّه: "هيئة المعرفة (المحتوى المدرك Cognitive) التي يمكن استعادتها أو تنشيطها بدرجات متفاوتة من الوحدة أو الاتّساق في العقل"؛[3] أي: إنّه عمليّة عقلية يقوم بها الذهن من تخزين للمعلومات ومعالجتها واسترجاعها.

- **الربط المفهومي أو الترابط المفهومي**:

هو إحدى الترجمات العربية للمصطلح الأجنبي **Coherence** تارة،[4] وللمصطلح الأجنبي**Conceptual Connectivity** تارة أخرى، ويُعرّف بأنّه: " أداةٌ من أدواتِ تماسك النص، يقوم بتوظيف أدواتٍ مرتبطة بالنّواحي الدّلالية للنّص، كما أنّه يختص بترابط الجوانب

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشرق الدّولية، ط4، 2004م، مادّة: ربط، ص323.

[2] نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 1997.ص1.

[3] علم النّص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، جميل عبد المجيد حسين، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 02، مج 32، 2003م، ص148-149.

[4] ينظر: الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطّاشي، ص75.

الفكرية للنّص"[1]، ويُعرّف كذلك من خلال الوظيفة التي يؤدّيها؛ فهو: " يُعنى بالطّرق التي تكون بها مكوّنات عالم النّص (هيئة المفاهيم والعلاقات التي تحت سطح النّص) مبنية بعضها على بعض ومترابطة"؛[2] فإذا كان **الربط اللفظي** أو **الرصفي** مقتصرا على وصف العلاقات النحوية والمعجمية فإنّ **الربط المفهوميّ** يُعنى برصد تلك العلاقات التي لا يكون للأدوات اللغوية دخْلٌ فيها غالبا.

وممّا يلاحظ في جهود بعض الباحثين العرب أنَّهم حصروا **الربط المفهوميَّ** في العلاقاتِ الدلاليّةِ فقط،[3] في حين أنّ **الربط المفهومي** يتعدى ذلك إلى العناية بالعلاقات الخارجية المتحكمة في بناء النص، والتي يكون للقارئ دور كبير فيها؛ فالنّاسُ في فهمهم النّص لا يعتمدون على ما يقدّمه لهم النّص من معرفة ومعلوماتٍ فقط، بل يعتمدون كذلك –وربّما بنسبة أكبر– على ما يُخزّن في ذاكرتهم من معارف (معرفة العالم)، حيث تجتمع هذه المعرفة مع المعرفة التي يقدّمها النّص، فيحصل المفهوم (المحتوى المدرك)؛[4] فَفَهْمُ النّص وإدراكُ ترابط أجزاءه مبنيٌّ على معرفتين: **معرفة العالم ومعرفة النّص**، أو بمعنى آخر **الرّبط المفهوميّ** يقوم على مستويين: **الأوّل داخلي دلالي** يقوم على النص **والآخر خارجي تداولي** يقوم على دور القارئ والمقام، وسيأتي الكلام مفصّلا عن ذلك في الصفحات التالية.

وممّا تجدر الإشارة إليه أيضا أنّ المصطلح الأجنبي **Coherence** يعاني من فوضى مصطلحية في الساحة اللسانية العربية فقد عرف هذا المصطلح تنازع عدة ترجمات تُوضّحُ فيما يلي:

---

[1] لسانيات النّص القرآني دراسة تطبيقيّة في الترابط النّصي، عبد الله خضر حمد، دار القلم، سوريا، 2017م، ص 188.

[2] الترابط النّصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، خليل بن ياسر البطّاشي، ص75.

[3] ينظر: المعايير النصيّة في السور القرآنيّة، يسري نوفل، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014م، ص125.

[4] ينظر: النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1418،1هـ/ 1998م، ص116.

- **الانسجام**: عند محمّد مفتاح،[1] وإبراهيم خليل،[2] وصلاح فضل.[3]
- **التناسق**: عند فالح بن شبيب العجمي.[4]
- **الحبك**: عند سعد مصلوح.[5]
- **الترابط الفكري**: عند أحمد مدّاس.[6]
- **التماسك الدّلاليّ**: عند سعيد حسن بحيري.[7]
- **التماسك المعنويّ**: عند عزة شبل محمّد.[8]
- **الالتحام**: عند تمّام حسان.[9]
- **التقارن**: عند إلهام أبو غزالة.[10]

[1] ينظر: دينامية النّص تنظيرا وإنجازا، محمّد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990م، ص52.

[2] ينظر: في نظرية الأدب، وعلم النّص بحوث وقراءات، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص221.

[3] ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النّص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1992م، ص236.

[4] ينظر: مدخل إلى علم اللغة النّصيّ، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهقجر، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، السعوديّة، ط1، 1418 هـ/1996، ص93.

[5] ينظر: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، سعد مصلوح، مجلس النشر العلمي، الكويت، د.ط، 2003م. ص228.

[6] ينظر: لسانيّات النّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعريّ، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط2، 2009م، ص83.

[7] ينظر: علم لغة النّص، المفاهيم والاتّجاهات، سعيد حسن بحيري، ص145.

[8] ينظر: علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط2، 2009م، ص200.

[9] ينظر: النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمّام حسّان، ص103.

[10] ينظر: مدخل إلى علم لغة النّص، إلهام أبو غزالة وعلي خليل، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1999م، ص11.

- **الرَّبْطُ أو الترابط المفهومي**: عند يوسف عوض،[1] وأحمد عفيفي،[2] وعبد الله حمد.[3]

ويفضّلُ هذا البحث مصطلح الربط المفهومي على غيره من التّرجمات للأسباب التالية:

-مصطلح **الربط المفهومي** هو أقرب الترجماتِ العربية دلالةً على الربط والتماسك في كلا المستويين الدّاخلي والخارجي؛ فمصطلح (**الفهم**) يشير إلى العملية التي يقوم بها المتلقي ليدرك بها الترابط والتماسك في مستوى النص أولا ثم مستوى عالم النص ثانيا.

- كثرة تردد مصطلح **الربط المفهومي** أو **الترابط المفهومي** في تعريفات الباحثين مرادفا للترجمات العربية الأخرى؛ فرغم اختيار الباحثين مصطلحات أخرى مثل **الحبك** و**الانسجام والتماسك المعنوي** وغيرها في مقابل المصطلح الأجنبي **Coherence** ؛ إلّا أنّ الملاحظ في تعريفاتهم نوع من الاضطرار إلى ذكر مصطلح **الربط أو الترابط المفهومي**، فمثلا يُذكر في تعريف **الحبك** أنّه: "يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة، لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه".[4]

-مصطلح الربط والارتباط أكثر تداولا من غيره في علوم القرآن.[5] فعلماء القرآن حين يتحدّثون عن تناسب الآيات والسور يلجؤون إلى ذكر مصطلح الربط والارتباط بكثرة.

3- الربط المفهوميّ في المستوى الدّلالي:

يذهب المنشغلون بترابط النّصوص من المُحْدَثين إلى أنّ الربطَ في المستوى الدّلالي تُحقّقهُ **العلاقات الدّلالية، والفكرةُ الأساسيةُ، والبنيةُ العليا، والطريقةُ التي بها تُنظّم المعلومات في النّص.**[6] وفيما يلي تُعرضُ أهم هذه الوسائل المحقّقة للرّبط في المستوى الدّلالي:

---

[1] ينظر: معالم بحثية في اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللسانيات الموسعة، نعمان عبد الحميد بوقرة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2022م، ص212.

[2] ينظر: نحو النّص اتّجاه جديد في الدّرس النحوي، أحمد عفيفي، ص103.

[3] ينظر: لسانيّات النّص القرآني، دراسة تطبيقية في الترابط النّصي، عبد الله خضر حمد، ص115.

[4] النّص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ص103.

[5] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السيوطيّ، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2008م ص573.

[6] ينظر: علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، ص187.

أوّلا: العلاقات الدلاليةُ:

تُعَرَّفُ العلاقات الدّلالية بأنها: "حلقاتُ وصل بين المفاهيم التي تظهر معا في العالم النّصي، وتحمل كلّ حلقة وصل نوعا من التعيّين للمفهوم الذي ترتبط به... قد تجسّدها أداة ربط على سطح النّص، كما يمكن في الغالب أن تقع دون التصريح بوسيلة الربط".[1] أو هي: "عناصر ربط أو روابط بين المفاهيم التي تتضامّ في عالم النّص".[2]

إذن؛ العلاقة الدّلاليةُ وسيلةٌ تربط مفاهيم النّص بعضها ببعضٍ، وقد تعتمد معاني الجمل فلا تحتاج إلى رابطة لفظيّة، وفي بعض الأحيان ربّما احتاج منشئ الخطاب إلى بعض الوسائل اللغويّة التي تعين مستقبل الخطاب على إدراك نوع العلاقة الدّلاليّة.

وتقوم العلاقة بين الجمل على معنى الجمل، والروابط اللفظيةِ التي تساعد القارئ على إدراكِ هذه العلاقاتِ، وبناءً على هذا فالعلاقاتُ الدّلاليةُ قد تكون واضحة وظاهرةً تكشفُ عنها الروابطُ اللفظيةُ، وقد تتأتى هذه العلاقات دون الحاجةِ إلى روابطَ لفظيةِ.[3]

والعلاقات الدّلالية كثيرةٌ ومتنوعة، وتختلف وتتجدد من نصّ إلى آخر؛ فكل نص يبتكر ما يحقق ترابطهُ دلاليا.[4] فكلّ نصّ له علاقاته الخاصّةُ به، وفيما يلي عرضٌ لأهمّ العلاقاتِ الدّلالية التي تتكرّر كثيرا في مختلف الخطابات والنّصوص:

---

[1] علم النّص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، جميل عبد المجيد حسين، ص148-149.

[2] ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة في التحليل النّصي، سعيد حسن بحيري، مجلة علامات، المغرب، ج 38، م10، رمضان 1421هـ، ديسمبر 2000م، ص172.

[3] ينظر: علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، ص187-188.

[4] يُنظر: الإبداع الموازي –التحليل النّصيّ للشعر، محمّد حماسة عبد اللّطيف، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص26.

- **علاقة السببية:** تقوم هذه العلاقة بربط معاني الجمل ومفاهيمها، فتُذكرُ قضيةٌ ما في النّص ثمَّ يُذكر بعدها ما يكون سببا في وقوعها، أو تأتي النتيجة بعد ذكر السبب.[1]

مثل:[2] **– سَقَطَ زَيْدٌ فَتَحَطَّمَ رَأْسُهُ؛** فالسقوط سبب في تحطّم الرأس.

–فَرَّ السُّكَّانُ مِنَ المَنْطِقَةِ؛ لِأَنَّ البُرْكَانَ اِنْفَجَرَ؛ فانفجار البركان سبب في فرار الناس.

- **علاقة التفصيل بعد الإجمال:** تأتي هذه العلاقة عندما يُذكر كلامٌ مَا مُجملا ثم يأتي ما يُبيّنه ويفسره، يقول أحد الباحثين: "العلاقة بين المجمل، وما فصّله علاقةٌ معنويةٌ تحقق التماسك بين جمل النّص".[3]

مثل: "دَوَاءُ القلبِ ثلَاثَةُ أَشْيَاءَ: قراءَةُ القرآنِ بتدَبُّرٍ، وخَلَاءُ البَطْنِ، وقِيَامُ الليلِ، والتّضرُّعُ عند السَّحَرِ، ومُجَالَسَةُ الصّالحينَ"؛[4] فجملة **"دواء القلب خمسة أشياء"** إجمال وما بعده تفصيلٌ.

- **علاقة التقابل:** يُقصد بعلاقةِ التقابل أن يرد في الكلام معنيان أو معانٍ متقابلة؛[5] ومن أمثلته: **"بِحسْبِكَ أنَّ أَقْوَامًا موتى تحيَا القلوب بذكرهم، وأنّ أقواما أحياءَ تقسُو القُلوبُ برؤيتهم"؛**[6] فالجزء الأوّل من هذه العبارة يقابل ويضادّ الجزء الآخر منها.

---

[1] ينظر: لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النّوري، تقديم، سعد مصلوح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2020، ص568

[2] ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيّات النّصيّة، جميل عبد الحميد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، د.ط، 1998م، ص 142.

[3] نحو النّص –اتجاه جديد في دراسة النّصوص اللغوية، مناع عادل، مصر العربية للنّشر والتوزيع، مصر، د.ط، 2011م، ص241.

[4] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النّص، خالد حوير شمس، مركز الكتاب الأكاديمي، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2002م، ص119.

[5] ينظر: لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النّوري، ص568.

[6] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النّص، خالد حوير شمس، ص78.

- **علاقة التفاضل**: ويقصد بها أن ترد جملتان أو أكثر يجمع بينهما جامع وتتفوّق إحدى الجمل رتبة ودرجة،[1] ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿**وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ وَقَلِيل مِّنَ ٱلْآخِرِينَ عَلَىٰ سُرُر مَّوْضُونَةٍ**﴾ [الواقعة: 10-15]؛ فالسابقون وأصحاب اليمين في الجنة، والفريق الأول أفضل من الثاني رتبة ودرجة.
- **علاقة التدّرج**: المقصود بهذه العلاقة أن ينتقل الكلام في الخطاب أو النّص من مستوى معيّن إلى مستوى آخر؛ أي: من حال إلى حال أو من زمن إلى زمن آخر .... وهكذا.[2]
- **علاقة التأكيد**: معناها أن يُؤتى بكلام يبيّن معنى الكلام الذي قبل على سبيل التأكيد والإثبات،[3] ومن أمثلته: ﴿**مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ [يوسف: 31]، فالجملة الثانية تأكيد للأولى.[4]
- **علاقة الزمنية**: يُشكّل الزمان عنصرا فعّالا في إيجاد العلاقات بين الحوادث التي تشير إليها القضايا المتتابعة في كلامٍ ما؛ مثل: **اِسْتَيْقَظَ عُمَرُ عَلَى السَّاعَةِ السَّادِسَةِ صَبَاحًا، وَبَدَأَ عَمَلَهُ عَلَى السَّاعَةِ الثَّامِنَةِ، وَعَادَ إِلَىَ مَنْزِلِهِ عَلَى السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ**؛[5] أدّى هذا التتابع الزمني إلى تحقق الترابط والتتابع المنطقي لما تشير إليه هذه الجمل.
- **علاقة الحوار**: ويقصد بها: "أن تكون كل جملة في النّص ردّا على جملةٍ أخرى سابقة عليها، ومثيرة لجملة، أو جمل أخرى لاحقةٍ، ممّا يؤدي إلى تحقيق سمة الحبك بين أجزاء النّص". [6]

---

[1] ينظر: علم اللغة النّصي – أبحاثٌ تطبيقيّةٌ، محمّد ياسين عليوي الشكري، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2021م، ص61.

[2] نحو النّص اتجاه جديد في دراسة النّصوص اللغوية، مناع عادل، ص77.

[3] ينظر: لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النّوري، ص578.

[4] ينظر: الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصي، محمود عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 2014م، ص161.

[5] ينظر: نفسه، ص581.

[6] ينظر: لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النّوري، ص 585.

مثل: - **مَا تَقُولُ فِي اِمْرِئِ القَيْسِ؟ –هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالدِّيَارِ؛**[1] الجملة الأولى سؤال أدّى إلى نشوء جملة أخرى مرتبطة به (جواب).

- **العلاقة الحجاجية:** تهدف هذه العلاقةُ إلى التأثير العقلي ودفع المخاطب إلى أن يُسلّم بما يُعرض عليه من أقوالٍ، وتعدّ هذه العلاقة عملية اتّصالية تعتمد على الحجة المنطقية، وغايتها إقناع الآخر والتأثر في حياته السلوكية،[2] مثل قوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا**﴾ [الكهف: 67-68] هاتان الآيتان ردّ سيدّنا الخضر عليه السّلام على طلب سيّدنا موسى عليه السّلام في قوله تعالى: ﴿**قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدا**﴾ [الكهف: 66].[3]
- **علاقة البيان والتفسير:** هي أن تشرح جملة ما تقصده جملة سابقةٌ لها، ويُبيّن تمام حسّان العلامة التي بها يكشف عن هذه العلاقة وذلك "أن يصّح تأويلها بعبارة (أي إنَّ المقصود كذا) فإذا صحّ هذا التقدير كان ذلك دليلا على أن الجملة الثانية تفسير لمضمون الأولى"،[4] ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ [الأنبياء: 1-2]؛ فجملة: ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ تفسير وبيان للجملة التي قبلها.[5]

والإحاطةُ بهذه العلاقات كلّها وتتبعها عمليةٌ صعبةٌ، فتصنيفها يختلف من باحث إلى آخر، وقد أوصلها بعض الباحثين إلى ما يقارب 400 علاقة،[6] ومحاولاتُ جمعها واستقصائها ما هي إلا من قبيل ردّ الفروع إلى الأصول.

---

[1] ينظر: لسانيّات النّص النظرية والتطبيق، ليندة قياس، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009م، ص150.

[2] ينظر: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، العمري محمد، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012م، ص27.

[3] ينظر: لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النّوري، ص589.

[4] البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبيّة للنّص القرآنيّ، تمام حسّان، عالم الكتب، السّعودية، ط1، 1992، ص409.

[5] ينظر: مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، ط1، 2018، ص694.

[6] ينظر: نفسه، ص 644.

وليس الغرضُ من هذا البحثِ تتبع العلاقات الدّلالية كلّها التي أتى بها الباحثون بل الغرضُ عرض ما يخدم موضوع البحث ويلائمه.

ومن العلاقات التي تحقق سمة الاستمرارية الدّلالية في النّص أو الخطاب العلاقاتُ المنطقية؛ يوضحها الجدول التالي:[1]

العلاقة المنطقية	المثال
السبب – الأثر	ذهاب جون إلى نيويورك تسبب له ذلك في مقابلة ماري.
السبب – النتيجة	لأنّ جون أراد مقابلة ماري، فقد ذهب إلى نيويورك.
الوسيلة – النتيجة	بالذهاب إلى نيويورك قابل جون ماري.
الشرط – الجواب	لو كان جون ذهب إلى نيويورك لكان قابل ماري.
المفترض – النتيجة	بما أنّ جون ذهب إلى نيويورك، فمن المؤكد أنّه يقابل ماري.

وفي هذا السياق لا يمكن الحديث عن العلاقات الدّلالية بين الجمل دون الإشارة إلى جهود **فان ديك** (**Van Dijk**) الذي يرى ضرورة دراسة العلاقات بين الجمل في مقابل الدراسات التي سبقته وأولت عناية بين وحدات الجملة، وتتمثل إسهاماته في هذا المجال في مجموعة من الشروط والضوابط التي يجب الأخذ بها، وقد أطلق على العلاقات الدلالية مصطلح: **الترابط الدّلالي**، وفيما يلي توضيح لأهمّ تلك الشروط المتحكمة في وصف العلاقة الدّلالية بين الجمل:

1-**مسلمة المعنى**: المقصود بهذا الشرط وجود علاقة بين معاني الكلمات في الجمل، ويتضح ذلك من خلال المثال التالي:

[1] ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيّات النّصيّة، جميل عبد الحميد، ص147.

- **جُونْ أَعْزَبٌ؛ فَهُوَ إِذَنْ غَيْرُ مُتَزَوِّجٍ**

نجد أنّ دلالة كلمة (أعزب) في الجملة الأولى هي الدّلالة نفسها التي تشير إليها كلمة (غير متزوج)، إلّا أن هذا الشرط لا يمكن الاعتماد عليه ما لم يتحقق شرطٌ آخر هو: التطابق الإحالي.[1]

2-**التطابق الإحالي**: يفرض هذا الشرطُ أن يكون المتحدّث عنه هو الشخص نفسه في كلا الجملتين، وأوضح **فان ديك** ذلك بالمثال التالي:

- **جُونْ أَعْزَبٌ، إِذَنْ بِيتَرْ غَيْرُ مُتَزَوِّجٍ**

رغم ورود كلمتين في كلا الجملتين لهما المعنى نفسه (أعزب –غير متزوج) إلّا أنّ ترابط الجملتين متعذر في هذا المثال.[2]

3-**تعالق الوقائع**: يفرضُ شرطُ التطابق الإحالي أن يكون المتحدّثُ عنه متّحدا في متتالية ما، إلّا أن هذا الشرطَ قد لا يكفي وحده في كثير من الأمثلة، ولعلّ المثال الذي يسوقه **فان ديك** يوضح ذلك:

- **جُونْ أَعْزَبٌ فَقَدْ اِشْتَرَى كَثِيرًا مِنَ الأُسْطُوَانَاتِ.**

الجملتان تحيلنا إلى متحدث عنه واحد هو (جون)، إلّا أن هذا التتابع بين القضيتين غير مقبول، فواقعة عزوبيته لا علاقة لها بواقعة شرائه من الأسطوانات.[3]

[1] ينظر: الترابط الدّلالي في لسانيات الخطاب، تصور تون فان دايك نموذجا، مولاي مروان العلوي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المسيلة، الجزائر، العدد الثاني، ص197.

[2] ينظر: لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص32.

[3] ينظر: نفسه، ص32.

على أنّ قيد "**تعالق الوقائع**" محتاج إلى شروط ومعايير أخرى تُعين على جعل هذه الوقائع مترابطة، ومن بين هذه الشروط شرطُ "**السببية**"، وشرطُ "**الاتحاد الزمني أو الترتيب الزمني للوقائع**"، وشرطُ "**تعالق العوالم الممكنة**"، وشرطُ "**النشاط المتماثل**" ، وفيما يلي توضيحٌ لكل هذه الشروط:

أ- **السببية:** يعطي فان ديك لشرط السببية المثال التالي:

- **أَمْس كَانَ الطَّقْسُ حَارًّا، لِذَا ذَهَبْنَا إِلَى الشَّاطِئِ.**

القضيتان (كان الطقس حارّا) و (الذهاب إلى الشاطئ) قضيتان مترابطتان بعلاقة سببية، حيث تمثل القضية الثانية نتيجةً لما أشارت إليه القضية الأولى.[1]

ب- **الترتيب الزمني للوقائع:** قد تحترم متتالية ما شرط "السببية"غير أنّها تُعدّ غير مقبولة، مثل:

- **أَمْس كَانَ الطَّقْسُ حَارًّا جدّا، لِذَا ذَهَبْنَا إِلَى الشَّاطِئِ فِي الأسبوع الماضي.**

وسبب عدم مقبوليتها أنّها لم تحترم الترتيب الزمني للوقائع، حيث أخلّ الظرف الزمني (الأسبوع الماضي) بالترتيب الزمني، فلا يمكن أن تكون القضيّة (السبب) متأخرةً عن القضية (النتيجة) زمنيا.

ت- **تعالق العوالم الممكنة:** شَرْطَا السببية والترتيب الزمني للوقائع قد تتضمنهما متتالية ما ولا يعدّ الترابط فيها مقبولا، والمثال التالي يوضح ذلك:

- **حلمتُ أنّ الطقس حارٌّ جدّا، فذهبتُ إلى الشاطئ.**

فالواقعتان اللّتان تشيران إليهما الجملتان تنتميان إلى عالمين مختلفين، الأولى إلى عالم (الحلم) والثانيةُ إلى عالم (الواقع)، لذلك يشترطُ فان ديك قيدا آخر لتعالق الوقائع هو: **تعالق العوالم الممكنة.**

إذن؛ هذه أهمّ الشروط المتحكمة في العلاقات الدّلالية بين أجزاء النّص.

[1] ينظر: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي، ص32

ثانيا: موضوع الخطاب:

يُعرّف **موضوع الخطاب** بأنّه ما يدور حوله الخطاب أو ما يقوله أو ما يقدّمه، ويمكن أن يعرّف كذلك بأنّه أكثر العناصر التي علقت بذهن القارئ بعد قراءة النّص.[1]

ويحدّد **فان ديك** وظيفة موضوع الخطاب بأنّه يُنظم ويصنّف الإخبار الدّلالي للمتتاليات ككل.[2] فهو عنده أداة إجرائية تُقارب بها البنية الكلية للخطاب، وينتهي فان ديك –بعد أن قام بتحليل مقطع من قصّة بوليسية– إلى أنّ مفهوم موضوع متطابق مع وصف البنيات الكلّية؛ أي إنّ البنية الكلية لمتتالية ما من الجمل هي تمثيل دلاليٌّ من نوع ما.[3]

وللوصول إلى تحديد موضوع للخطاب يقترحُ **فان دايك** مجموعة من القواعد التي تساعده في إظهار المعاني الأساسية والثانوية، وما يجوز الاستغناء عنه وما لا يجوز للوصول إلى موضوع خطاب ما، يقول **فان ديك:** "تصف هذه القواعد الإجراءات التي يمكن من خلالها الوصول إلى بنية معنى الخطاب أو محور النّص أو الفكرة الأساسية أو موضوع الخطاب".[4]

وفيما يلي توضيح لتلك العمليات والقواعد:

1-**قاعدة الحذف:** تقضي هذه القاعدة بحذف كلّ قضية لا تؤدي وظيفة أساسية ولا تتعلّق بها معلومات أخرى لاحقة إذ "**كلّ المعلومات العرضية (الثانوية) قابلة للحذف دون أن يخلق ذلك أثرا دلاليا في البنية الكليّة**".[5] ولتوضيح ذلك يُعطى المثال التالي:

- **مَرَّتْ فَتَاةٌ تَرْتدِي ثَوْبًا أَصْفَرَ.**

[1] ينظر: علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، ص191.

[2] ينظر: لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي، ص42.

[3] نفسه، ص44.

[4] علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، ص197.

[5] لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي 45.

تضّم هذه المتتالية القضايا التاليّة:

- **مرور الفتاة.**
- **ارتداء الفتاة الثوب.**
- **الثوب أصفر اللون.**

يمكن في هذه المتتالية عدُّ القضيتين الأولى والثانيّة ثانويتين إذا كانتا في نص لا تتعلّق المعلومات الواردة فيه بهاتين القضيتين، وبالتالي يمكن حذفهما والإبقاء على القضية الأساسية (أ). [1]

2-**قاعدة الاختيار**: ترتبط هذه القاعدة بانتقاء القضايا التي يراها القارئ ضرورية، ويمكن توضيحُ هذه القاعدة بالمثال التالي:

- **عاد بيتر إلى سيّارته.**
- **ركبها.**
- **سافر إلى فرانكفورت.**

بالاعتماد على علاقة الاختيار تختار فقط القضية **الأولى** ويكتفى بها دون القضيتين **الثانية والثالثة.**[2]

3-**قاعدةُ التعميم**: يُمكن انطلاقا من هذه القاعدة إحلال قضية واحدة مكان متتالية من القضايا، إذا كانت هذه القضايا المحذوفة تستلزم القضية نفسها، وذلك ما نفهمه من المتتالية التالية:

- **ماري ترسم صورة.**
- **سالي تقفز بالحبل.**
- **دانيال يبني بيتا بالمكعبات**

[1] ينظر: العلاقات النّصية في القرآن الكريم، أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2014م، ص99.
[2] يُنظر: علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، ص196.

كلّ جملة من هذه المتتالية تستلزم قضية متحدّة تجمعها كلّها هي قضية (اللعب)، وهذا ما يُمكّنُ القارئ من أن يُحوّل هذه القضايا إلى قضية أكثر عمومية هي: **الأطفال يلعبون**. [1]

4- **قاعدةُ الإدماجُ أو البناء:** تسمحُ هذه القاعدةُ بأن يُدمج القارئ في قضية واحدة مجموعة من القضايا المندرجة تحت هذه القضية، مثل:

- **اشترى أحمد تذكرةَ السفر.**
- **توّجه إلى المحطّة.**
- **صعد إلى القطار.**
- **تحرّك القطار.**

هذه القضايا كلّها تُسهم ببناء قضية واحدة تعبّر عنها كلّها هي قضية: **ركوب القطار.**

بعد عرضِ هذه القواعد يُلاحظُ فيها أنّها جميعا تشترك في خاصيّة واحدة هي خاصيّة الاختزال والاختصار.

وإلى جانب مصطلح **البنية الكلّية** تجدر الإشارَة إلى مصطلحاتٍ أخرى مثل: **البنية الكبرى، والبنية الصغرى.**

فالبنية الكبرى: تمثّل الخطوط العريضة للنّص، أو القضايا الكبرى أو الأفكار العامّة، وهي بنيةٌ تجريديةٌ كامنة تمثّل منطق النّص، أو ما يُطلق عليه **غريماس GREIMAS** البنية العميقة الدّلالية والمنطقيّة.[2]

أمّا **البنية الصغرى:** فيُصطلح عليها أيضا العبارة أو الجملة، ويُراد بها أبنية المتتاليات والأجزاء للتمييز بينها وبين الأبنية الكبرى، وتتسم بكونها أصغر الوحدات النّصيّة.[3]

---

[1] ينظر: السابق، ص197.

[2] ينظر: علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، 122.

[3] ينظر: الترابط النّصي في الخطاب السياسي دراسة في المعاهدات النبوية، سالم بن محمّد المنظري، بيت الغشام للنّشر والتّرجمة، عمّان، ط1، 2015م، ص59.

ثالثا: علاقاتُ ترتيب النّص أو الخطاب:

يشير فان ديك إلى مظهرٍ آخر يظهر فيه الربطُ في المستوى الدّلالي وهو مظهر الترتيب العادي للوقائع، وتتمثل إضافةُ فان ديك هنا في مجموعةٍ من العلاقات الدلالية التي تحكم هذا الترتيب هي:

- **العام – الخاص .**
- **الكلّ – الجزء.**
- **المتضمِّن – المتضمَّن.**
- **الكبير – الصغير.**
- **الخارج – الدّاخل.**
- **المالك – المملوك.**

ونظرا للتقارب الشديد بين هذه العلاقات فإيضاحُ علاقةٍ واحدة من هذه العلاقات تُغني عن الباقي، ولْيُكتَفى بعلاقةِ (العام –الخاص) مثالًا:

- **إنّها ترى هاري ديوك إنّها ترى كتفيه.**

هذا المثال خاضعٌ لعلاقةٍ ترتيبية توجبُ ورود العام (**هاري ديوك**) قبل الخاص (**كتفيه**)، وذلك يرجع –حسب **فان ديك**– إلى أنّنا نرى –في العادة– مجموع الشيء قبل أجزائه، ونرى شيئا أكبر قبل أن نرى شيئا أصغر منه... وهكذا، إلّا أنّه لا يُحتّم التقيد بهذه العلاقات؛ فقد تخضع لتغيير توجبهُ ظروف الكلام.[1]

يستنتج من كلّ ذلك أنّ الربط المفهوميّ في هذا المستوى على الدّلالة الذي يدركها القارئ من خلال معاني لغة النّص.

[1] لسانيات النّص، محمد خطّابي، ص39.

4- أثر السياق الخارجي والمعرفة الخلفية في الربط المفهوميّ:

لا يكفي بيان ترابط أجزاء النّص أو الخطاب في المستوى الدلالي فحسب، بل قد يجد القارئ في بعض الأحيانِ نصّا لا تكفي فيه الروابطُ اللغويةُ والوسائل الدّلاليّة لبيان ترابطه فيستعين في إدراك هذا الترابط إلى عناصر خارجة عن النصّ هي عناصر **السياق الخارجي، والمعرفة الخلفية** التي يتزوّد بها أثناء مواجهة النّص أو الخطاب.

وتجدر الإشارةُ إلى أنّ الربط في هذا المستوى قد عرف مصطلحات أخرى مثل: **التماسك التّداولي،**[1] **والتناسب السياقي،**[2] ورغم تعدّدها إلّا أنها في النهاية تشير إلى اعتماد القارئ على السياق الخارجيّ ومعرفته الخلفية في إدراك الربط بين أجزاء النّص أو الخطاب.

1- السياق الخارجيُّ:

لا يقف التحليل النّصي عند وصف اللغة بعدّها نظاما مستقلا، بل يتجاوز ذلك إلى إدخال الإطار الاتّصالي، والهدف المنشود من ذلك هو تحديد الوظيفة التي تؤدّيها النّصوص.

فالسياق الخارجيُّ وسيلةٌ أساسيّةٌ لفهم الخطاب، ويُشكّل جانبا مهمّا في إدراك ترابط أجزائه، فلا بُدّ للمتلقي إذا أراد فهم النّصوص والخطابات أن يتسلّح بمعرفة السياقات التي تَرِدُ فيها.

ويُعرّف السياق الخارجيُّ بأنّه: مجموع العناصر الخارجيّة غير اللغوية التي تساعدُ في نقل المعلومةِ، أو تنشيطِ التفاعل ضمن مفهوم التعاون بين المرسل والمتلقي.[3]

---

[1] ينظر: أبحاث في علم اللغة النّصي وتحليل الخطاب، جاسم علي جاسم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1439هـ، ص171.

[2] ينظر: التناسب السياقي في القرآن الكريم، فضيلة عظيمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019م، ص09.

[3] ينظر: العربية وعلم اللغة الحديث، محمّد داوود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2001م، ص196.

ويعرّف كذلك بأنّه: "النّصُّ الآخر، أو النّص المصاحب للنّص الظاهر، وهو بمثابة الجسر الذي يربطُ التمثيل اللغويّ ببيئته الخارجية".[1] فكلا التعريفين تضمنا تفريقا بين النّص (السياق اللغوي)، وبيئته الخارجيّة (السياق الخارجيّ).

ولا يكفي التعريف وحده في إيضاح مفهوم السياق الخارجي، بل لا بدّ من بيان عناصره التي يتألف منها، ويقترح **براون ويول** عناصر السياق الخارجيّ وفق النحو التالي:[2]

- **المرسل**: المتكلم أو الكاتب.
- **المتلقي (المُستقبِل)**
- **الحضور**: وهم مستمعون آخرون.
- **الموضوع**: وهو مدار الحدث الكلامي.
- **المقام**: وهو زمان حدث التواصل، ومكانهُ، والعلاقات الفيزيائيّةُ بين المتفاعلين (تعبيرات الوجه، الإيماءات ... إلخ).

ولبيان وظيفة السياق في تحقيق الترابط يستدلّ **براون ويول** بمعلّقة من تلك المُعلقات التي تُجعل في بهو الكليات للإعلان عن إلقاء المحاضراتِ، وغيرها من الأنشطة.[3] ولا بأس من الإشارةِ إلى مثال من تلك المعلَّقات بما يناسب واقعنا:

الثُّلَاثَاء 07 جوان 2022م، أصولُ النّحْوِ، الدُّكتور عبَّاس لعشريس، مدرّج 02، الساعة العاشرة.

[1] علم النّص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، السعوديّة، ط1، 1410 هـ، ص29.
[2] أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، كليّة الأداب، منّوبة، تونس، ط1، 2001م، ج1 ص161.
[3] ينظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية –تأسيس نحو النّص، محمّد الشّاوش، ص153.

الكلمات التي يتألف منها هذا الخطاب يعرفها القارئ معجميّا، لكنّ تركيبه على هذا النحو يوحي بالغموضِ، إضافة إلى خلوّه من الأدوات الرابطة التي تساعد القارئ على إدراك التّرابط، خاصّة إذا كان القارئ ممّن لم يعتد على مثل هذه الخطابات.

قارئ هذا المثال إذا استعان بالسياق الخارجيّ الذي ورد فيه هذا الخطاب، وعلم أنّ مكان الخطاب هو الجامعة، وأنّ الدكتورَ أستاذُ علم النحو، وأنّه سيقدّم محاضرة في أصول النحو في مدرجٍ من مدرجات الجامعةِ، وكان القارئ ممّن يألفون مثل هذه الإعلانات في الجامعة زال عنه الغموض وتمثل له الخطاب واضحا مترابطا لا إشكال فيه.

وبهذا تتضح أهميّة السياق الخارجيّ في إدراك العلائق والروابط التي تجعل النصوص والخطابات مترابطة.

وفي الحديث عن السياق الخارجي، والجانب الاتّصالي للنصوص والخطابات لا يمكن إغفال الإشارة إلى الأفعال الكلامية التي أصبحت محلّ اهتمامِ المنشغلين بتحليل الخطابات والنّصوص على اختلاف تصوراتهم أمثال: ساندج Sandig 1973، وفيرارا Ferrara 1980، باش Pasch 1984، وريهباين Rehbein 1977، وفان ديك 1980، وغيرهم وقد أجمعوا على "أنّ النصوص يجب أنْ تُحدّد بأنّها أدواتٌ للفعل الاتّصالي وأنّها أفعال مركبةٌ تتألّف من أفعال جزئية"،[1] وتُحدّد النصوص بأنّها وظائفُ تقصد في موقفٍ تواصليّ ما؛ وتعرّف الوظيفة في هذا المقام بأنّها: "المعنى الذي يتحصل لنص ما في عمليّة تواصل أو بأنّه الغرضُ الذي يُحققه نصٌ ما في إطار موقف تواصليّ".[2]

[1] مدخل إلى علم لغة النّص، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهقجر، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2004م، ص 56.

[2] التحليل اللغوي للنّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1431هـ/ 2010م، ص121.

يتبيّنُ من خلال هذه التعريفاتِ أنَّ تحليل الفعل الكلامي النّصي يشترطُ حضور عناصر السياق (التواصل) والغايةُ من ذلك تحديدُ الوظيفة التي تُؤديها النّصوص، وهذا يدفعُ إلى البحث عن عناصر السياق التي يستعين بها محلل النّصوص والخطابات من جهة، وعن الوظائف التي تؤديها النّصوص في موقف تواصليّ ما من جهة أخرى.

وقد حدّد **كلاوس برينكر** هذه الوظائف كما يلي:[1]

- وظيفة الإبلاغ.
- وظيفة الاستثارة.
- وظيفة الالتزام.
- وظيفة الاتّصال.
- وظيفة الإعلان.

ووظيفة النّص تُكَوَّنُ بمجموعة من الأفعال **الإنجازية المتتابعة** التي تُبنى بصورة متدرجة تربط بينها **علاقاتٌ**، ولا تكون هذه الأفعالُ بمستوى متّحد من حيث الأهمية؛ حيثُ يتشكل النّص من مجموعة من الأفعال الإنجازية المساعدة والدّاعمة لفعل إنجازيّ مهيمنٍ يُعيّن الوظيفة الكلية للنّص،[2] ويُمكن أن يُوضَّح المثال التالي كيفية الكشف العلاقة القائمة بين الفعل المهيمن والأفعال المساعدة:

- **أُصِبْتُ بِزكامٍ حَادٍّ**
- **اِذْهَبْ من فضلكَ إِلَى الطَّبِيبِ، فَلَهُ عِيَادَةٌ قَرِيبَةٌ.**

"أُصبتَ بزكامٍ حادٍّ	اِذهب من فضلك إلى الطّبيب،	فله عيادةٌ قريبةٌ"[3]
التقرير	**الرّجاء**	**التقرير**

[1] ينظر: السابق، ص 146.

[2] يُنظر: أفعال الكلام، من الجملة الإنشائية إلى النّص الأدبي، يحى سعدوني، مجلّة معارف، البويرة، الجزائر، السنة الثامنة، ديسمبر 2014م، العدد 16، ص 273.

[3] نفسه، ص273. وينظر: التحليل اللغوي للنّص، كلاوس برينكر، ص134.

يتبيّن من خلال هذا المثال أنّ الفعل المهيمن والذي يُمثل الوظيفة الكُلّية هو فعل (الرجاء)، وفعلا المساعدة هما: التقرير: (أصبت بزكام)، و(له عيادةٌ قريبةٌ).

ويتضحُ كذلكَ أنّ تحليل الأفعال اللغوية في النّص مقابلٌ لتحليل القضايا في المستوى الدّلالي، ويمكن الوصول إلى أبنية تداولية كبرى تؤديها أفعال لغوية متتابعةٌ في مقابل الوصول إلى أبنية دلالية كبرى؛ يقول **فان ديك**: "بما أنّ إحدى صفات النّصوص متواليةٌ من الجمل، فيمكننا أن نحللها كذلك في المستوى التدّاولي باعتبارها متواليةٍ من أفعال اللغة... وكما كان من اللازم إدخال بنياتٍ كبرى لتأويل المحتوى الإجمالي للنّص، فمن اللازم هنا إدخال بنياتٍ كبرى تداولية، حتّى يتسنّى لنا الحديثُ عن الوظيفة الإجماليةِ للنّص". [1]

يتضح من هذا القول أنّ تضافر الأفعال اللغوية وتتابعها حسب خطّة متدرجة متناسبة مع سياق معيّنٍ يؤدي إلى إحداثِ وظيفة إجمالية للنّص.

ويفرق **فان دايك** بين العلاقات الدلالية والتداولية بأنّ الأولى علاقاتٌ قائمة تربط بين وقائع معبّر عنها في الخطاب بينما العلاقات التداولية قائمة تربط بين أعمال خطاب،[2] وللتفريق بين العلاقات في المستوى الدّلالي والعلاقات في المستوى التداولية تُضرب الأمثلة التالية:

- **عليٌّ مريضٌ، إنّه مصابٌ بالأنفلوانزا.**
- **عليٌّ لا يَسْتَطِيعُ القدُومَ، فَهُوَ مَرِيضٌ.**
- **هَلّا أَخْبَرْتَنِي بِالوَقْتِ، لَقَدْ نَسِيتُ سَاعَتِي.**[3]

[1] نظرية الأدب في القرن العشرين، مجموعة من الباحثين، ترجمة وتقديم: محمّد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، 1996م، ص 67، 68، وينظر: العلاماتية وعلم النّص، إعداد وترجمة منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص171- 173.

[2] text and context: exploration in the semantics and pragmatics of Van Dijk Teun, discourse, london, longman, p449.

[3] ينظر: مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، ص647.

العلاقة بين الجملتين في المثال الأول علاقة دلالية؛ لأنّ الجملة الثانية تمثل نوعا من التخصيص للجملة الأولى (المرض – الأنفلوانزا).

أمّا العلاقة بين الجملتين في المثال الثاني علاقة بين إثباتين، والعلاقة بين الجملتين في المثال الثالث علاقةٌ بين طلب وإثبات أو بين طلب وتعليل لهذا الطلب. إذن العلاقة في المثالين الأخيرين هي علاقة تداوليّةٌ بين أعمال الخطاب.

2- المعرفة الخلفية:

يذهب بروان ويول إلى أنّ الربطَ بين أجزاء الخطاب يبنيه المتلقي معتمدا على ما تراكم لديه من معلومات ومعارف تساعده على الحكم على نص أو خطاب ما بأنّه مترابط وعلى آخر أنه غير مترابط.[1] فمفهوم **الربط** هنا أصبح عملا ذهنيا كائنا في التمثيل الذهني وليس في لغة النّص أو الخطاب.

فالبحثُ عن سرّ الربط بين وحدات النّص وأجزائه هو بحثٌ عنه في خارج اللغة، فيعتمد القارئ على ما يعرفه عن العالم، وإدراكُ هذا الترابط أو الربط متوقف على حسنِ توظيف القارئ لتلك المعلومات المخزّنة في ذهنه.

ولأجل ضبط الكيفية التي بها تُخزّن المعلومات وتُمثّل في ذهن القرّاء، وكذلك عمليّة استحضارها واستعمالها في تحليل الخطاب والكشف عن أسرار ترابط أجزائه استعِين بنظرياتٍ من ميادينَ أخرى، بعضُ هذه النظريات يعود إلى ميدان **الذكاء الاصطناعي**، وبعضها الآخر يعود إلى ميدان علم **النّفس المعرفي**، يقول محمّد خطّابي: "ولا يعني اختلاف الاختصاص أنّنا أمام نظرياتٍ متنافسةٍ بقدرِ ما هي استعاراتٌ بديلةٌ لوصف كيفيّة تنظيم معرفة العالم في ذاكرة الإنسانِ وكذا كيفية تنشيطها قي عمليّة فهم الخطابِ".[2] ولا يخفى أنّ إدراكَ الترابط مندرج تحت فهم الخطاب.

[1] ينظر: العلاقات النّصية في القرآن الكريم، أحمد عزّت يونس، ص141

[2] لسانيات النص، محمّد خطّابي، ص312.

ويعرض البحث فيما يلي بيانا لأهم المفاهيمِ المنظمة للمعلومات داخل ذاكرة القارئ:

أ- نظرياتُ الذكاء الاصطناعي:

يسعى المنشغلون والمهتمون بالذكاء الاصطناعي إلى البحث في البنية المتحكمة في تخزين المعلومات وتنظيمها في الذهن ويضعون مجموعة من الأبنية أهمها الإطار، والمدونة.

- **الإطار:**

واضعُ هذه النظرية هو **مِنْسكي** الذي يرى أنَّ الإنسانَ حينَ يواجه وضعيةً جديدةً فإنّه "يعمدُ في هذه الحالة إلى أن ينتخب من ذاكرته بنيّةً تُسمّى إطارا، ويقوم بتكييف هذه البنية المخزّنة في الذاكرة لكي تلائم الوضعية الجديدة، وذلك بتغيير التفاصيل عند الضرورة".[1]

ومعنى ذلك أنّ الأطر تمثيلاتٌ جاهزَةٌ في ذهن الإنسان، فمثلا إن صادف كلمة (**مدرسة**) فإنّه يستحضرُ في ذهنه جميع المعلومات المتصلة بها مثل: (**القاعات، والتلاميذ، والكتب ...إلخ**) دون أن تكون هناك الحاجةُ إلى ذكرها.

ويُعرّف **منسكي** الإطار قائلا: "بنيةٌ من المعلومات تُستعمل في تمثُّل وضعية نمطيّة مثل أن يكون المرء في غرفة المعيشة، أو من قبيل الذهاب إلى حفل الميلاد"،[2] وتتعلّق بكلّ إطار مجموعة من المعلومات تنقسمُ إلى:

- **معلومات تبيّن كيفية استعمال الإطار.**
- **معلومات ترتبط بما يُتوقع لاحقا.**
- **معلوماتٌ تبيّن كيفية طريقة التّصرف إذا وقع خلاف المتوقع.**[3]

---

[1] تحليل الخطاب، براوين جيليان، ويول جرج، ترجمة محمّد لطفي الزليطي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط، 1997م، ص285.

[2] مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، ص 146.

[3] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

يتبيّن من هذا أنّ الإطار تمثيلٌ ذهنيٌّ للمعلوماتِ المخزّنة لدى القارئ (المتلقي)، وكذلك تمثيل لطريقةِ استعمال هذه المعلوماتِ.

وقد انتقلت نظريةُ الأطر من مجال الذّكاء الاصطناعي، إلى مجال تحليل الخطاب على يد اللّساني **فيلمور**، وقد أشار إلى الوظيفة التي قام بها في إبراز ترابط أجزاء الخطاب قائلا عنها أنها: "طريقةٌ لضبط الأسس الكفيلة باستحداث الكلمات والجمل، وإلحاق معانٍ جديدة بالكلمات، وبتجميع المعاني المكوّنة للنّص ضمن معنى كلّي"، وتوضيحا لذلك يضرب **محمّد خطّابي** المثال التالي:

- **حين تذهبُ إلى مكان الاقتراع أخبر الموظف باسمك وعنوانك.**

هذا المثال خالٍ من ذكر المكان الذي يُفترضُ أن تجرى فيه عملية الاقتراع، إلّا أن هذا –وفق نظرية الإطار– لا يُعدّ مُشكلا لدى فهم المتلقي الذي سيقوم بالاقتراع، فالمكانُ الذي سيُجرى فيه الاقتراعُ جاهزٌ ومرتبطٌ بإطار **"التصويت"** المتمثل في ذهنه.[1]

إذن خلوّ الخطابات من بعض المعلومات —في كثير من الأحيان– يتعمّده المؤلف لثقته بأنّ المتلقي يمتلك هذه المعلومات التي غُيّبت في النّص أو الخطاب.

ويواجهُ المنشغلين بتحليل الخطاب وفهمه إشكالٌ مرتبطٌ بعدد الأُطر التي ستنشطُ في ذهن المتلقي أثناء محاولة فهمه للخطاب وإدراكه ترابط أجزائه، والمثال التالي يوضّح ذلك:

- **"شهد المؤتمر الكاتدرائيُّ في التلفاز لقاء عرفاء مثل البابا ورئيس الأساقفة أمام طائرة مروحيّة بريطانية استكلندية على العشب النديّ للحديقة العامّة لكاتيربوري".**[2]

[1] لسانيات النّص، محمّد خطّابي، ص 63.

[2] نفسه، ص 64.

أيُّ إطار سيُنشطه القارئ؟ كاتدرائي؟ أم إطار مشاهدة التلفاز؟ أم إطارُ المروحية؟ وقد **قدم براون ويول** إجابةً انتهيا فيها إلى أنّ الأطر التي يستدعيها القارئ وينشطها أثناء محاولة تحليله خطابا ما كثيرةٌ لكنّه ينتقي منها ما يحتاجه ويبني عليه فهمه فقط.

ولتوضيح أهمية الأطر ووظيفتها في إدراك ترابط أجزاء الخطاب، يضرب **فيلمور** المثال التالي:

- **دفع الباب، كانت الغرفة خاليةً.**

تعمل نظرية الأطر –حسب **فليمور**– في هذا المثال وغيره، على استحضار القارئ للعناصر المُغيَّبةِ في الخطاب، والتي تجعله مترابطًا متماسكًا بإعادة بناء الخطاب واسترجاع هذه العناصر، يقول **فيلمور** محللا هذا المثال: "نحن نجعل الجملتين مترابطتين بأن نفترض أنّ الهدف الذي يسعى إليه شخصٌ ما من دفع بابٍ هو فتح ذلك الباب، وعندما يتمكن من الدّخول بعد أن يفتح الباب بواسطة عمل الدّفع فإنّهُ يكون في وضعٍ يسمح له بأن يلاحظ إنْ كانت الغرفة خالية".[1]

فالربطُ بين الجملتين (**دفع الباب**) و(**كانت الغرفة خاليّة**) يعتمد على المعلومات التي يستحضرها القارئ في ذهنه مثل: (**دفع الباب ثم الدّخول إلى الغرفة، ثمّ ملاحظة فراغ الغرفة**).

- **المدونة:**

لا يختلف مفهوم المدونة كثيرا عن مفهوم الإطار، وقدْ وضعت حدود بين المصطلحين تمنع تطابق مفهوميهما؛ يقول محمد مفتاح: "الإطارُ فقير بالقياسِ إلى المدونة، إذ أنَّ هذه تقدّم معلومات أكثر من الإطار، وتحافظ على رتبية الأحداث وتضامنها، ممّا يتيح عملية الاستدلال والعزو، على أنّ القول بهذا التمايز يصح وقت ولادة مفهوم الإطار... ولكن وقع تطويره، ممّا أفرز مفهوم المدونة نفسه ممّا جعل المفهومين مترادفين".[2]

[1] مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، 149.

[2] مجهول البيان، محمّد مفتاح، دار توبقال، الدّار البيضاء، المغرب، د.ط، 1990م، ص24.

وما يهمّ في هذا المقام كيفيةُ الاستفادة من المدونة في تحليل الخطابات وإدراك الربط بين أجزائها، ولبيان ذلكَ تُساق تلك التجربة التي أُجريت على الحاسوب حيث زُوّد بقصة تحكي حادثة مرور، ثمّ وجهت له أسئلة تستدعي مجموعة من الأنشطة الاستدلالية، والقصة هي:

- **"يوم الجمعة مساء انحرفت سيارة عن الطريق 69، حيث اصطدمت بشجرة، توفي المسافر، وهو رجل من نيوجرزي يدعى: (ديفيد هل)، 27 سنة، وصرّح الطبيب بلاشار بأنّه مات توّا، فرانك ميلر، 32 سنة، شارع فوكون 593، السائق نقل إلى مستشفى ميلفورد بواسطة سيارة إسعاف فلانكان، عولج ثمّ غادر المستشفى".**[1]

طُرحت الأسئلة التاليةُ على الحاسوب وقد أجاب:

- **س1: هل مات أحدٌ؟**
- **ج1: نعم مات ديفد هِل.**
- **س2: هل جُرح أحدٌ؟**
- **ج2: نعم جُرح فرانك ميلر جرحا خفيفا.**[2]

من خلال الجوابين نلاحظ أنّ الحاسوب قد توصل إلى أنّ فرانك ميلر أُصيب في الحادثة مع أنّ النّص لم يُصرح بذلك، وبيّن **شانك** أنّ الحاسوب قد اعتمد على معرفته للعالم في الجزء الذي واجهه من النّص، ويذهب شانك إلى أنّ الإنسان يفعل الشيء نفسه.[3]

يلاحظ من خلال هذا المثال قدرة الذهن على ملء الفراغات الموجودة في نص أو خطاب ما، فرغم خلوّ المثال من بعض المعلومات إلّا أنّ الحاسوب استطاع أن يربط بين أجزاءه عن طريق استحضار العناصر المغيبّة في الخطاب والمخزنة في ذاكرة الحاسوب.

[1] لسانيات النّص، محمّد خطّابي، ص66.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

ب- نظريات علم النفس المعرفي:

- **السيناريوهات:**

تُعرّف السيناريوهات بأنها: "المجال المرجعيُّ الموسّع الذي نعود إليه في تأويل النّصوص بالنّظر إلى معرفتنا بالظروف المحيطة والمواقف"،[1] وتختلف هذه النظرية عن غيرها من النظريات في أنّها تحاول توسيع المجال المحدد في تلك النظرياتِ إلى نماذج أفعال شاملة، وتضيف الحالات الاجتماعية والأدوار الاجتماعية لصانع الحدث؛[2] فمثلا إذا واجه المتلقي خطابا ما، فإنّ ذهنه سينشِّط تفصيليا السيناريو الخاص بموضوع ذلك الخطاب واستحضار جميع العناصر الموجودة فيه وإن لم ترد في الخطاب لفظاً، فيستحضر مثلا في خطابِ موضوعه "**الذهاب إلى المطعم**" كُلّ العناصر المتعلقة به مثل: **طاولات، مأكولات مشروبات، أواني، مطبخ**.... إلخ.

- **الخطاطات:**

تُعرّفُ بأنّها بنياتٌ معرفيّةٌ تضّم توجهاتٍ تُهيّئ المجرّب لتأويل تجربةٍ ما بطريقةٍ ثابتة، ومن الأمثلة على ذلك ما يُصدرهُ جنسٌ بشريٌّ على جنسٍ بشريٍّ آخر، كمثال صورة العربيّ التّي تشكّلت لدى الأمريكيّين، ومن ضمن مكوّناتها أنّ العربيَّ إنسانٌ جاهلٌ وهمجيٌّ وكسول ...[3]

والذي يهمُّ البحث هنا كيفيةُ توظيف الخطاطة في تفسير عمليات الربط الذي يقوم بها المتلقي في ذهنه، ويُعطى المثالان التاليان لبيان ذلك:

- **لقد تأخرّت سيارة الأجرة، لم يتمكّن السائق من العثور على المنزل.**
- **لقد تأخرّت سيارةٌ الأجرة، لم يتمكن الملّاح من العثور على المنزل.**[4]

[1] علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، ص 199.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] ينظر: لسانيات النّص، محمّد خطّابي، ص67.

[4] مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، ص160.

يلاحظُ في المثال الأول ترابطُ طرفيهِ، وذلك أنّ خطاطة سيارة الأجرة تقتضي وجود سائق لها، وأنّ سيارة الأجرةِ تقلّ الأشخاص من منازلهم. أمّا المثال الثاني فيلاحظ فيه عدم ترابط طرفيه؛ لأنّ خطاطة سيارة الأجرةِ لا تسمح بأن يتولى الملّاحون قيادتها.

يتضّح بعد عرض البنياتِ المتحكّمةِ في تخزينِ المعلوماتِ في الذهن واستحضارِها قدرةَ المتلقي على فهم الخطابِ وإدراكِ أسرار ترابطه وإنْ خلا –أحيانا– من الروابط اللغويّة.

يستنتج من كلّ ما مرّ أن **الربط المفهوميّ** يدركه القارئ من خلال لغة النّص أو الخطاب وكذلك من خلال ما يحيط بالخطاب من سياقات خارجية، وكذلك على معرفته الخلفية.

الفصل الأوّل:

علوم القرآن وعلاقتها بعلوم اللغة العربيّة.

المبحث الأوّل: تعريف علوم القرآن وتاريخ التأليف فيها.

المبحث الثاني: مظاهر عناية علوم القرآن بالبنية الدّاخليّة للنص القرآني.

المبحث الثالث: مظاهر العناية بالمستوى السياقي (التدّاولي).

النَّاظرُ في مؤلفات علوم القرآن يُلاحظُ اختلافَ هذه العلوم وتنوّع موضوعاتها، ولعلّ أكثر ما يُلاحظُه فيها هو موقع علوم اللغة العربية منها، وذلك لأهميتها في تشكيل قسم كبير منها، ولذلك سيُقدم البحث في صفحات هذا المبحثِ تعريفا لعلوم القرآن وبيانا لأقسامها وتاريخ التأليف فيها، وعلاقتها بمستويات اللغة العربية.

المبحث الأوّل: تعريف علوم القرآن وتاريخ التأليف فيها.

أولا: تعريف علوم القرآن.

لا يكادُ يُعثر في الكتب التي اعتنت بعلوم القرآن قديما كالبرهان **للزركشيّ (ت: 794 هـ)** و**الإتقان** للسيوطي (ت:**911 هـ**) على تعريف واضحٍ لمصطلح علوم القرآن، والتَّعريفات التي تحدّ هذا العلم نجدها عند المعاصرين؛ من هذه التعريفات مثلا ما يذكره **فهد الرومي** قائلا: "عُلُومُ القُرْآنِ مَبَاحِثُ تَتَعَلَّقُ بِالقُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ نَاحِيَةِ نُزُولِهِ، وَجَمْعِهِ وَقِرَاءَاتِهِ وَتَفْسِيرِهِ، وَنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ وَأَسْبَابِ نُزُولِهِ، وَمَكِّيِّهِ وَمَدَنِيِّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ".[1]

ويصف **مساعد بن سليمان الطّيار** هذا التعريف بأنّه لا يدخل في حدّ التعريف الجامع المانع،[2] ومع ذلك فقد وضّح المراد بعلوم القرآن سالكا طريقة التمثيل لبعض أنواع العلوم التي يُستعان بها على معرفة غيرها.

وقد جرت عادة من يعرّف علوم القرآن أنْ يُعرّف أوّلا الكلمتين اللّتين يتألف منهما هذا المصطلح وهما كلمتا (**علوم**) و(**قرآن**)، ثم بعد ذلك يُعرّف المُركّب منهما، وهذا الذي سيتّبعه البحث فيما يلي:

[1] دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط14، 2005م، ص7.

[2] يُنظر: بحوث محكمة في علوم القرآن والتفسير، مساعد بن سليمان الطّيار، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرياض، السعوديّة، ط2، 2015م. ص 14-15.

1- تعريف كلمة (علوم):

كلمة علوم في **اللغة** جمع لكلمة (عِلْم)؛ جاء في **مقاييس اللغة** أنّ العلم نقيض الجهل.[1] أمّا **اصطلاحا** فله تعريفاتٌ كثيرةٌ أهمّها: [2]

- الاعتقاد الجازم المطابق للواقع.
- إدراكُ صورة الشيء في العقل.
- إدراك المعلوم على حقيقته.

ويُستنتج من هذه التعريفاتِ أنّ العلم هو إدراكُ الشيء إدراكا حقيقيّا واقعيّا في العقل.

ومن المُحْدَثِين من عرّفه بأنّه: "مَجْمُوعُ مَسَائِلَ وَأُصُولٍ كُلِيَّةٍ تَجْمَعُهَا جِهَةٌ وَاحِدَةٌ، مِثْلَ عِلْمِ النَّحْوِ، وَعِلْمِ الطِّبِ، وَعِلْمِ الكِيمْيَاءِ، وتُجْمَعُ عَلَى (عُلُوم)".[3]

ويُمكن أن يُجمع بين هذا التعريف والتعريفات السابقة فيُقال إنّ العلم هو إدراك مجموعة مسائل على حقيقتها تعود كلّها إلى أصل واحدٍ.

2- تعريف القرآن:

القرآن في **اللغة** يأتي بمعنى: الجمع، يقول صاحب اللسان: "قَرَأْتُ الشَّيْءَ قُرْآنًا؛ جَمَعْتُهُ وَضَمَمْتُ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ".[4]

---

[1] ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1979م، ج4، ص110.

[2] ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمّد عبد العظيم الزرقاني، فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ج1، ص14.

[3] دراساتٌ في علوم القرآن الكريم، فهد الرومي ص19.

[4] لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين محمّد عبد الوهّاب، دار إحياء، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ج11، مادة (قرأ)، ص78.

أمّا **اصطلاحا** فيُعرّف بأنّه: "كَلَامُ اللهِ المُعْجِزُ، المُتَحَدَّى بِهِ، المُنَزَّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، المَنْقُولُ إِلَيْنَا بِالتَّوَاتُرِ، المُفْتَتَحُ بِسُورَةِ الفَاتِحَةِ، المُخْتَتَمُ بِسُورَةِ النَّاسِ"؛[1] فالمعنى الاصطلاحي لا يبتعد عن المعنى اللّغوي لكلمة (القرآن)؛ فَكِلَا المَعْنَيَيْنِ يَدلَّانِ عَلَى الجَمْعِ.

وبعد تبيّن دلالة كل جزأَيْ المصطلح المركب (**علوم القرآن**)، ينتقل البحث إلى تعريف المصطلح مركّبا، فالباحثون في علوم القرآن يَرَوْنَ أنَّ إضافة العلوم إلى القرآن تحمل مدلولين:

المدلول الأول: معلومات القرآن التي يشير إليها وينصُّ عليها.

المدلول الثاني: جملة من أنواع المباحث المتعلّقة بنص القرآن الكريم من حيث نزوله وجمعه وقراءته ومكيّه ومدنيّه وأسباب نزوله وما إلى ذلك. [2]

ولعلَّ المراد بإطلاق مصطلح علوم القرآن هو المدلول الثاني، ويؤيّدُ ذلك التعريفُ سابق الذكر.

ثانيّا: أنواع علوم القرآن.

حَصْرُ أنواع علوم القرآن والإحاطة بها عند القدماء والمحدثين أمر متعذّر، يقول **ابن العربي (ت:543 هـ)**: "إنَّ عُلُومَ القُرْآنِ خَمْسُونَ عِلْمًا وَأَرْبَعَةُ مِائَةِ عِلْمٍ، وَسَبْعَةُ آلافٍ، وَسَبْعُونَ أَلْفَ عِلْمٍ، عَلَى عَدَدِ كَلِمِ القُرْآنِ، مَضْرُوبَةٌ فِي أَرْبَعَةٍ... "،[3] ولعلّ المقصود بهذا القولِ هو كثرةُ أنواع علوم القرآن وصعوبة استيفائها وتعذر جمعها.

[1] معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمريّة، السعودية، ط1، 2012م، ص119.

[2] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطّيار، مركز الدّراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدّة، السعودية، ط2، 2008م، ص22-23.

[3] قانون التأويل، ابن عربي، محمّد السليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة، السعودية، ط1، 1986م، ص540.

والقول بتعذّر جمْعِ أنواع علوم القرآن وصعوبة الإحاطة بها لم يمنع المُؤلِّفين في علوم القرآن قديما أو حديثا من أن يجتهدوا ويضعوا لهذا العلم أقساما وأصولا تُردّ إليها الفروع وتجتمع تحتها أنواع علوم القرآن المتشابهة أو المشتركة في أمر معيّن.

وأهمّ تصنيفات علوم القرآن قديما ما ذكره **البلقيني** (ت: 824 هـ) في **كتابه (مواقع العلوم من مواقع النّجوم)**، ونقله عنه السيوطي في الإتقان، فقد حصر أنواع علوم القرآن في ستة أمور هي:[1]

- **الأمر الأوّل: مواطن النزول وأوقاته ووقائعه**؛ وفيه: (المكّي والمدني، والسفري، والحضري، والليلي، والنهاري، والصيفي، والشتائي، والفراشي، والنومي، وأسباب النزول، وأوّل ما نزل وآخره).
- **الأمر الثاني: السَّنَدُ**؛ وفيه: (المتواتر والآحاد، والشّاذّ، وقراءات النبيّ صلى الله عليه وسلّم، والرواة والحفاظُّ).
- **الأمر الثالث: الأداء**؛ وفيه: (الوقف والابتداء، والإمالة، والمدّ، وتخفيف الهمزة، والإدغام).
- **الأمر الرابع: الألفاظ**؛ وفيها: (الغريب والمعرّب، والمجاز، والمشترك، والمترادف، والاستعارة، والتشبيه).
- **الأمر الخامس: المعاني المتعلقة بالأحكام**؛ وفيها (العامّ والخاصّ، والمُبيّن والمؤوّل، والمفهوم، والمجمل، والمطلق، والمقيّد، والنّاسخ والمنسوخ).
- **الأمر السادس: المعاني المتعلقة بالألفاظ**؛ وفيها (الفصل والوصل، الإيجاز، والإطناب، والقصر...)

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص8-9.

وفي العصر الحديث كذلك ظهرت اجتهادات يحاول فيها أصحابها حصر أنواع علوم القرآن تحت أصول جامعة لهذه الأنواع، وأبرز هذه الاجتهادات ما قام به **مساعد بن سليمان الطّيار**؛ إذ يرى أنّ أنواع علوم القرآن يمكن ردّها إلى قسمين:

1- **القسم الأول: العلوم الناشئة منه:** ويَقصد بها العلوم المرتبطة بالقرآن ارتباطا مباشرا وهي:[1]

- علم نزول القرآن وأحواله.
- علم القراءات.
- علم جمع القرآن وتدوينه.
- علم الرسم والضبط.
- علم عدّ الآي.
- علم فضائل القرآن.
- علم خصائص القرآن.
- علم مبهمات القرآن.
- علم سوره وآياته.
- علم الوقف والابتداء.
- علم المكي والمدني.
- علم أسباب النزول.
- علم التفسير.
- علم أمثال القرآن.

[1] ينظر: مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد بن سليمان الطّيار، دار المحدِّث، الرياض، السعودية، ط1، 1425 هـ، ص44.

- علم أقسام القرآن.
- علم الوجوه والنظائر.

2- **القسم الثاني**: ويَجمع فيه العلوم المشتركة مع غيره من العلوم، وهي:[1]

- علم الأحكام الفقهية.
- علم النّاسخ والمنسوخ.
- علم العام والخاصّ.
- علم المطلق والمقيّد.
- علم المجمل والمبيّن.
- علم المحكم والمتشابه.
- علم معاني القرآن.
- علم متشابه القرآن.
- علم إعراب القرآن.
- علم أساليب القرآن.
- علم لغات القرآن.
- علم غريب القرآن.

يلاحظ من هذا التقسيم أنّ علوم القرآن تتداخل وتترابط فيما بينها، إلّا أنّ هذا التداخل يتفاوت من علم إلى آخر.

[1] ينظر: السابق، ص 45.

ثالثا: تاريخ علوم القرآن:

من التقسيمات المقترحة لتاريخ علوم القرآن عند بعض الباحثين أن يقسموه أربع فترات وفق المخطط التالي:

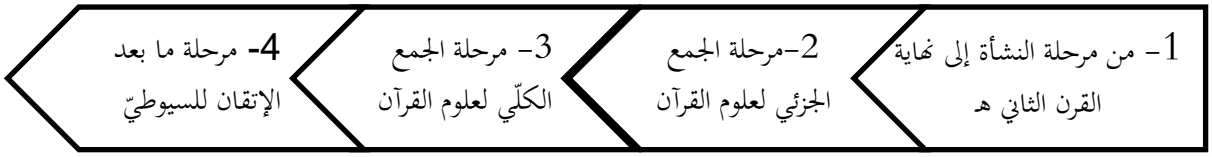

1-من النشأة إلى نهاية القرن الثاني هـجري:

يذهب الباحثون إلى أنّ مصطلح علوم القرآن عُرف منذ نزول الوحيّ على سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم،[1] ويستدلون على ذلك بوجود أحاديث وروايات تشيرُ إلى أنّ القرآن له علوم ينبغي تعلّمها، من ذلك مثلا دعاؤه صلى الله عليه وسلّم لابن عمّه: ((اللهمَّ عَلِّمْهُ الكِتَابَ))،[2] وقوله صلى الله عليه وسلّم كذلك: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))[3].

ففي الجزء الأوّل من هذه المرحلة كانت علوم القرآن رواياتٍ شفاهية يتناقلها التابعون عن الصحابة، وأتباع التابعين عن التابعين وهكذا، ثم بدأ التدوين في علوم القرآن يظهر شيئا فشيئا بعد ذلك على شكل كتب مفرِدة؛ تعتني كل منها بنوع واحد فقط من علوم القرآن. وتُوضَّح هذه الأنواع في الجدول التالي على سبيل التمثيل فقط:[4]

المؤلَّف	المؤلِّف
نزول القرآن	الضّحاك بن مزاحم (ت105 هـ)

[1] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطّيار، ص29.

[2] صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ-2009م، كتاب العلم، رقم الحديث 75، ص23.

[3] نفسه، كتاب فضائل القرآن، رقم الحديث 5027، ص962.

[4] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطّيار، ص34-36.

نزول القرآن	الحسن البصري (110 هـ)
الناسخ والمنسوخ	قتادة بن دِعامة (118 هـ)
الناسخ والمنسوخ	محمّد بن مسلم شهاب الزهري (124 هـ)
الأشباه والنظائر	مقاتل بن سليمان (ت150 هـ)
التصاريف	يحي بن سلّام (ت200 هـ)

يُلاحظ أنّ الذي يميّز هذه المرحلة ظهور أولى المؤلّفات الخاصّة بعلوم القرآن؛ ولأنّها كانت في بداية التأليف فطبيعيٌّ أن تخصّ علما واحدا فقط؛ فعلوم القرآن بدأت تتضح معالمها من خلال ما يلي:

-**علم اللغة:** وذلك من خلال كتب اعتنت بلغة القرآن مثل كتاب التصريف لابن سلّام، وكتاب معاني القرآن للفراء (ت: 207 هـ) والأشباه والنظائر وغيرها.

-**العلوم المتعلّقة بسياقه الخارجي**، مثل كتب الناسخ والمنسوخ والمكّي والمدني.

2-مرحلة الجمع الجزئي لعلوم القرآن من القرن الثالث إلى مرحلة ظهور كتاب البرهان للزركشيّ (ت 794هـ)

استمر التأليف في علوم القرآن في هذه المرحلة وظهرت كتب كثيرة منها: **تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة** (ت 276 هـ)، **وأحكام القرآن للطحاوي** (ت 321 هـ)، **والبرهان في ترتيب سور القرآن لابن الزبير الغرناطي** (ت 708 هـ).[1]

ويميّز هذه المرحلة ظهور كتب التفسير التي تضمنت موضوعات علوم القرآن، مثل كتاب الاستغناء في تفسير القرآن لمحمد الأدفوي (ت 388 هـ)، وكتاب الهداية إلى بلوغ النهاية لمكّي بن

[1] ينظر: السابق، ص 37.

أبي طالب (ت 437 هـ) الذي يقول في مقدمة كتابه: " ... جمعت أكثر هذا الكتاب من كتاب شيخنا أبي بكر الأدفوي رحمه الله تعالى، وهو الكتاب المسمّى بكتاب "الاستغناء" المشتمل على ثلاثمائة جزء في علوم القرآن".[1]

وممّا يُميز هذه المرحلة أيضا ظهور كتب في علوم القرآن جمعت بعضا من أنواعه، مثل **كتاب فنون الأفنان في علوم القرآن لابن الجوزي** (ت 597 هـ)، **وكتاب المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي** (ت665 هـ).

وعلى كثرة كتب التفسير وعلوم القرآن في هذه المرحلة إلّا أنّه لم يُعرف –فيما وقع بين يدي هذا البحث– كتابٌ يجمع كلّ أنواع علوم القرآن.

3–مرحلة الجمع الكلّي لعلوم القرآن: من كتاب البرهان للزركشيّ (ت 794 هـ) إلى كتاب الإتقان للسيوطي (ت 911 هـ)

استمر التأليف في هذه المرحلة وقد تميّزت هذه المرحلة بظهور كتب جمعت أنواع علوم القرآن، وعلى رأس هذه التآليف كتابُ: "**البرهان في علوم القرآن للزركشيّ (ت:794 هـ)**"، وكتابُ: "**الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ (ت: 911 هـ)**".

يُعدّ كتابا الإتقان والبرهان من أكثر كتب علوم القرآن جمعا لأنواع علوم القرآن؛ يشير الزركشيُّ في بداية كتابه إلى رغبته في جمع أكبر عدد من علوم القرآن الكريم؛ يقول: "وممّا فَاتَ المتقدِّمين وضعُ كتابٍ يشمل على أنواع علومه، كما وضع النّاسُ ذلك بالنسبة للحديث، فاستخرت الله تعالى – وله الحمد– في وضع كتاب في ذلك جامع لما تكلّم النّاس في فنونه، وخاضوا في نكته وعيونه، وضمنته من المعاني الأنيقة، والحكم الرشيقة، ما يهزّ القلوب طربا، ويبهر العقول عجبا، ليكون

[1] تفسير سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير مكّي، تحقيق زارة صالح، رسالة لنيل دبلوم الدّراسات العليا في الدّراسات الإسلامية، جامعة سيدي محمد عبد الله، المغرب، د.ط، د.ت، ص90.

مفتاحا لأبوابه، وعنوانا على كتابه، معينا للمفسّر على حقائقه، ومطلعا على بعض أسراره ودقائقه ..."[1].

يُفهم من هذا التعريف أنّ أنواع العلوم التي جمعها في كتابه لم يأت بها من عنده؛ فعَمَله في كتابه يتمثل في جمع شتات العلوم التي تكلّم فيها النّاس قبله، وممّا يلاحظ كذلك أنّه أراد وضع كتاب جامع لأنواع هذه العلوم اقتداءً بالحديث النّبوي الذي وضع فيه النّاس علوما.

وقد جمع فيه سبعة وأربعين نوعا من أنواع علوم القرآن؛ يقول في ذلك: "واعلم أنّه ما من نوع من هذه الأنواع إلّا لو أراد الإنسانُ استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره، ولكن اقتصرنا من كلّ نوع على أصوله، والرمز إلى بعض فصوله، فإنّ الصناعة طويلة، والعمر قصيرٌ، وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير".[2]

فهو يشير إلى كثرة أنواع علوم القرآن وتشعبها واستقصائها وتتبعها، فَعَدَلَ عن ذلك إلى ردّ الفروع إلى الأصول.

والسبب الذي جعل الزركشي يضع كتابه "البرهان" هو السبب نفسه الذي جعل السيوطيّ يؤلف كتابه (**الإتقان في علوم القرآن**)؛ إذ يقول في مقدّمة كتابه: "ولقد كنت في زمن الطلب أتعجب من المتقدّمين إذ لم يدوّنوا كتابا في أنواع علوم القرآن، كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث".[3]

فالدّافع إلى التأليف هو وجود كتابِ جامعٍ لأنواع علوم القرآنِ تأَسِيًّا بمن قبله في وضعِ كتابٍ في جَمْعِ أنواع علوم الحديث.

---

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشيُّ، ص102، 103

[2] نفسه، ص 102، 103

[3] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 08.

وقد وقف السيوطيّ قبل تأليف كتابه على مجموعة من التآليف في علوم القرآن واطّلع عليها مثل كتاب شيخه أبي عبد الله محي الدّين الكافيجي (ت: 879 هـ) المسمّى (التفسير في قواعد علم التفسير)، وكتاب جلال الدّين البلقيني (ت: 824 هـ) المسمّى (مواقع العلوم من مواقع النّجوم)، ووقف على كتاب البرهان للزركشيّ فقوي عزمه على تأليف كتاب مبسوط في علوم القرآن يسلك فيه طرق الإحصاء، ويمشي فيه على منهاج الاستقصاء.[1] وقد ضمّن كتابه الإتقان ثمانين نوعا من علوم القرآن؛ يقول في ذلك: "فهذه ثمانون نوعا على سبيل الإدماج، ولو نُوّعت باعتبار ما أدمجته في ضمنها لزادت على الثلاثمائة..."[2]

وعلى هذا يتضّح أنّ الزركشيَّ والسيوطيَّ قد حازا فضل السبق؛ فقد كانا أوّل من بادرا إلى جمع شتات أنواعِ علوم القرآن التي ذكرها مَن قبلهما، غيرَ أنّ كتاب الإتقان يتميز عن كتاب البرهان في كونه أكثر حجما وضمّا لأنواع علوم القرآن، ولعلّ هذا هو السبب في أَنْ نال عناية واحتفاء أكثر ممّا ناله كتاب البرهان للزركشيّ؛ يقول حازم سعيد حيدر: "كتاب السيوطيّ يُعدّ الحلقة الذهبيّة في سلسلة التأليف في هذا العلم، وكلّ مَن جاء بعده اعتمد عليه في معظم ما كتب، ولئن قيل إنّ علماء التفسير عيالٌ على الطبري في تفسيره، فيصدق هذا القول على أنّ من بَحَثَ في علوم القرآن عالة على السيوطيّ في إتقانه".[3]

[1] ينظر: السابق، ص10.

[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 17-18.

[3] علوم القرآن بين البرهان والإتقان دراسةٌ مقارنة، حازم سعيد حيدر، دار الزمان، السّعودية، د.ط، 1420 هـ، ص635.

4-مرحلة ما بعد الإتقان والبرهان:

بعد كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ ظهرت كتب كثيرةٌ أشهرها كتاب: (الزيادة والإحسان في علوم القرآن) لابن عقيلة المكيّ (ت: 1150 هـ)، الذي قال عنه مصطفى الصاوي الجويني: "هذّب مؤلِّفُه كتابَ الإتقان وزاد عليه".[1]

ويظهر من المؤلفات التي تَلَتْ كِتابَي الإتقان والبرهان بقاؤها عالةً على ما قدّمه الزركشيُّ والسيوطيُّ في كتابيهما؛ يقول بعضُ الباحثين: "إنّ التأليف في تلك المرحلة توقف أو كاد".[2] إشارةً إلى أنَّ هذه المرحلة لم تعرف تطّورا في البحثِ والتأليف كما كان عليه الحال في المراحل السابقةِ.

وإذا انتقلنا إلى العصر الحديث نجد أنّ مادّة علوم القرآن دخلت مناهج الجامعات، وقد نتج عن تدريس علوم القرآن في الجامعات جملة من المؤلفات النّافعة التي لا تكادُ تحصى عددا، ولا يمكن تجاهل فائدتها في **تبسيط العلوم**، أو **اختصار** ما يبدو طويلا منها. ولا بأس من الإشارة إلى بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

-مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمّد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)؛ وهو مؤلف لطلاب الكليّات الأزهرية.

-مباحثُ في علوم القرآن لصبحي الصّالح (ت 1407 هـ)، وهو مؤلف جمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلاب كليّة الآداب بجامعة دمشق.

-مباحث في علوم القرآن لمناع خليل القطان (ت: 1420 هـ)، الموّجه لطلاب جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة.

-دراساتٌ في علوم القرآن لفهد بن عبد الرحمن الرومي.

---

[1] أعلام الدّراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندريّة، مصر، د.ط، 1982م، ص295.

[2] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطّيار، ص47.

-محاضراتٌ في علوم القرآن لغانم قدّوري حمد.

بعد عرضِ مراحل التأليف في علوم القرآن يمكن القول أنّ أبرز مرحلةٍ عرفها التأليف في علوم القرآن هي المرحلة التي جمعت فيها العلوم على يد الزركشيّ والسيوطيّ، ومن جاء بعدها اعتمد اعتمادا كبيرا على ما قدّماه، كما لا يُمكن بأيّ وجه إغفال الجهودِ التي عرفتها المراحلُ الأخرى التي سبقت، ولا الاستغناءُ بالكتب الجامعة لعلوم القرآن عن الكتب المُفرِدة لها.

المبحث الثاني: مظاهر عناية علوم القرآن بالبنية الدّاخلية للنّص القرآنيّ.

أوّلا: مظاهر العناية بالدّرس الصوتي في علوم القرآن.

لا تُغفِل مؤلفات علوم القرآن العنايةَ بالجانب الأدائي لأصوات القرآن الكريم، فكثير من مباحثها متعلّقة بالدّرس الصوتي، ويمكن حصر عناية علوم القرآن بالجانب الصوتي في الأمور التالية:

- مخارج الحروف وصفاتها.
- الأداء الصوتي للقرآن الكريم.
- التناسب الصوتي في القرآن الكريم.

1- مخارج الحروف وصفاتها:

يعرض علماء القرآن جملة من أنواع علوم القرآن المتعلقة بمخارج الحروف وصفاتها، فالسيوطيُّ مثلا يوردُ مخارج الحروف وصفاتها في النوع الرابع والثلاثين من أنواع علوم القرآن المُسمّى: (**في كيفية تحمّله**)؛[1] وابن عقيلة يورد مخارج الحروف في نوع مستقل هو النوع السادس والستّون المسمّى: (**علم مخارج الحروف**)، وصفات الحروف في النوع السابع والستين المسمى (**علم صفات الحروف**).[2]

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص186،

[2] ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج3، ص362.

ومخارج الحروف في علوم القرآن سبعة عشر مخرجا، يوضّحها الجدول التالي:[1]

المخرج	الحروف (الأصوات)
الجوف	الألف، والواو والياء الساكنتين بعد حركة من جنسهما.
أقصى الحلق	الهمزة والهاء
وسط الحلق	العين والحاء
أدنى الحلق	الغين والخاء
أقصى اللسان ممّا يلي الحلق، وما فوقه من الحنك	القاف
أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف وما يليه من الحنك	الكاف
وسط اللسان	الجيم والشين والياء
حافة اللسان وما يليها من الأضراس	الضاد
حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه	اللام
طرف اللسان	النون
طرف اللسان أدخل في ظهر اللسان	الراء
طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	الطاء والدّال والتاء
طرف اللسان وفُويق الثنايا السفلى	الصاد والسين والزاي
طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا	الظاء والذال والثاء

[1] ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص189، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج3، ص218 وما بعدها.

بطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا	الفاء
بين الشفتين	الباء والواو والميم
الخيشوم	الغنة

فعدد مخارج الحروف كما يتضّح من هذا الجدول توافق المذهب المختار عند القرّاء؛ يقول **ابن الجزري (ت: 833هـ)**: "أمّا مخارج الحروف فقد اختلفوا في عدّها، والصحيح المختار عندنا ومن تقدّمنا كالخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب وأبي القاسم الهذلي، وأبي الحسن شريح وغيرهم سبعة عشر مخرجا".[1]

ولم يُغفل كذلك علماء القرآن الحديث عن صفات الحروف؛ فقد عرضوها مفصلةً، كما يتضح من الجدول التالي:[2]

الصفة	ضدّها
الجهر: الحروف المتبقية بعد حروف الهمس	**الهمس:** (ف، ح، ث، هـ، ش، خ، ص، س، ك، ت).
الشدّة: (أ، ج، د، ق، ط، ب، ك، ت).	**الرخاوة:** الحروف المتبقيّة بعد حروف الشدّة.
التوسط بين الرخاوة والشدّة: (ل، ن، ع، م، ر)	

[1] التمهيد في علم التجويد، محمّد بن محمّد الجزري، تحقيق علي بن حسين البواب، مكتبة المعارف، الرياض، السّعودية، ط1، 1985م، ص47.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص190، وينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج3، ص218 وما بعدها.

الاستعلاء: (خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ،).	**الاستفال:** الحروف المتبقية بعد حروف الاستعلاء.
الإطباق: (ص، ض، ط، ظ)	**الانفتاح:** الحروف المتبقيّة بعد حروف الإطباق.
الإصمات: الحروف المتبقية بعد حروف الإذلاق.	**الإذلاق:** (ف، ر، م، ن، ل، ب)

هذه هي الصفات المتضادّة، أمّا الصفات التي لا ضدّ هي فهي: الصفير والقلقة واللين والانحراف والغنّة، والتكرير والتفشي والاستطالة.

يستنتج من جهودهم في المخارج والصفات ما يلي:

- الآراء المبثوثة في علوم القرآن الخاصة بمخارج الحروف والصفات ليست آراء اجتهادية بل هي آراء نقلية نقلها علماء القرآن عن علماء التجويد والقراءات.
- مباحث مخارج الحروف وصفاتها في علوم القرآن تَرِدُ على وجه الاختصار والخلط.
- إهمال الحديث عن بعض صفات الحروف عند السيوطي مثل: الباء، والقاف، والكاف، والراء، واللام، الفاء، والميم والنون.

2- أحكام الأداء الصوتي للقرآن الكريم في علوم القرآن:

لا يكتفي علماء القرآن بدراسة أصوات القرآن دراسة صوتية مجرّدة من التركيب، بل يوردون كذلك مسائل صوتية تُراعى أثناء الأداء الصوتي للقرآن الكريم، وهذه المسائل هي:

- أحكام الحروف أثناء التركيب.
- مراتب الأداء الصوتي للقرآن الكريم.
- كيفية الوقف على أواخر الكلمات القرآنية.

- الصفات الممنوعة في الأداء القرآني.

أ- أحكام الحروف أثناء التركيب:

يُلاحظُ في علوم القرآن وجود بعض المباحث المتعلقة بأحكام الحروف أثناء تركيبها وأداءها الترتيلي، وهذه المباحث والأنواع هي:

- الإمالة والفتح.
- الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب.
- المدّ والقصر.
- تخفيف الهمز.

ففي النوع الأوّل (**الإمالة والفتح**) يعرّف الباحثون في علوم القرآن الفتح والإمالة، ويوضحون نسبتها لكلام العرب، ويعدّدون مصطلحاتهما، والأسباب التي توجب الإمالة، ووجوهها وفائدتها، ومن يُميلُ من القرّاء، والحروف التي تُمَال.[1]

أمّا في نوع (**الإدغام والإظهار والإخفاء والإقلاب**)، فتُعرض فيه بعض الظواهر الصوتية التي تصاحب الحروف القرآنية، فيقدّمون تعريفا للإدغام وأقسامه، وشروطه، وكذلك الحروف التي يختص بها الإظهار والإقلاب والإخفاء.[2]

وفي نوع (**المدّ والقصر**) يُبسط الحديث عن الحروف المدّية، ويعرّفون القصر والمدّ، ويوضحون الأسباب الموجبة له، ويذكرون أنواعه ومراتبه.[3]

وفي نوع (**تخفيف الهمز**) يُعلّل تخفيف الهمز بأنّه أثقل الحروف نطقا، وأبعدها مخرجا، وذكروا أنواع تخفيف الهمز، وهي:

- **النقل**: أي نقل حركته إلى الساكن الذي قبله.

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص170-185.

[2] ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج4، ص226.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص181-184.

- **الإبدال**: أي أن تُبدل الهمزة الساكنة حرف مدّ من جنس حركة الحرف الذي قبلها.
- **التسهيل**: أي أن يُسهَّل بينها وبين حركتها.
- **الإسقاط بلا نقل**.[1]

ب- مراتب الأداء الصوتي للقرآن الكريم:

كيفياتُ أو مراتب التلاوة عند علماء القرآن ثلاثةٌ، وهي:[2]

- **التحقيق**: ومعناهُ إعطاء كلّ حرف ما يستحقه من مدّ وحركةٍ تامّةٍ أو إظهار أو تشديد، ويكون لرياضة الألسن وتقويمها.
- **الحَدْرُ**: ويُقصد به سرعة القراءة مع مراعاة الإعرابِ واللفظ دون بترٍ أو اختلاسٍ.
- **التدوير**: وهو مرتبة بين التحقيق والحدر، وهو المختار عند أهل الأداء.

ت- كيفية الوقف على أواخر الكلمات القرآنية: يعرضُ الباحثون في علوم القرآن الكيفيات التي يستعملها قارئ القرآن للوقف على أواخر الكلمات القرآنية، وهي عندهم تِسْعُ كيفيات، تفصليها فيما يلي:[3]

- **السكون**: وهو أن يقف القارئ على حرف الكلمة المُحركة وصلا بالسكون، وهو الأصل في الوقف.
- **الرَّوْمُ**: ومعناهُ أن يُضْعِف القارئ الحركة حتى يذهب معظمها، وهو مختصٌّ بكل الحركات ما عدا الفتح لخفته.
- **الإشمام**: ويقصد به أن يشير القارئ بشفتيه إلى الحركة دون أن يصوّت بها.
- **الإبدال**: وهو الوقف بالألف بدلا من التنوين في الاسم المنصوب المنوّن، والوقف بالهاء بدلا من التاء في الاسم المفرد المؤنث.

---

[1] ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج4، ص80.

[2] ينظر: نفسه، ج3، ص297- 300.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص166-167.

- **النقل**: وهو أن يقف القارئ – في قراءة حمزة– على كلمة آخرها همزة بعد ساكن فينقل حركتها إليه، ثمّ تحذف هي.
- **الإدغام**: هو أن يقف القارئ على الهمزة بعد ياء أو واو زائدتين بأن يُبدل الهمزة من جنس ما قبلها (ياء أو واوا) ثمّ يدغمها مع ما قبلها، مثل: (النسيء) و (بريء).
- **الحذف والإثباتُ**: وهو أن يحذف القارئ الياءات الزوائد في أواخر الكلم عند من يحذفها وقفا من القراء، وأن يقف عليها بالإثبات عند من يحذفها وقفا.
- **الإلحاق**: وهو أن يُلحق القارئ هاء السكت عند من يلحقها من القراء في الكلمات التالية: (عَمَّ) و(فِيمَ) و(بِمَ) و(لم) و(مِمَّ).

إذن هذه هي كيفيات الوقف في القرآن الكريم، وهي كيفياتٌ أدائية صوتيّة تتضمن بعض المسائل اللغوية الأخرى المتعلقة بالصرف كالإبدال والحذف مثلا.

ث– الصفات الممنوعة في الأداء القرآني:

يُنبّه علماء القرآن القارئ على تجنّب بعض الصفات الصوتية التي قد تصاحب أداءه، وهذه الصفاتُ هي:[1]

- **الترعيد**: وهو أن يُرعّد القارئ صوته كأنّ به بردا أو ألما.
- **الترقيصُ**: ومعناه أن يقصد القارئ السكوت على ساكن ثم ينفر مع الحركة كأنّه في سباقٍ.
- **التطريبُ**: وهو المبالغة في مدّ الحروف.
- **التحزينُ**: وهو قراءةُ القرآن على وجه حزين قصد البكاء.

يستنتج من كلّ ما سبق أنّ علوم القرآن تولي المباحث الصّوتية عناية كبيرةً سواء ما كان متعلقا منها بالصوت مجرّدا (المخارج والصّفات) أو متعلّقا بالصّوت داخل التركيب (الأداء الصوتي، وكيفيات الوقف، وما يُمنع من الصفات أثناء الترتيل).

[1] ينظر: السابق، ص190.

3- التناسب الصوتي في القرآن الكريم.

تظهر العناية بالترابط الصوتي في علوم القرآن من خلال بعض المباحث المتفرقة كمبحث **مقاطع الفواصل**، وكذلك **المحسنات البديعيّة**، وسيحاول البحث فيما يلي أن يعرض بعضا من ذلك.

أ- التناسب الصوتي في مقاطع الفواصل القرآنية:

الفواصل القرآنية من أكثر مباحث القرآن عناية بالمناسبة، وقد أشار الباحثون في علوم القرآن إلى أنّ المناسبة في الفاصلة القرآنية نوعان: **لفظية ومعنويةٌ**، والمناسبة الصوتيةُ مندرجة ضمن المناسبة اللفظية، أمّا المعنوية فسيأتي الحديث عنها في الفصل الثاني.

ويرى الباحثون في علوم القرآن أنّ التناسب أو الترابط الصوتيّ في مقاطع الفواصل قد يأتي في الكلام خارجا عن نظم الكلام المعتاد، ويقدّمون لذلك أمثلة كثيرة منها:

1- **زيادة حرفٍ**: مثل قوله تعالى: ﴿**وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا**﴾ [الأحزاب: 10] فمقاطع سورة الأحزابِ أَلِفَاتٌ جاءت عوضا عن تنوين الفتح في الوقف، فأتى القرآنُ في هذه الآية بألفٍ مناسبة وموافقة مع باقي نهايات الآيات المجاورة لها في السورة.[1]

2- **تأخير ما أصله التقديم**: مثل قوله تعالى: ﴿**فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾[طه: 67]؛ لأنّ الأصل أن يتقدّم الفاعل (موسى) على المفعول (خيفة) لكنّه أُخِّر لأجل رعاية الفاصلة.

3- **إفرادُ ما أصله أن يُجمع**: مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ**﴾ [القمر: 54]؛ يرى **الفرّاء** (ت: 207هـ) أنّ الأصل فيه هو: الأنهار، وإنّما أفرد لأنّه رأسُ آيةٍ فقابل بالتوحيدِ رؤوس الآي.[2]

وإضافة إلى ذلك يقسِّم الباحثون في علوم القرآن الفاصلة القرآنية إلى: فواصل مطرّفة، ومتوازيةٍ، ومتوازنةٍ وغير ذلك، ويُذكر على سبيل التمثيل لا الحصر ما يلي:

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 556.

[2] ينظر: معاني القرآن، أبو زكرياء الفراء، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ج3، ص111.

- **المطرّف**: وهو اختلاف الفاصلتين في الوزن، واتفاقهما في حروف السّجع؛ مثل قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ [نوح: 13-14]

- **المتوازي**: وهو اتّفاق الفاصلتين وزنا وتقفية مثل قوله تعالى: ﴿**فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ**﴾ [الغاشية: 13-14]

- **المتوازن**: وهو الاتفاق في الوزن والاختلاف في التقفية؛ مثل قوله تعالى: ﴿**وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ**﴾ [الغاشيّة: 15-16]

يظهر من خلال ما مرّ اهتمام الباحثين في علوم القرآن بالجانب الصوتي في حديثهم عن فواصل الآياتِ وتركيزهم عليه، وإشارتهم إلى وظيفة الترابط الصوتي التي يؤدّيها في النظم القرآني.

وإلى جانب ذلك يضيف الباحثون في علوم القرآن بعض الأساليب المتضمنة التناسبَ الصوتيّ في الفواصل القرآنية مثل الالتزام والتصدير (ردّ العجز على الصدر).

1- الالتزام: يعرّفه ابن عقيلة (ت: 110 هـ) بقوله: "هو أَنْ يلتزم الناظم أو الناثر قبل حرف الرويّ أو الفقرة حرفا آخر، مثل قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾ [الضحى: 09-10]"؛[1] فجاءت الهاء ملازمة قبل الراء مرّتين في (تقهر، وتنهر). ويقدم ابن أبي الإصبع (ت 654 هـ) لذلك أمثلة نذكر منها:

- التزام (الواو) قبل (الطّاء)؛ مثل قوله تعالى :﴿ **وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**﴾ **[الطور:1-2]** ؛[2] إشارةً إلى تكرار (الواو) و(الطّاء) في كَلِمَتَيْ (**مَسْطُورٍ وَطُورٍ**) عَلَى التَّرْتيب.

- **التزام (النون) و(السين)** ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ**﴾[التكوير: 15-16]، فالتزمت النون قبل السين.[3]

[1] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج6، ص237-238

[2] ينظر: بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصريّ، تحقيق: حفني محمّد أشرف، نهضة مصر للطّباعة والنشر، مصر، د.ط، د.ت، ص227.

[3] ينظر: السابق، ص227.

يتبيّن أنّ الالتزام مبنيّ على أساس صوتيّ، يراعي فيه النظم القرآنيُّ التزام مجموعة من الأصوات في الفاصلة القرآنيّة تؤدّي ترابطا لفظيّا.

2- ردّ العجز على الصدر: يعرّفه الباحثون في علوم القرآن بأنّه: " عبارة عن كل كلام بين صدره وعجزه رابطة لفظية غالبا... تحصل بها الملائمة والتلاحم بين قِسمَي كلّ كلام"،[1] ويُسمّى كذلك التصدير، ويتبيّن من خلال هذا التعريف العنايةُ بعنصر (الترابط)؛ فقد أُشيرَ إلى وظيفة هذا التكرار الصوتي في تلاحم الكلام وتماسكه، ويقدّم ابن أبي الإصبع أمثلة له في قوله: "ومنه ما وافق آخرُ كلمة في الكلام آخرَ كلمة في صدره، أو كانت مجانسة لها، كقوله تعالى: ﴿**أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا**﴾[النساء:166] "،[2] فقد تكررت الأصوات (ش، هـ، د) في طرفي جزئي الآية (يشهدون – شهيدا) ممّا جعل الكلام متلاحما ومترابطا ترابا لفظيا.

ويشيرُ كذلك إلى مثال آخر وهو ما وافق آخرُ كلمة من الكلام أولَ كلمة منه، كقوله تعالى: ﴿**قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ القَالِينَ**﴾ [الشعراء: 168] (قال –قالين)، ومن أمثلته كذلك ما يُمثّل له بقوله سبحانه: ﴿**وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ**﴾[آل عمران: 08].[3] فتكررت الأصوات: (و، هـ، ب) مرتين، المرة الأولى ورد في فعل الدعاء (هب) والثانية في اسم الفاعل (الوهاب).

ويشيرُ الزركشيُّ إلى العنايةِ بالتّرابط الصوتيّ في الفواصل القرآنية بقوله: "واعلم أنّ إيقاع المناسبة في الفواصل حيث تطرد متأكدٌ جدّا ومؤثر في اعتدال نسق الكلام، وحسن موقعه من النّفس تأثيرا عظيما".[4] فقوله: (**مؤثر في اعتدال نسق الكلام**) يدّل على عنايتهم بوظيفة الصوت في تلاحم أجزاء الكلام واعتداله وترابطه.

---

[1] بديع القرآن، ابن أبي الإصبع ، ص36.

[2] نفسه ، ص36.

[3] نفسه، ص37.

[4] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، 55.

- **التناسب الصوتي في المحسنات البديعيّة:**

لا يكتفي الباحثون في علوم القرآن بفواصل القرآن للحديث عن الجانب الصوتي؛ فقد يظهر اهتمامهم بالجانب الصوتي كذلك في بعض المحسنات البديعية اللفظية وهذه بعض النماذج من البدائع القرآنية:

1- **تجنيس الترجيع**: يُعرَّف بأنّه: "ما يوجد في إحدى كَلمتَيْه حرف لا يوجد في الأخرى، وجميع حروف الأخرى يوجد في أختها على استقامتها"،[1] وهو ثلاثة أقسام: قسم تقع الزيادة منه في أوّل الكلمة كقوله تعالى: ﴿**وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ**﴾ [القيامة: 29]؛ (الساق – المساق)، وقِسم تقع الزيادة منه في وسط الكلمة، كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ**﴾ [العاديات: 07]؛ (شهيد –شديد)، وقِسم تقع الزيادة منه في آخر الكلمة كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ كُلِّي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ**﴾ [النحل: 69] ، (كلي –كلّ).

2- **تجنيس العكس**: وهو: "أن تكون إحدى كلمتيه عكس الأخرى بتقديم بعض الحروف على بعض"،[2] كقوله تعالى: ﴿**أَنْ تَقُولَ فَرّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيل**﴾ [طه:94]

فالتجنيس وقع بين لفظتي (بين) و(بيني)، فتكرار أصوات (ب، ي، ن) في كلا اللفظتين يحدث تناسبا لفظيا.

3- الترديد: يعرّفه ابن عقيلة قائلا: "**هو أن يأتي المتكلم بكلمة ثمّ يردّدها في كلامه، لكنه يعلّقها بمعنى آخر**"،[3] ويُمثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿**حَتّى نُوتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللهِ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِه**﴾ [الانعام: 124] فالاسم الأوّل مضاف إليه، والثاني مبتدأ، فقد كرر لفظ الجلالة: "**الله**" مرتين.

---

[1] بديع القرآن، ابن أبي الأصبع، ص30.

[2] نفسه، ص29.

[3] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج6، ص234

ومن أمثلة تكرار الألفاظ في المحسن البديعي **"الترديد"** ما يورده ابن الإصبع من قوله تعالى: ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ [الروم:6-7] فَقَدْ تَكَرر اللفظ (يعلم +ون) مرتين؛ مرة مجردا عن أداة النفي، وفي الثانية مقترنا معها.

ومن صور الترديد كذلك ما يبيّنه ابن أبي الإصبع في قوله: "ومن الترديد نوع آخر يسمّى الترديد المتعدد، وهو أن يتردد حرف من حروف المعاني إمّا مرة أو مرارا ... كقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ**﴾ [المائدة: 51]، فإن اتصال "مِن" بضمير المخاطبين والغائبين في الموضوعين مع ما تضمنت "مَن" من معنى الشرط أصار المؤمنين كافرين بذلك الشرط والله اعلم".[1] فقد تكرر الحرف (مِن) في موضعين كمّا بيّن ابن أبي الإصبع واصطلح على ذلك بـ: "الترديد المتعدد".

4- التعطّف: وهو من صور تكرار اللفظ (الكلمة) ويعرّف بأنّه: "إعادة اللفظة بعينها في الجملة من الكلام أو البيت من الشعر"[2]. ويُقدّم له أمثلة منها قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ تَرَبَصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَصُ بِكُمُ أَنْ يُصِيبَكُم اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِصُونَ**﴾[التوبة: 52]، ويشرح ابن أبي الإصبع هذا التكرار من خلال هذا المحسن –أي التعطّف– قائلا: "فانظر كيف أتى التعطّف في هذه الآية الكريمة من صدرها في قوله: (**تَرَبَصُونَ بِنَا**) وقوله: (**وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ**)".[3] فإدراك هذا التكرار أساس لتعريف هذا المحسن البديعي. ويضيف مثالا آخر لمحسن التعطّف، وهو قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ**﴾ [البقرة: 40]، فَقَد تكرر (الفعل: أوفى) مرتين؛ الأولى ورد فعلَ أمرٍ، والثانية فعلا مضارعا مسندا إلى ضمير المتكلم (أنا).

5- تشابه الأطراف: يُفهم من كلامهم عن هذا المحسن البديعي أنهم يريدون به إعادة اللفظة بعينها في أطراف الكلام المتتابع، ويمثّلون لذلك من كتاب الله قولَه تعالى: ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِيٌّ**﴾ [النور:35] ، يقول ابن أبي

[1] بديع القرآن، ابن أبي الأصبع ص96.
[2] نفسه، ص97.
[3] نفسه، ص97.

الإصبع: "فلاحِظ تشابه أطراف هذه الجمل، لتقدر هذا النظم قدره."[1] فتكرر (مصباح، زجاجة) مرتين، وسمّى ذلك في هذا الموضع: تشابه الأطراف.

6- المماثلة: وهو تكرار (الوزن)، يقول في تعريفه: "وهو تماثل ألفاظ الكلام كلّها أو بعضها في الزنة دون التقفية"،[2] ويمثل لذلك بقوله تعالى: ﴿**والسَّمَاءِ والطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ النَّجْمُ الثَّاقِبُ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظ**﴾[الطارق:1-4]، يقول ابن أبي الإصبع: "فالطارق، والثاقب، وحافظ متماثلون في الزنة دون التقفية". [3] فقد تكرر وزن (فاعل) في كلٍّ من: طارق، وثاقب، وحافظ.

7- **التكرار:** ومن امثلته: "قوله تعالى: ﴿**والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ**﴾[الواقعة: 10] ، وقوله تعالى: ﴿**الحَاقَّةُ مَا الحَاقَّةُ** ﴾ [الحاقة: 01-02]، وَقوله أيضا: ﴿**القَارِعَةُ مَا القَارِعَةُ** ﴾[القارعة:01-02] فهذا مثال ما جاء منه بالمفردات وقوله كذلك: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ** ﴾[المومنون:36] وكذا التكرار الذي جاء في سورة الرحمن والله أعلم".[4]

من كل ما سبق يتبيّن أنّ البحث الصوتيّ في علوم القرآن يتبوّأ حيّزا كبيرا، ويتوزّع على مجموعة من أنواع علوم القرآن ليؤدّي وظيفة بيان أحكام الصوت مجرّدا ومركّبا.

[1] ينظر: بديع القرآن، ابن أبي الاصبع ، ص:230.
[2] نفسه، ص:107.
[3] نفسه، ص107.
[4] ينظر: نفسه ، ص151.

ثانيّا: مظاهر العناية بالمستوى المعجمي والدّلالي.

يتبيّن للمتأمّل في مباحث علوم القرآن اهتمامها بالمستوى **المعجمي** المتمثل في غريب القرآن، ولغاته وألفاظه وغيرها، والمستوى **الدّلالي** المتمثل في العامّ والخاصّ والمجمل والمبيّن وغير ذلك.

ونظرا لطول المباحث المندرجة تحت هذا المستوى سيكتفي البحث بتقديم نموذجين فقط هما: مبحث العامّ والخاصّ، ومبحث المفهوم والمنطوق على سبيل المثال لا الحصر.

أوّلا: العام والخاص:

هو من المباحث المشتركة بين علوم القرآن وعلم أصول الفقه، ويُعرّف **العامّ** في علوم القرآن وفي علم الأصول بأنّه: "ما يستغرق جميع ما يصلح له، بحسب وضع واحدٍ، دفعة واحدة بلا حصرٍ".[1] ومعنى الاستغراق أن تتناول الكلمة ما يصدق عليه معناها دون حصر من ذات اللفظ، ويُقصد بقولهم: "ما يصلح له"؛ أي إنّ الشيء يكون مقصودا منها في اللغة.[2]

ويُلاحظ كذلك في هذا التعريف أنّه مقيّد بقولهم: "بحسب وضع واحد"؛ وذلك حتى يخرج المشترك اللفظي، مثل كلمة (العين) التي تحتمل (العين المبصرة والعين الجارية).

ويتتبع الباحثون في علوم القرآن وكذلك علماء الأصول الألفاظَ القرآنية الدّالة على **العموم** ويحصرونها، وبعد النظر في جهودهم يلاحظ أنها محصورة فيما يلي:

---

[1] ينظر: الزيادةُ والإحسانُ في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج5، ص80، وينظر: العِقد المنظوم في الخصوص والعموم، شهاب الدّين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، المكتبة المكيّة،ط1، 1999م، ج1، ص166.

[2] ينظر: المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير، فهد بن مبارك الوهبي، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، السعوديّة، ط1، 2015م، ص455.

1- الأسماء المعرفة بـ: "ال" غير العهدية.

تُعرّف "ال" العهدية بأنّها: "ما عُهد مدلول صاحبها بحضورٍ حسيٍّ بأن تقدّم ذكرهُ لفظا، فأعيد مصحوبا بـ: ال، أو ما كان مشاهداً".[1]

ويشمل هذا القسم ثلاثة أنواع هي **ألفاظُ الجموع، وأسماء الأجناس، واللفظ المفرد.**

- **ألفاظ الجموع:** وذلك مثل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ**﴾ [الأحزاب: 35]، فكلمتا (**المسلمين**) و(**المسلمات**) عامتان تشمل كل مسلم ومسلمةٍ دون تخصيص، يقول أهل هذا العلم: "لا فرق في الجموع المعرّفة بـ ال بين جمع القلة والكثرة؛ لأنّ الاستغراق فيها مفهوم من الألف واللام".[2]
- **أسماء الأجناس:** ومثالها كلمة (البيع) في قوله تعالى: ﴿**وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلۡبَيۡعَ**﴾ [البقرة: 275]؛ أي كل بيعٍ.[3]
- **اللفظ المفرد:** مثل كلمة (الإنسان) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ**﴾ [العصر: 02].[4]

ويعدُّ الباحثون في علوم القرآن والأصوليّون هذه الأنواع الثلاثة السابقة إذا أُضيفت إلى معرفةٍ من ألفاظ العموم كذلك.[5]

---

[1] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدّين السيوطي، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2012م، ج1، ص259

[2] مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، د.ط، د.ت، ص207.

[3] ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة،ج5، ص84.

[4] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ،: ص404.

[5] ينظر: المسائل المشتركة بين علوم القرآن، وأصول الفقه، فهد بن مبارك الوهبي، ص 459.

2- أدوات الشرط: مثل (**مَن**) في قوله تعالى: ﴿**مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ [النساء:123]،[1] و(**أيّ**) في قوله تعالى: ﴿ **قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ**﴾ [الإسراء: 110]،[2] و(**أين**) في قوله تعالى مثلا: ﴿**أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعًا**﴾ [البقرة: 148][3]؛ فلا تخصيص في هذه الألفاظ.

3- أسماء الاستفهام: مثل (**متى**) في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ**﴾ [البقرة: 214]. [4] و(أنّى) في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا**﴾[آل عمران: 37] وغيرها من أسماء الاستفهام.[5]

4- الأسماءُ الموصولة: مثل قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ**﴾ [الحج: 18]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ**﴾ [البقرة: 27]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ**﴾ [الأنبياء: 101] وقوله تعالى: ﴿**وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ**﴾ [النساء: 15].[6] فكل من الأسماء الموصولة (**من، ما، الذين، اللاتي**) دلت على العموم في هذه الآيات.

5- **الألفاظُ المؤكِدة:** وهي: لفظ (**كلّ**)؛ مثل قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ [البقرة: 281] وقوله تعالى: ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ**﴾ [آل عمران: 185]، ولفظ (**جميع**) وما يتصرف منها؛ مثل قوله تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيع مُّنتَصِر**﴾ [القمر: 44]، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾ [البقرة: 161]، ولفظ (**معشر**)؛ مثل قوله تعالى: ﴿**يَٰمَعْشَرَ**

---

[1] ينظر الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج5، ص82.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص404.

[3] ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدّين الزركشيُّ، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الكويت، د.ط، دت، ج02، ص245.

[4] ينظر: نفسه، ج 2، ص245.

[5] ينظر المسائل المشتركة بين علوم القرآن، واصول الفقه، فهد بن مبارك الوهبي، ص 463.

[6] ينظر: شرح الكوكب المنير المسمّى مختصر التحرير، ابن النّجار، تحقيق: محمّد الزحيلي، وزارة الأوقاف، السعودية، ط1، 1993م، ج3، ص 123 .

ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُل مِّنكُمۡ﴾ [الأنعام: 130]، ولفظ (**كافّة**)؛ مثل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّة﴾** [البقرة: 208].[1]

6- **النكرة في سياق النفي والشرط والنهي والاستهام الإنكاريّ، والامتنان:** ومثالها في سياق **النفي**، قوله تعالى: ﴿**وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾** [الأنعام: 101]، وقوله تعالى: ﴿**لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾** [الصافات: 35]، أمّا في سياق **الشرط** فقوله تعالى: ﴿**وَإِنۡ أَحَدٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ﴾** [التوبة: 06]، وفي سياق **النهي** قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورًا﴾** [الإنسان: 24]، وفي سياق **الاستفهام الإنكاري** قوله تعالى: ﴿**هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا﴾** [مريم: 98]. وفي سياق **الامتنان** قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾** [الفرقان: 48].[2]

أمّا الخاصُّ فيعرّفه الباحثون في علوم القرآن بأنهّ: "قَصْرُ العامّ على بعض أفراده بدليل يدّل على ذلك".[3] ويُقسَّم المُخصَّص إلى متصل ومنفصلٍ على اختلاف في عدّ المخصصات المتصلة، يُعدّدها السيوطي في قوله: "فالمتصل خمسة وقعت في القرآن".[4] وهذه المخصصات هي: **الاستثناء، والشرط، والصفة، والغاية، والبدل**، ويأتي تفصيلها في الأمثلة التالية:

1- **الاستثناء:** مثل قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا** ﴾ [الفرقان: 68- 70]؛ فخص الله سبحانه بالاستثناء التائب من عموم العذاب.[5]

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص404.

[2] ينظر: نفسه، ص405.

[3] ينظر: مصلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، ص206.

[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص406.

[5] ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، السعوية، ط1، 2001م، ج07، ص516.

2- الشرط: مثل قوله تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ**﴾ [البقرة: 180]، فخص سبحانه تعالى من له مال بوجوب ترك الوصية.[1]

3- **الصفة:** مثل قوله تعالى: ﴿**وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ**﴾ [النساء: 23]، فخص الله سبحانه وتعالى ربيبة الذي دخل بأمها من عموم الربائب. [2]

4- **الغاية:** وهي نهايةُ الشيء ومنقطعه، وهي حدّ لثبوت الحكم قبلها وانتفائه بعدها، مثل قوله تعالى: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ**﴾ [البقرة: 187]، وقوله تعالى: ﴿**فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ**﴾ [المائدة: 06].

5- **بدل البعض من الكل:** ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ**﴾ [آل عمران: 97] فالمخصوص في هذه الآية هو المستطيع على الحج.[3]

هذه أهمّ المخصصات المتصلة التي ذكرها الباحثون في علوم القرآن والأصوليّون، أمّا المخصصات المنفصلة فهي المستقلة بنفسها، ولا يحتاج الخاص فيها إلى ذكر لفظ العامّ معه.[4] وهذه المخصصات هي السمع، والحسُّ، والعقل، والإجماع والمفهوم.

فالتخصيص **بالسمع** معناه أن يَرِدَ دليل من القرآن والسنة عليه، والمراد بالتخصيص **بالحسّ:** المشاهدةُ.[5] ومثالها قوله تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ**﴾ [النمل: 23]

---

[1] المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، فهد بن مبارك الوهبي، ص498.

[2] نفسه، ص499.

[3] ينظر: المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطيّة الأندلسيّ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م، ص333.

[4] ينظر: البحر المحيط، الزركشيُّ، ص490.

[5] ينظر: شرح الكوكب المنير، ابن النّجار، ج3، ص278.

فالمشاهدة تقضي بأنه لا يمكن أن يؤتى بشرٌ من كلّ شيء.[1] ومثال التخصيص **بالعقل** قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**﴾ [آل عمران: 97]؛ فالعقل يدل على أنّ من لا عقل له غيرُ داخل في هذا الخطاب.[2] والتخصيص بالإجماع كقوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ**﴾ [الجمعة: 09]، فقد جاء الإجماع على أنّ النداء خاصٌّ لغير العبد والمرأة.[3]

يُلاحظ ممّا سبق أنّ مبحث العامّ والخاصّ يتصل اتّصالا وثيقا بلغة النّص القرآنيّ فهو نابع منه، يتتبع فيه الباحثون في علوم القرآن المادّة اللغوية ويرصدون ألفاظ العامّ والخاص انطلاقا واعتمادا على لغة النص.

ثانيا: المنطوق والمفهوم:

ينظر الباحثون في علوم القرآن كذلك إلى دلالة الألفاظ القرآنية من حيث كونها مأخوذة من منطوق الكلام المتلفظ به نصّا، أو مأخوذة من مفهوم الكلام غير المذكور في النّص، ويضعون لذلك علما يسمّونه: **علم منطوقه ومفهومه.**[4]

ويعرفون دلالة المنطوق بأنّها: ما دلّ عليه اللفظُ في محلّ النطق. مثل الدّلالة على تحريم زواج الربيبة من الرجل الذي تكون في حجره من زوجته التي دخل بها في قوله تعالى: ﴿**وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ**﴾ [النساء:23]؛[5] أي إنّ الدّلالة تكون من مادّة الحروف المنطوق بها.

---

[1] ينظر: مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، ص220.

[2] ينظر: شرح الكوكب المنير، ابن النّجار، ج3، ص280.

[3] ينظر: البحر المحيط، الزركشي، ج2، ص496.

[4] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص433.

[5] ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج5، ص 215

ويقسمون المنطوق إلى: نصٍّ، وظاهرٍ، ومؤوّلٍ، **فالنّصُّ** ما يفيدُ معنى صريحا غير محتمل لمعنى غيره، [1] أمّا **الظاهر** فيفيد معنى مع احتمال غيره احتمالا مرجوحا، كقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ** ...﴾ [البقرة: 173]، فالباغي يُطلق على الجاهل وعلى الظالم معا، غير أنّ إطلاقه على الظالم أرجح من إطلاقه على الجاهل.[2]

أمّا **المؤوّل** فهو ما ترك ظاهره لدليل قام على ذلك،[3] كقوله تعالى: ﴿**وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ**﴾ **[الإسراء: 24]**؛ فإنّ اللفظ محمول على الخضوع والتواضع، وحسن الخُلُق والمعاملة؛ لاستحالة أن يكون للإنسان أجنحةٌ.[4]

وإذا كان سبيل الوصل إلى الدّلالة في المنطوق هو التلفظ بالآية أو عبارة أخرى هو ما تدّل عليه الحروف المنطوقة؛ فإنّ سبيل الدّلالة في المفهوم هو ما يتبادر إلى الذهن من معنى؛ لذلك اصطلحوا عليه بأنّه ما يدلّ عليه اللفظُ في غير محلّ النطق.[5] ويُقسَّم إلى مفهوم **موافقة** ومفهوم **مخالفة**.

فمفهوم الموافقة هو الذي وافق حكمه حكم المنطوق،[6] وينقسم إلى نوعين: فحوى خطابٍ، ولحن خطابٍ، فالنّوع الأوّل "**فحوى الخطاب**"؛ كَفَهْم حكم تحريم إلحاق الأذى بالوالدين كضربهما أو شتمهما من قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ**﴾ **[الإسراء: 23]**، فالمنطوق في هذه الآية هو

[1] ينظر: مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ط11، 2000م، ص42.

[2] ينظر:نفسه، ص242 -243.

[3] ينظر: مواقع العلوم في مواقع النّجوم، جلال الدّين البلقيني، تحقيق: أنور محمود خطّاب، دار الصّحابة للتراث، مصر، د.ط، د.ت، ص143.

[4] ينظر:مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص243.

[5] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص434.

[6] ينظر: مورد الظمآن في علوم القرآن، صابر محمّد أبو سليمان، الدّار السلفية، الهند، ط1، 1984م، ص93.

"أف" الدّالة على التأفف وهو محرّم، فيكون إلحاق الأذى كالضرب والشتم اللذين يُفهمان من الآية أولى بالتحريم.[1]

أمّا النوع الثاني "**لحن الخطاب**" فمثاله قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ**﴾ [النساء: 10] يُفهم من هذه الآية دلالتُها على تحريم إضاعة أموال اليتامى أو إحراقها أو إتلافها؛ لأنّ ذلك بمثابةِ الأكل الذي به تضيع الأموال.[2]

وبذلك يتضح سبب إطلاق الباحثين في علوم القرآن على هذين النوعين مصطلح **مفهوم الموافقة**؛ فالمسكوت عنه في الآياتِ يطابق المنطوق والمتلفظ به في الآياتِ حكمًا.

أمّا **مفهوم المخالفةِ** فهو: "إثباتُ نقيض حكم المنطوق به للمسكوت عنه"؛[3] أي أَنْ يُعطى للمسكوت عنه عكس ما يُعطى للمذكور، ويُقسّمُ إلى أنواعٍ أربعةٍ هي:

- مفهوم الصفة.
- مفهوم الشرط.
- مفهوم الغاية.
- مفهوم الحصر.

أمّا مفهوم الصفة كقوله تعالى: ﴿**إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ**﴾ [الحجرات: 06]، فالمنطوق عدم قبول شهادة الفاسق، والمفهوم قبول شهادة العدل، وكقوله تعالى: ﴿**ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞ**﴾ [البقرة: 197]، فالمفهوم أنّ الحجّ لا يصح في غير الأشهر المعلومة.[4]

---

[1] ينظر: المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وأثرها في التفسير، فهد الوهبي، ص580.

[2] ينظر: الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج5، ص166.

[3] ينظر: المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه، وأثرها في التفسير، فهد الوهبي، ص579.

[4] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص435.

أمّا مفهوم الشرط نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ﴾ [الطلاق: 06] فالمفهوم من هذه الآيةِ أنّ غير ذاتِ الحمل لا يجب لها الإنفاق لانتفاء الشرط فيها وهو الحمل.[1]

وأمّا مفهوم الغايةِ فيُقصد به في علوم القرآنِ كونُ الحُكْم مقيّدا بغايةٍ في المنطوقِ، فيفهم منه زوال الحكم بعدها؛[2] مثل قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥۗ﴾ [البقرة: 230] فالمنطوق تحريمُ الزّواجِ منه حتّى تنكح زوجا غيره، والمفهوم أن تحلَّ له بعد أن تنكح غيره.[3]

أمّا مفهوم الحصر فهو أن يُحصر الحكم في صورة المنطوق، والمفهوم عدم تحقق الحكم فيما عدا هذه الصّورة،[4] وله طرقٌ منها: النفيُّ والاستثناء مثل قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصّافات: 35] و"إنّما" في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [طه:98]، ، وفصل المبتدأ عن خبره بضمير مثل قوله تعالى: ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِيُّ﴾ [الشورى: 09]، فالمفهوم في هذه الآيات أنّ غيره ليس بإله ولا وليٍّ، ومِن طُرقه أيضا تقديم المفعول به كقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 05] فالمفهوم عدمُ عبادة غيرك.[5]

يتبيّن ممّا سبق أنّ علماء القرآن لم يدّخروا جهدا في العناية بدلالات ألفاظ القرآن الكريمِ، فوضعوا لذلك مباحث كثيرةً لها، ويلاحظُ كذلك اعتمادهم على لغة النّص القرآني في بيان تلك الدّلالات، فكانت هذه المباحثُ الدّلاليّةُ من أكثر المباحث ارتباطا واشتراكا بين علوم القرآن وأصول الفقه.

أمّا العنايةُ بالمستوى التركيبي تأخذ حصة كبرى مقارنة بالمستوياتِ اللغوية الأخرى، والحديث عن المستوى التركيبي في مؤلفات علوم القرآن أكبر من أن تتسع له صفحاتُ هذا البحثِ، ولكنّ

[1] ينظر: دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص574

[2] ينظر: نفسه، ص574.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص435.

[4] ينظر: دراساتٌ في علوم القرآن، فهد الرومي، ص575.

[5] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص435.

ذلك لا يمنع من الإشارة إلى أنواع علوم القرآن المتضمنة عناية العلماء بهذا المستوى، وهذه الأنواع هي:

1- علم معاني الأدوات التي يحتاج المفسر إلى معرفتها.[1]
2- علم في قواعد مهمّة يحتاج المفسر إلى معرفتها.[2]
3- علم خبره وإنشاءه.[3]
4- علم معرفة إعرابه.[4]
5- علم مقدّمه ومؤخره.[5]
6- علم الحصر والاختصاص.[6]

كما لا تخلو غيرُ هذه الأنواع من إشاراتٍ إلى بعض الظواهر التركيبيّة كالحذف والإطنابِ والاستثناء وغير ذلك.

يُستنتج في نهاية هذا المبحث أنّ بنية النّص القرآني (الصوت الدّلالة، التركيب ...) تنال عناية كبيرة في مباحث علوم القرآن.

المبحث الثالث: مظاهر العناية بالمستوى السياقي (التدّاولي):

يلاحظ القارئ المتأمّل لعلوم القرآن العنايةَ ببعض المباحث التي تحيط بالنّص القرآني، وتتصل بسياقه الخارجيّ، ومن هذه المباحث أو العلوم: **أسباب النزول، والمكّي والمدني، والناسخ والمنسوخ.**

[1] ينظر: السابق، ص273.
[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص318.
[3] ينظر: : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص513.
[4] ينظر: نفسه، ص 341.
[5] ينظر: نفسه، ص 399.
[6] ينظر: نفسه، ص 466.

أوّلا: أسباب النزول:

تُعرّف أسباب النزول بأنّها: "حوادثُ يُروى أنّ آياتٍ من القرآن نزلت لأجلها".[1] وتعرّف أيضا بأنها: "ما نَزَلَتِ الآيةُ أو الآيات مبيّنة لحكمه أيام وقوعه كأن تقع حادثة أو يوّجه إلى النبي صلى الله عليه وسلّم سؤال فتنزل الآيات فيما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب ذلك السؤال".[2]

وتُعرّف كذلك بأنّها: "كلّ قول أو فعل أو سؤال ممن عاصروا التنزيل نزل بشأنه القرآن".[3] فمثال القول ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ [العلق: 6-19]، فقد أخرج مسلم عن أبي هريرة أنّ أبا جهل أراد أن يطأ رقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعاد وهو ينكص على عَقِبَيه ويتقي بيديه، فلمّا سئل عن ذلك ذكر أنّه رأى نارا وهولا وأجنحة.[4] فأنزل الله الآيات.

وأمّا مثال الفعل ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ**﴾ **[البقرة: 197]**، فقد أخرج البخاري عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه قال: "كان أهل اليمن يحجّون ولا يتزودون ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا النّاس فأنزل الله تعالى: ﴿**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ**﴾ ".[5]

ومن أمثلة السؤال ما يَرِدُ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ**﴾ [البقرة: 222]، فقد سأل الصحابة رضوان الله عنهم النبي صلى

---

[1] المهذب في علوم القرآن، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 2005م، ص59.

[2] علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، عدنان محمّد زرزور، دار الأعلام، عمان، ط1، 2005م. ص196.

[3] ينظر: المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التّسعة، دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1427هـ، ص105.

[4] ينظر: نفسه، ص105.

[5] صحيح البخاري، البخاري، كتاب الحج، رقم: 1523، ص371.

الله عليه وسلّم عن فعل اليهود الذين كانوا إذا حاضت المرأة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت، فأنزل الله الآية.[1]

يستنتج من هذه التعريفات أنّ مبحث "**معرفة أسباب النزول**" في علوم القرآن أشدّ المباحث اتصالا بالسياق الخارجيّ الذي صاحب نزول النّص القرآني واستجاب له، وتفاعل معه.

وقد نظر الباحثون في أسباب النزول إلى آياتِ القرآن الكريم فوجدوها تنقسم باعتبار أسباب النزول إلى قسمين هما:

- آياتٌ قرآنيةٌ نزلت ابتداء من غير استنادٍ إلى وقائع وأسباب خارجية، وهذه الآياتٌ قليلة مقارنة بغيرها.
- آيةٌ أو مجموعة من الآياتِ لها أسباب خاصةٌ ومحدّدة نزلت بها.[2]

وعلى هذا يكون الجزء الأكبر من القرآن الكريم مقترنا بمجموعة من الأسباب والوقائع المحيطة به، ومما ينبغي الإشارةُ إليه في أسباب النزول أنّ ترتيب السور والآيات في المصحف يختلف عن ترتيب النزول،[3] فالآياتُ تنزل على الأسباب خاصة، وتوضع كلّ واحدة منها مع ما يناسبها من الآي رعاية لنظم القرآن وحسن السياق.

ومن وظائف معرفة أسباب النزول الإحاطةُ بالحوادث التي كانت تحدثُ للأمّة الإسلاميّة في أول عهدها، وكذلك إدراك حكمة شيء من حكمة التشريع، فبعض التشريعات نزلت على أسباب مثل: اللّعان، والظّهار، وتقسيم الغنائم، وغير ذلك.[4]

---

[1] ينظر: صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، إشراف وعناية: محمد الفريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، 1427 هـ-2006، مج1، رقم الحديث: 302، ص150.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص62.

[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص25.

[4] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، ص136.

وليست هذه الوقائع والأسباب مجرّد معطياتٍ تاريخية خارجيّة فحسب، بل هي في علوم القرآن والتفسير معرفة ضرورية وأساسية تعين على فهم القرآن الكريم فهما صحيحا، يذهب **الواحديُّ (ت: 468 هـ)** إلى تعذّر معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها.[1] ويقول الشاطبيُّ (ت790هـ): "الجهل بأسباب التنزيل مُوقع في الشُبَهِ والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النّزاع".[2]

يتضح من هذا الكلام أنّ الهدف من معرفة أسباب نزول الآيات ليس هدفا تأريخيا فحسب، بل هو هدف تفسيريٌّ يتوصل من خلاله المفسر إلى فهم وجيه ومقبول للنّص القرآنيّ، وبدون هذه المعرفة يكون فهم النّص عرضة لسوء الفهم.

والمفسرون يسوقون أسباب النزول لتأكيد صحة التفسير الوحيد المذكور في شأن آية ما، من ذلك قوله تعالى: ﴿**لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا**﴾ [النساء: 172]. فقد جاء في سبب نزول هذه الآية: "أنّ وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم: لم تعيب صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ قالوا عيسى. قال: وأيُّ شيء قلتُ؟ قالوا: تقول إنّه عبد الله ورسوله. قال: إنّه ليس بعار أن يكون عبد الله. فنزلت هذه الآية".[3]

يعتمد المفسرون ومن بينهم **الرازي (ت:604هـ)** على هذا السبب في تفسير الآية، وينتهي به القول بعد أن ذكر سبب النزول: " وإذا عملنا الآية على ما ذكرناه صارت هذه الآياتُ متناسبة

[1] ينظر: أسباب نزول القرآن، أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1،1991م، ص10

[2] الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق:عبد الله دراز، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م-1425هـ ، ص 676.

[3] أسباب النزول، الواحدي، ص190.

متتابعة، فكان حمل الآية على هذا الوجه أولى"؛[1] فإضافةً إلى الوظيفة التفسيرية التي تقوم بها معرفة أسباب النزول، تقوم كذلك بإيضاح التناسب والتتابع بين الآياتِ.

ومن أمثلته كذلك تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ [البقرة: 115]. يُفهم من ظاهر هذه الآيةِ أنّ المصليّ يجوز له استقبال غير القبلة، إلّا أنّ العودة إلى أسباب النزول تكشف أنّ هذا الفهم خاطئ، وتوضح أنّ هذه الآية ترفع الحرج عمّن صلّى باجتهاده إلى جهةٍ أخرى يظنها قبلةَ الصلاة، ثمّ ظهر له الخطأ بعد ذلك، فقد جاء عن الترمذيّ أنّ نفرا من الصحابة قالوا: "كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم في سفر في ليلة مظلمة فلم ندرِ أين القبلة، فصلّى كلٌّ منا على حياله، فلمّا أصبحنا ذكرنا ذلك للنّبيّ صلى الله عليه وسلّم فنزلت: ﴿ **فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ** ﴾".[2]

يتضح من هذه الأمثلة العلاقة التي تربط معرفة أسباب النزول بالتفسير، فمعرفة أسباب النزول تمثل أداة من أدوات التفسير وآلة من آلاته التي تربط النّص بواقعه الخارجيّ.

ووظيفة هذه المعرفة لا تتوقف على بيان معنى الآية فحسب، بل قد يكون سبب النزول هو المعنى ذاته، يقول ابن تيمية: "وقولهم نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة أنّه سبب النزول، ويراد به تارة أخرى أنّ هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب. كما تقول عُنِيَ بهذه الآية كذا".[3]

---

[1] التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدّين الرازي، تحقيق: سيّد عمران، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2012م، ج06، ص107.

[2] الجامع الصحيح، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، ج5، ص188-189، رقم 2957.

[3] مقدّمة في أصول التفسير، تقي ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1972م، ص48.

ويعلّق محمّد الحيرش على هذا الكلام قائلا: "علماء القرآن نظروا إلى النّص نظرة لا ينفصل فيها داخله عن خارجه ... ذلك أنّ النّص يتضمن في ذاته قوّة إحالية على تلك المقتضيات؛ أي من كونه نصّا يبطن الشروط التدّاولية لإعماله".[1]

ومعنى ذلك أنّ أسباب النزول تجعل التعامل مع النّص يسير في حركتين: الأولى تتجه من السياق الخارجي للنّص إلى داخل النّص، والحركة الثانية من بنية النص الداخلية إلى سياقه الخارجي، فتكون بنية النص دالّة على سبب النزول.

وممّا يشار إليه أيضا أنّ العلاقة التي أقامها الباحثون في علوم القرآن بين النص وأسباب النزول هي علاقة بمنزلة العلاقة التي تربط مقتضى الحال بالنص عند علماء البلاغة، ويدّل على ذلك أنّ علمي البيان والمعاني اللذين يتوصل بهما إلى إدراك إعجاز القرآن ومعرفة مقاصده قائمان على معرفة مقتضيات النص المقامية، يقول السكّاكيُّ (ت: 626 هـ): " ولكل كلمة مع صاحبتها مقامٌ، ولكل حدّ ينتمي إليه الكلام مقامٌ، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بسبب مصادقة الكلام لما لا يليق به، وهو الذي نسمّيه مقتضى الحال".[2]

فالذي يربط علم البلاغة وعلوم القرآن هنا هو أنّه كما لا يتأتى فهم الكلام بلاغيّا دون استدعاء ما يقتضيه المقام، فأيضا لا يتأتى فهم القرآن وتفسيره دون ربطه بأسباب النزول الخاصة به.

والغريب أنّ من المعاصرين من يصف طريقة تعامل علماء القرآن مع أسباب النزول بأنّها مجرّد رصد وقائع خارجية لا تتصل بالنص.[3] لكنّ نظرة لجهود الباحثين في علوم القرآن تبيّن عكس ذلك،

---

[1] النص وآليات الفهم في علوم القرآن، دراسة في ضوء التأويليات المعاصرة، محمّد الحيرش، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص199.

[2] مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد ابن علي السكاكيّ، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ /1983م، ص 168.

[3] ينظر: مفهوم النّص، دراسة في علوم القرآن، حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م، ص11.

فهم يطرحون في حديثهم عن أسباب النزول قاعدة "عموم اللفظ وخصوص السبب"، فيرون أنّ الآياتِ يمكن أن تتعدّى إلى غير أسبابها التي نزلت بها، يقول السيوطيُّ: "وقد نزلت آياتٌ في أسباب، واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها، كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة، ثم تعدّى إلى غيرهم".[1]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه القاعدة تنقسم إلى اتجاهين، الاتّجاه الأوّل يقول بأنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب، والاتّجاه الثاني يذهب إلى أنّ العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، وأكثر علماء القرآن يميلون إلى الاتجاه الأوّل.[2]

والذي يلاحظ في كلا الاتجاهين أنّهما يتفقان في العموم ويختلفان في طريقة التعميم، فالقائلون بأنّ العبرة بعموم اللفظ لا يعنيهم من نزلت الآيةُ فيه، بل عنايتهم هي المعنى العام. ويتضح ذلك بما ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿**وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ**﴾ [البقرة: 195] فقد نزلت هذه الآية في النفقة، لمّا أعزّ الله دينه وكثر ناصروه، قال الأنصار: إنّ أموالنا قد ضاعت، فلو أنّا أقمنا فيها، وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله هذه الآية، فكانت التهلكة التي أردناها.[3] وإذا تأمّل القارئ قوله تعالى: ﴿ **لَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ** ﴾ الذي جاء في سياق الأمر بالإنفاق في سبيل الله وجده أمرا عامّا لا يختصُّ بترك النفقة فقط. وعلى هذا يصحّ إدخال كلّ صورة فيها إلقاء باليد إلى التهلكة، فتدخل بذلك من يشرب الخمر والمخدرات؛ لأنّه يلقي بيده إلى التهلكة.[4]

---

[1] الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص60.

[2] ينظر، نفسه، ص60.

[3] ينظر: الجامع الصحيح، الترمذي، كتاب تفسير القرآن، رقم: 2972، ص212.

[4] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطّيار، ص140.

يُستنتج ممّا سبق أن القول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أشمل للمعاني من القول بأنّ العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ.

ونجد عناية الاتجاه الثاني متجهة إلى من نزلت في الآيةُ، كونه المقصود الأوّل، ثم يدخل معه غيره قياسا.[1] ومثل ذلك ما نزل في شأن كعب بن عجرة رضي الله عنه لما كانت تؤذيه هوامّ رأسه، فنزل قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖ**﴾ [البقرة: 196]. فكعب هو الذي نزلت فيه الآية خاصّة، ولا يدخل معه غيره في الخطاب من جهة اللفظ، وإنّما من جهة القياس، فمن وقع له حال مثل حال كعب حلق وفدى.[2]

يتأكد من خلال هذا أنّ أسباب النزول في علوم القرآن ليست ظرفا سياقيا تاريخيا فقط، بل يمثل سبب النزول نموذجا ومثالا يقاس عليه كلُّ ما يشبهه ويماثله وإن تجدّد الزمان والمكان.

ويمثل مبحث معرفة أسباب النزول أداةً أساسيّةٍ لفهم النّص وبيان معانيه على الوجه السليم المرتضى.

ثانيا: المكي والمدني:

يُفرد الباحثون في علوم القرآن مبحثا خاصا تتضح فيه العلاقة بين النص ومواقع نزوله، يسمّونهُ "**المكيّ والمدنيّ**"، وجهودهم في هذا المبحث متجهة إلى رصد الأماكن التي ارتبط بها القرآن الكريم وتدرّج نزوله، ويتأكد هذا الجهد في أنّ كلّ سورة من القرآن الكريم إلّا وقد قرنوا آياتها بمواقع نزولها.

[1] ينظر: نفسه، ص138.

[2] ينظر: المحرر في علوم القرآن، مساعد الطّيار، ص139.

ويضع الباحثون في علوم القرآن تعريفاتٍ مختلفةً لمصطلح المكي والمدني، وتختلف هذه التعريفات باختلاف الاعتبارات، فقد عرّفه بعضهم باعتبار الزمان فرأوا أنّ المكيّ ما نزل قبل الهجرة، وإن نزل بغير مكة، والمدنيّ ما نزل من القرآن بعد الهجرة وإن نزل بمكة.[1]

وباعتبار المكان رأوا أنّ ما نزل بمكة من القرآن مكيٌّ، ولو بعد الهجرة، وما نزل بالمدينة مدنيٌّ.[2] أمّا باعتبار الخطاب فالمكيُّ ما كان خطابا لأهل مكة، والمدنيُّ ما كان خطابا لأهل المدينة.[3]

واهتمامهم بهذا العلم واضح في قول الزركشي: "من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل ابتداء ووسطا وانتهاء، وترتيب ما نزل بالمدينة كذلك، ثمّ ما نزل بمكة وحكمه مدنيّ، وما نزل بالمدينة وحكمه مكيٌّ، ثمّ ما نزل بالجحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطّائف، وما نزل بالحديبية... ثم الآياتُ المدنياتُ في السور المكيّة، والآياتُ المكيّة في السور المدنية، ثمّ ما حمل من مكة إلى المدينة، وما حمل من المدينة إلى مكة، وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة".[4]

يلاحظ ممّا قاله الزركشيّ أنّ علماء القرآن ضبطوا جميع مواقع القرآن التي تشكّل ونزل بها.

ولمعرفة أهميّة معرفة المكي والمدني يطرحُ البحث السؤال الآتي: هل تمثل مباحث المكي والمدني مجرد رصد أماكن جغرافية ليست لها صلة بمعاني النّص؟ أم أنّها تتفاعل مع معاني النّص ومضمونه؟

المتتبع لجهود الباحثين في علوم القرآن في هذا المبحث يُلاحظ أنّ عنايتهم لم تكن مجرد تتبع خارجيّ جغرافي لنزول القرآن الكريم، بل تمثلت عنايتهم في ضبط ما يترتب عن الموقع المكاني من تدخلّ في بناء مضمون النّص والقرآني وتشكل معانيه.

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص26-27.

[2] ينظر: المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيليّة نقديّة للسور والآيات، عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفّان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1999م، مج 02، ص43-44

[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص187.

[4] نفسه، ص192.

فلم يكن التمييز بين المكيّ والمدني معتمدا على تتبع خارجيّ لأماكن نزول الوحي فقط، بل كان تتبعا للخصائص اللغوية للنّص القرآني، "فالتفرقة هنا وإن توسّلت بمعيار خارجيّ هو معيار المكان، فإنّها لا تقع خارج النّص ولا تجري مفصولة عنه، إنّها تقع في دواخله وتجري منطبقة على مضامينه".[1]

وممّا يزيد الأمر تأكيدا على أنّ الباحثين في علوم القرآن في تمييزهم بين المكي والمدني يعتمدون على بنية النّص استنادُهم إلى ضوابط مستنبطة من النص، ومن هذه الضوابط ما يلي:

1- ضوابط القرآن المكي:[2]

- كل سورة فيها سجدة فهي مكيّة.
- كلّ سورة فيها لفظة "**كَلَّا**" فهي مكيّة.
- كلّ سورة فيها "**يا أيها النّاس**" وليس فيها "**يا أيها الذين آمنوا**" فهي مكيّة إلّا سورة الحجّ ففي آخرها: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ **[الحج: 77]** مع أنّ كثيرا من العلماء يرونها مكيّة؛ ذلك أنّ الغالب على أهل مكة الكفر، فخوطبوا بـ(**يا أيّها النّاسُ**) وإن كان غيرهم داخلا فيهم، وكان الغالب على أهل المدينة الإيمانُ فخوطبوا بـ(**يا أيّها الذين آمنوا**) وإن كان غيرهم داخلا فيهم".[3]
- كلّ سورة تضمنت قصص الأنبياء وذكرت الأمم السابقة أو تضمنت قصة آدم وإبليس فهي مكيّة إلّا سورة البقرة.
- كلّ سورة مفتتحة بالأحرف المقطّعة فهي مكيّة إلّا سورة البقرة وآل عمران.
- ورود الآيات والسور موجزة قصيرة ذات تجانس صوتي.

---

[1] النص وآليات الفهم في علوم القرآن، محمّد الحيرش، ص205.

[2] ينظر: الإتقان، ص37 وما بعدها، وينظر، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1977م، ص181، 183.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 187.

- تضمُّن مواضيع التمسك بأصول الإيمان بالله واليوم الآخر.
- السور المتضمنة تصوير الجنّة والنار.
- مواضيع متعلقة بالدعوة إلى حسن الخلق والدعوة إلى الخير.
- تضمُّن جدال المشركين.
- كثرة القسم جريا على أساليب العرب.

2- ضوابط القرآن المدنيّ:[1]

- ورود الإذن بالجهاد وبيان أحكامه.
- تضمن أحكام الحدود والفرائض والحقوق المدنية والاجتماعية.
- تضمن ذكر المنافقين، إلّا بعضا من سورة العنكبوت.
- مجادلة أهل الكتاب.
- طول أكثر السور المدنية وغلبة الجانب التشريعي فيها.

يلاحظ في هذه الضوابط رجوعها إلى طبيعة الخطاب الموجه إلى المكيّين والمدنيّين، والطّول والقصر، والموضوعات الغالبة في السور المدنية والمكيّة.

ويلاحظ كذلك في هذه الضوابط أنها ضوابط نابعة من لغة النص وخصائصه الأسلوبية. وتكشف الطريقة التي تجعل النص دالّا من خلال بنيته الداخلية على سياقه الخارجي.

والباحثون في علوم القرآن كذلك يعتمدون على معرفة المكيّ والمدنيّ بغية الإحاطة بمعاني النّص التي لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى هذه المعرفة الخارجية.

[1] ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص44.

والهدف من معرفة المكي والمدني هو الوصول إلى فهم صحيح للقرآن الكريم،[1] وهو الهدف نفسه المقصود من معرفة أسباب النزول، فمن لم يعرف هذا العلم لا يحلُّ له أن يتكلّم في كتاب الله تعالى.

ويشترط على مفسر القرآن الكريم أن يتبع النظام الذي نزل به القرآن الكريم وفق أماكن النزول وأزمنته، يقول الشاطبي: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلا في الفهم على المكي، وكذلك المكيُّ بعضه مع بعض، والمدنيُّ بعضه مع بعض، على حسب ترتيبه، وإلّا لم يصح".[2]

فمعرفة المكي والمدني تفضي إلى إدراك الترتيب التنزيلي لأجزاء القرآن الكريم، ممّا يؤدي إلى تفسير صحيح وسليم.

ثالثا: الناسخ والمنسوخ:

يدرج الباحثون في علوم القرآن علم النّاسخ والمنسوخ ضمن علوم التدرج في نزول الوحي كعلم أسباب النزول، وعلم المكي والمدني.[3]

ولا يروم البحث هنا أن يخوض في اختلاف العلماء حول تعريف مصطلح النسخ، ويُكتفى هنا بتعريف واحد جامع، يقول صاحبه: "النسخ رفع الحكم الشرعي بخطاب شرعي متراخٍ عنه"؛[4] أي قطع العمل بحكم خطابٍ في الكتاب والسنة بخطابٍ آخر بالكتاب والسنة شرط أن لا يكون متصلا بالخطاب الأول؛ كقوله تعالى: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ**

[1] يُنظر:البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص 192.

[2] الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ص712.

[3] ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، ص259.

[4] دراسات في علوم القرآن، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص404.

﴿مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ﴾ [البقرة: 187]، فقوله تعالى: (**حَتَّى يَتَبَيَّنَ**) ليس ناسخا لإباحة الأكل والشّراب، وإنّما هو تتميم للمعنى وتوضيح له.[1]

وتنبغي الإشارةُ إلى أنّ الباحثين في علوم القرآن في هذا المقام يفرّقون بين ثلاثة مصطلحات هي: النسخ والبداء والتخصيص.

1- الفرق بين النسخ والبداء:

البداءُ هو أن يظهر الشيء بعد أن يكون خفيّا، وعلى هذا يكون البداء مغايرا لمفهوم النسخ؛ لأنّ النسخ يكون معلوما للناسخ (الله تعالى) قبل ظهور النسخ، والناسخ هو الله تعالى، ويستحيل في حقه سبحانه أن يوصف بالجهل؛ يقول الله تعالى: ﴿**يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ**﴾ [غافر: 19] ويقول أيضا: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: 11].[2]

2- الفرق بين النسخ والتخصيص:

يعرّف التخصيص بأنّه: "قصر العلم على بعض أفراده"؛[3] أي أن يُخصَص الحكم بعد أن يكون عامّا، أمّا النسخ فإنه يُرفع تماما حتى لا يجوز العمل به.[4]

ويُفرّق بين النسخ والتخصيص بأنّ التخصيص يراعى فيه قرينة سابقة أو لاحقة، أمّا النسخ فلا يقع إلّا بدليل، ويكون التخصيص في الأخبار وغيرها، أمّا النسخ فلا يقع في الأخبار، بل يقع في الأحكام؛[5] أي يتعلق بآيات الأحكام دون آيات الأخبار والقصص.

---

[1] ينظر: السابق، الصّفحة 404.

[2] ينظر: أنواع علوم القرآن المتعلقة بمشكلات النص الدلالية والبلاغية دراسة تأصيلية في تحرير المصطلح، إعداد: علي السيّد إبراهيم الأخرس، إشراف السيّد عبد المقصود جعفر، جامعة بنها، 2017م، ص185.

[3] مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، ص262.

[4] ينظر: محاضرات في تاريخ القرآن وعلومه، السيد عبد المقصود جعفر، كلية الآداب، جامعة بنها، مص، د.ط، 1421هـ، 2001، ص237.

[5] ينظر: مباحث في علوم القرآن، صبحي صالح، ص263.

ولعلّ سائلا يسأل عن وجه اتصال مبحث النّاسخ والمنسوخ بالسياق الخارجيّ للنّص، والجواب عن هذا هو أنّ علم النّاسخ والمنسوخ لا يُرجع فيه إلى لغة النّص، بل يُعتمد في معرفته على الأخبار والرواياتِ التي صاحبت نزول النّص الناسخ والنّص المنسوخ.

فإذا انتقلنا إلى شروط معرفة النسخ نجد أنّ الباحثين في علوم القرآن يعتمدون في معرفته على النقل وعلم تاريخ النزول؛ يقول السيوطيُّ: "إنّما يُرجع في النسخ إلى نقل صريح عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أو عن صحابيّ، يقول: آية كذا نسخت كذا، وقد يُحكم به عند وجود التعارض به مع علم التاريخ ليعرف المتقدّم والمتأخر؛ لأنّ النسخ يتضمن رفع حكم وإثبات حكم تقرر في عهده صلى الله عليه وسلم، والمعتمد فيه على النقل والتاريخ دون الرأي والاجتهاد".[1]

فالرواياتُ المنقولة الصحيحة هي الأساس الذي به تُعرف مواضع النسخ في القرآن الكريم، وذلك أنّ النص وحده لا يمكن أن يظهر ما فيه من نسخ.

وكذلك الرجوع إلى علم تاريخ النزول مُعين على معرفة النّاسخ والمنسوخ، وضبط الآياتِ المتأخرة والمتقدمة، فالنّاسخ متأخرٌ عن المنسوخ، يقول السيوطيُّ: "ليس في القرآن ناسخٌ إلّا والمنسوخ قبله في الترتيب، إلّا في آيتين: آيةُ العدّة في البقرة، وقوله: ﴿**لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ**﴾ [الأحزاب: 52]، وزاد بعضهم ثالثة وهي: آية الحشر في الفيء على رأي من قال إنها منسوخةٌ بآية الأنفال: ﴿**وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ**﴾ [الأنفال:41]".[2]

[1] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص421.

[2] نفسه، ص420.

يُفهمُ من خلال ما سبق أنّ النقل يحيل على زمن نزول النسخ، والتاريخُ يحيل على النظام التدريجيّ الذي نزلت فيه الآياتُ الناسخة والمنسوخة، ويُمَّكن النقلُ وعلم التاريخ القارئَ من الاطّلاع على المقتضيات المقامية التي من أجلها جاء النسخ.

وممّا يزيد في بيان العلاقة بين قضية النسخ والسياق الخارجيّ للنّص حديثُ الباحثين في علوم القرآن عن مسألة وقوع النسخ بين مكة والمدينة، فقد أشاروا إلى أنّ أكثر النسخ وقع في القرآن المدني أكثر ممّا وقع في القرآن المكيّ، يقول الشاطبيُّ: "لمّا تقرر أنّ المُنزّل بمكة من أحكام الشريعة هو ما كان من الأحكام الكليّة، والقواعد الأصولية في الدّين على غالب الأمر، اقتضى ذلك أنّ النسخ فيها قليل لا كثيرٌ؛ لأنّ النسخ لا يكون في الكليّات وقوعا وإن أمكن عقلا".[1]

وبعد بيان أنّ النسخ اختص به القرآن المدنيّ، يأتي بيانُ سبب قصر النسخ على القرآن المدنيّ، وذكروا لذلك تفسيرات تعود أغلبها إلى ما يقتضيه السياق الخارجيّ للنّص القرآنيّ، من ذلك مثلا أنّ النسخ جاء معظمه **تيسيرا** للأحكام، وتأنيسا لمن هم حديثو عهد بالإسلام، وكذلك ارتبط النسخُ بمبدإ التمهيد أو التدريج في الأحكام يجعل المخاطبين مهيئين للانتقال من حكم إلى حكم آخر.[2]

ويشير الباحثون في علم النّاسخ والمنسوخ إلى علاقة النص القرآني بالسياق الخارجيّ والواقع الاجتماعي ضمن حديثهم عن وظائف النسخ، وأهم وظائف النسخ عندهم ترجع إلى:

-تخفيف وطأة الأمر والنهي على المكلفين بما يكون ذلك متناسبا مع الحالة الاجتماعية للمجتمع المسلم، يقول مكيّ بن أبي طالب (ت: 437 هـ): "... وذلك منه تعالى لما فيه الصلاح لعباده، فهو يأمرهم بأمر في وقت لما فيه من صلاحهم في ذلك الوقت، وقد علم أنّه يزيلهم عن ذلك في وقت آخر لما علم فيه من صلاحهم في ذلك الوقت الثاني ... ولأجل ما أراد الله من النسخ للرفق

[1] الموافقات في أصول الشريعة، الشاطبي، ص529.

[2] ينظر: النص وآلياتُ الفهم في علوم القرآن، محمد الحيرش، ص218.

بعباده، والصلاح لهم أنزل القرآن شيئا بعد شيء، ولم ينزله جملة واحدة لأنّه لو نزل جملة واحدة لم يجز أن يكون فيه ناسخ ولا منسوخ".[1]

ويقول ابن الجوزي (ت: 597 هـ): "إنّ التكليف لا يخلو أن يكون موقوفا على مشيئة المكلِّف أو على مصلحة المكلَّف، فإن كان الأوّلُ فلا يمنع أن يريد تكليف العباد عبادة في مدّة ثم يرفعها ويأمر بغيرها، وإن كان الثاني فجائز أن تكون المصلحة للعباد في فعل عبادة زمان دون زمان".[2]

يشير هذان النّصان إلى مسألة تفاعل النّص مع سياقه الخارجيّ، فالنّص القرآنيُّ تكوّن بشكل يتناسب مع تطور الواقع وحالة المخاطبين وحاجاتهم.

– بيان مقدار انسجام النص القرآن بين الناسخ والمنسوخ وتماسكه، فقد "شكل التوسل بالنسخ مسلكا إجرائيا دقيقا إلى ضبط العلائق التي تقوم في النّص بين ما يبدو متعارضا من أحكامه وتشريعاته؛ إذ عن طريق الاهتداء إلى هذه العلائق وصياغتها صياغة واضحة ارتفعت الأسباب الموهمة بالتناقض وأُقرت للنص وحدته وانسجامه التشريعيان"،[3] وسيأتي بيانُ أثر الناسخ والمنسوخ في تكوين الربط المفهومي بين أجزاء النص القرآني بأمثلة توضيحية في الفصلين الثاني والثالث.

–تحصين القارئ من الوقوع في وهم الدّلالة، فعلماء القرآن على وعي كبير بخطورة التفسير دون مراعاة الناسخ والمنسوخ، يقول **النّحاس**: " حدّثنا محمّد بن جعفر قال: أخبرنا عبد الله بن يحي، قال: حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي حصين، عن أبي عبد الرحمن السلمي

[1] الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف النّاس فيه، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدّة، السعوديّة، ط1، 1986م، ص57.

[2] نواسخ القرآن، ابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، السعودية، ط2، 2003م/1422هـ، ص 112.

[3] النّص وآليات الفهم في علوم القرآن، محمّد الحيرش، ص211.

قال: انتهى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رجل يقصّ، قال: أعلمت الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا، قال: هلكت وأهلكت".[1]

وخير مثال يضرب عن أهمية الاعتماد على الناسخ والمنسوخ في التفسير: تفسير آياتُ القتال التي لو فُسرت بغير الاستناد إلى معرفة ما فيها من نسخ لترتب عنها مفسدةٌ عظيمةٌ في المجتمع؛ أخرج مسلم في صحيحه عن سعيد بن جبير قال: "قلت لابن عبّاس: أَلِمَنْ قتل مؤمنا متعمّدا من توبة؟ قال: لا. قال: فتلوت عليه هذه الآية في الفرقان: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾ [الفرقان: 68]. قال هذه مكيّةٌ نسختها آيةٌ مدنية: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾[النساء: 93]."[2]

فلو جهل القارئ النّاسخ والمنسوخ، لفسد المجتمع ولكثر القتل وادّعى كلُّ قاتل أنّه قتل على وجه حقٍّ.

وممّا يتبيّنُ أيضا من النص الذي ذكره مسلم في صحيحه علاقة النّاسخ والمنسوخ بمعرفة المكي والمدني، فلقد ربط ابن عبّاس مسألة النسخ بمعرفة المكيّ والمدني. فمعرفة الأول متوقفة على معرفة الثاني.

يستنتج من كل ما سبق أنّ البحث في علوم القرآن لا يقتصر على لغة النّص فقط، بل يتعدّى ذلك إلى توجيه العناية والاهتمام بما يحيط لغةَ النّص القرآنيّ من ظروف مكانيّة وزمانيّة.

وليس هذا الاهتمام رصدا تأريخيا وسرديا لنزول القرآن الكريم، بل يمثل ذلك في علوم القرآن معرفة ضرورية يُستعان بها على الفهم الصحيح لمعاني القرآن الكريم.

في نهاية هذا الفصل تتبيّن العلاقة الوثيقة بين علوم القرآن وعلوم اللغة العربية، فمباحث علوم القرآن لم تترك مستوى من المستويات اللغوية إلّا طرقته.

---

[1] الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ واختلاف العلماء في ذلك، أبو جعفر بن إسماعيل النّحاس، دراسة وتحقيق: سليمان إبراهيم اللّاحم، دار العاصمة، السعوديّة، ط1، 2009م. ص410.

[2] صحيح مسلم، كتاب التفسير، رقم الحديث: 3023، ص1376.

الفصل الثاني:

الربط المفهومي في علوم المناسبة وعلم بلاغة القرآن.

المبحث الأوّل: مظاهر الربط المفهومي في علم المناسبات بين الآيات والسور.

المبحث الثاني: مظاهر الربطُ المفهوميّ في علم فواصل الآي.

المبحث الثالث: مظاهر الربطُ المفهوميّ في الأساليب البلاغية.

يُشَكِّلُ مبحث الربط المفهوميّ في علوم المناسبات مبحثا مهمّا، إذ من أجله عقد الباحثون في علوم القرآن علم المناسبات، واجتهدوا فيها وهدفهم في ذلك هو إثباتُ أنّ القرآن الكريم نصٌّ مترابط الأجزاء.

ويُبيّنُ هذا الفصل ظهور الربط في علوم مختلفة من علوم القرآن، فمنها ما كان موضوع الربط مبحثا أساسيا فيها، مثل **علم المناسبات بين الآيات والسور، وفواصل الآيات**، ومنها ما يأتي فيها موضوع المناسبة عرَضًا غير مقصود لذاته مثل **علوم البلاغة** وما يلحق بها **كعلم الوقف والابتداء**.

وفيما يلي عرضٌ لأهمّ علوم المناسباتِ التي عُنيت بمسألة الربط المفهومي بين أجزاء القرآن الكريم، وكذلك العلوم المُلحقَة بعلم المناسبات.

المبحث الأوّل: مظاهر الربط المفهومي في علم المناسبات بين الآيات والسور.

المناسبة في اللغة: المناسبة من (النَّسَب)؛ ومعناه: القَرَابَةُ جَاءَ فِي مُعْجَمِ العَيْنِ: "النَّسَبُ فِي القَرَابَاتِ، فُلَانٌ نَسِيبِي وَهَؤُلَاءِ أَنْسَابِي".[1] وتأتي المناسبة كذلك بمعنى المشاركة؛ جاء ي لسان العرب: "نَاسَبَهُ: شَرِكَهُ فِي نَسَبِهِ".[2] وتأتي كذلك بمعنى المشاكلة. جاء في تاج العروس: "المُنَاسَبَةُ: المُشَاكَلَةُ، يُقال: بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مُنَاسَبَةٌ وَتَنَاسُبٌ؛ أَيْ مُشَاكَلَةٌ وَتَشَاكُلٌ. وَكَذَا قَوْلُهُمْ: لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُمَا، وَبَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ قَرِيبَةٌ".[3]

يُستفاد من هذه التعريفات اللغوية أنّ لفظ المناسبة وُضِعَ للدّلالة على علاقة وقرابة بين أمرين.

[1] معجم العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ، ج4، مادّة (نسب)، ص214.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ج14، مادة (نسب)، ص119.

[3] تاج العروس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطّحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987م، ج 4، مادة (نسب)، ص 265.

وفي **اصطلاح** علوم القرآن: يقول القاضي أبو بكر بن العربي (ت543 هـ): "اِرْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ مُتَّسِقَةَ المعَانِي منتظمة المباني علمٌ عظيمٌ". [1]

ويعرّفه **البقاعي** قائلا: "عِلْمٌ تُعْرَفُ مِنْهُ عِلَلُ تَرْتِيبِ أَجْزَائِهِ، وَهُوَ سِرُّ البَلَاغَةِ". [2]

والمتتبع لجهود علماء المناسبة يُلاحظ أنّ اهتمامهم بالعلاقات والروابط الجامعة بين أجزاء النص القرآني بيّنٌ وَوَاضِحٌ في علم المناسبات رغم اعترافهم بدّقة هذا العلم، ومشقّةِ تتبُّعِ مباحثه، فالباحث في تناسب وحدات النّص القرآني لن يجد نفسه أمام نص واضح الترابط، بل سيواجه نصّا يكون التناسب فيه ضربا من التكلّف –في بعض الأحيان– وفي ذلك يقول الزركشيّ: "قَلَّ اِعْتِنَاءُ المُفَسِّرِينَ بِهَذَا المَبْحَثِ لِدِقَّتِهِ". [3]

وبسبب هذه الدّقة في إيجاد الروابط التي تصل أوّل النّص بآخره ظهر مَن يَعُدُّ هذا العلم ضربا من التكلّف من هؤلاء مثلا **عز الدّين بن عبد السلام** (ت: 660 هـ) الذي يقول: "المُنَاسَبَةُ عِلْمٌ حَسَنٌ، وَلَكِنْ يُشْتَرَطُ فِي حُسْنِ اِرْتِبَاطِ الكَلَامِ أَنْ يَقَعَ فِي أَمْرٍ مُتّحِدٍ مُرتَبِطٍ أَوّلُهُ بِآخِرِهِ، فَإِنْ وَقَعَ عَلَى أَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ لَمْ يشْتَرِطْ فيه ارتباطُ أَحَدِهِمَا بِالآخَرِ ... وَمَنْ رَبَطَ ذَلِكَ فَهُوَ مُتَكَلِّفٌ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلَّا بِرِبَاطٍ رَكِيكٍ ... فَإِنَّ القُرْآنَ نَزَلَ فِي نَيّف وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أَحْكَامٍ مُخْتَلِفَةٍ وَلِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَتَأَتَّى رَبْطُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ"، [4] ويقول **الشوكانيّ (ت: 165 هـ)**: "اِعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ المُفَسِّرِينَ جَاءُوا بِعِلْمٍ مُتَكَلَّفٍ، وَخَاضُوا فِي بَحْرٍ لَمْ يُكَلَّفُوا سِبَاحَتَهُ، وَاسْتَغْرَقُوا أَوْقَاتَهُمْ فِي فَنٍّ لَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِفَائِدَةٍ ... وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَذْكُرُوا المُنَاسَبَةَ بَيْنَ الآيَاتِ القُرْآنِيَةِ ... فَجَاءُوا بِتَكَلُّفَاتٍ يَتَبَرَّأُ مِنْهَا الإِنْصَافُ، وَيَتَنَزَّهُ عَنْهَا كَلَامُ البُلَغَاءِ، فَضْلًا عَنْ كَلَامِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ". [5]

---

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص37

[2] نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، ط1، 1984م ، ج1، ص6.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشيُّ، ص36

[4] نفسه، ص37

[5] فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدّراية من علم التفسير، محمّد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007م، ج1، ص50.

ولا يهمّ في هذا البحثِ الكلامُ عن موقف العلماء من علم المناسباتِ بقَدْرِ ما يهمّ النَّظرُ إلى الآلياتِ والوسائل المستخدمةِ في إثباتِ الروابط الجامعة بين أجزاء القرآن الكريم عند مَن يعترفُ بهذا العلم.

وللإحاطة بمجهود علماء القرآن في بيان المناسبة بين أجزاء القرآن سيذكر البحث المستوياتِ التي يشملها مبحث المناسبة عندهم، وهذه المستوياتُ هي:

- مناسبة مقصود السورة لعنوانها ومقصدها.
- المناسبة بين الآيات.
- مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها.
- المناسبة بين السور.

أوّلا: مناسبة السورة لعنوانها ومقصدها

يُعرّف **المَقْصَدُ** بأنّهُ **الهدفُ** و**الغايةُ** الملحوظَةُ في آياتِ القرآن الكريمِ؛ فهو المحصولُ منها، وما ترمي إليه، والآياتُ القرآنيّةُ شرحٌ وتفصيلٌ له أو تعليلٌ له.[1]

ويشير السيوطيّ إلى المناسبة بين مقصد السورة وعنوانها ويعقد لها فصلا يسمّيه: "**مناسبة أسماء السور لمقاصدها**"،[2] ويطلق عليه **البقاعي** اسم: "**المقصد الأسمى في مطابقة اسم كلّ سورة للمسمّى**"، وتتباين سهولة إيضاح العلاقة بين مقصد السورة ومسمّاها؛ فمن السور ما يَسْهُلُ فيها ذلك، كعلاقة اسم سورة **المؤمنين بمقصدها**؛ يقول **البقاعي**: "مَقْصُودُهَا اِخْتِصَاصُ المُؤْمِنِينَ بِالفَلَاحِ، وَاسْمُهَا وَاضِحُ الدَّلَالَةِ عَلَى ذَلِكَ".[3]

[1] ينظر: المناسباتُ بين السّور والآياتِ، دراسةٌ تطبيقيّةٌ على سور المسبحاتِ، صلاح صبّار خربيط، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2017م، ص104.

[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 582

[3] مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور، برهان الدّين أبو الحسن البقاعي، مكتبة المعارف، ط1، 1987م، ج2، ص303.

لكنّ الأمر يختلف في سورة البقرة مثلا ، فبيان علاقة المقصد بعنوان السّورة يحتاج إلى شرح طويل فيها.[1]

أمّا مناسبة أجزاء السورة لمقصدها فأغلب علماء المناسبة يتّفقون على أنّ لكلّ سورة غرضا محوريّا وأساسيّا تدور حوله معاني السّورة، وقد يُطلقون عليه أيضا **"المقصد الأعظم"**، وهو المعنى الأمّ الذي تتولد عنه معاني السورة أو تتناسل وتمتد وتفترق لتجتمع مرة أخرى؛ "فَالمَعَانِي تَتَّسِقُ وَتَلْتَحِمُ فِي السُّورَةِ كَمَا تَلْتَحِمُ الأَعْضَاءُ فِي جِسْمِ الإِنْسَانِ، وَتُؤَدِّي بِمَجْمُوعِهَا غَرَضًا وَاحِدًا، وَتَتَعَاوَنُ عَلَى أَدَاءِ غَرَضٍ وَاحِدٍ".[2]

ووجه المناسبةِ بين الآياتِ داخل السورة الواحدةِ قد يُشْكَلُ أحيانا على القارئ، ولإدراكه يستعينُ بالمقصد الأعظم الذي تدورُ حوله معاني السّورةِ، ويصوغُ **البقاعيُّ** في هذا الأمر قاعدةً عامّةً يقول فيها: "الأَمْرُ الكُلِّيُّ المُفِيدُ لِعِرْفَانِ مُنَاسَبَاتِ الآيَاتِ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ هُوَ أَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى **الغَرَضِ** الذِي سِيقَتْ لَهُ السُّورَةُ، وَتَنْظُرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الغَرَضُ مِنَ المُقَدِّمَاتِ، وَتَنْظُرَ إِلَى مَرَاتِبِ تِلْكَ المُقَدِّمَاتِ فِي القُرْبِ أَوِ البُعْدِ مِنَ المَطْلُوبِ، وَتَنْظُرَ عِنْدَ اِنْجِرَارِ الكَلَامِ فِي المُقَدّمَاتِ إِلَى مَا يَسْتَتْبِعُهُ مِن اسْتِشْرَافِ نَفْسِ السَّامِعِ إِلَى الأَحْكَامِ أَوِ اللَّوَازِمِ التَّابِعَةِ لَهُ التِّي تَقْتَضِي البَلَاغَةُ شِفَاءَ الغَلِيلِ بِدَفْعِ عَنَاءِ الِاسْتِشْرَافِ إِلَى الوُقُوفِ عَلَيْهَا، فَهَذَا هُوَ الأَمْرُ الكُلِّيُّ المُهَيمِنَ عَلَى حُكْمِ الرَّبْطْ بَيْنَ جَمِيعِ أَجْزَاءِ القُرآنِ؛ فَإِذَا فَعَلْتَهُ تَبَيَّنَ لَكَ وَجْهُ النَّظْمِ مُفَصَّلًا بَيْنَ كُلِّ آيَةٍ وَآيَةٍ فِي كُلِّ سُورَةٍ".[3]

فكل سورة من سور القرآن لا تكاد تخلو من غرض أساسي يجمع معاني السورة مهما بلغ طولها، يقول **محمد إبراهيم شادي**: "وَقَدْ لَمَسْتُ أَنَّ مَرْكَزَ كُلِّ السُّوَرِ يَكَادُ يَكُونُ وَاحِدًا وَهُوَ وحْدَانِيَةُ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ".[4]

---

[1] ينظر: السابق، ج02، ص09-10.

[2] النبأ العظيم نظراتٌ جديدة في القرآن، محمّد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، دط، دت، ص150.

[3] نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، ج1، ص 17-18.

[4] تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم شادي، عالم الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2021م، ج1، ص72.

ومن الأمثلةِ التي يمكن سوقها في هذا المقامِ **سورة الإخلاص**:

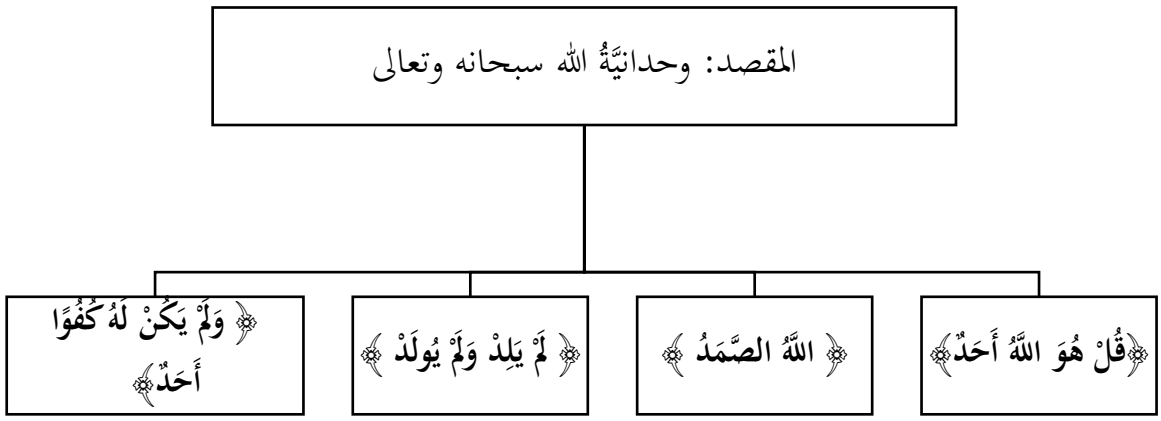

قد يكون إدراك هذا الغرض أو المقصد في السُّور القصيرة سهلا ومُيّسرا مثل سورة الإخلاص كما يُلاحظُ، لكن في بعض سور القرآن قد يفهم القارئ تباعدا بين أجزائها، وربما يصل به الأمر إلى الإقرار بأنّ هذه السورة لا صلة تربط بين أجزائها، ولأجل ذلك يعزم علماء المناسباتِ ويجتهدون في أنْ يدفعوا هذا الاعتقاد، يقول إبراهيم شادي: "ما تزَالُ الأَغراض يستدعي بعضها بعضا حتى تجد الصلة قد تناءت بين الغرضين الأوّل والأخير، ولكن بعضها مشدود إلى بعض في تماسك شديد حتى تجد السورة على تعدد أغراضها كأنها غرض واحد".[1]

يوضح هذا الكلام تمسّك علماء المناسبة بعقيدة ترابط أجزاء القرآن وإن كانت تبدو للقارئ بعيدة الاتصال، ولا يكتفون بهذا الكلام فقط بل يُبيّنون ذلك من خلال أمثلة تطبيقية من القرآن الكريم نذكر منها مثالا واحدا جاء في سورة النساء.

فسورة النساء ابتدأت بالنداء والأمر؛ ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ**﴾، وهذا النداء لأمر جلل، وهو الحقوق، وقد بدأ بالتحذير من التفريط في سائر الحقوق مع سائر النّاس في قوله: ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ**﴾، ثم خصّ الأرحام في الجملة نفسها ﴿**وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا**﴾[النساء: 1] وخصَّ من الأرحام اليتامى فوصّى عليهن ثلاث مرات في الآيات (2، 6، 9) وحذر من استغلال ضعفهم وأكل أموالهم، وقد استدعى هذا الكلام عن المواريث التي

[1] نفسه، ص 51.

مهد لها إجمالا في الآية السابقة: ﴿**لِّلرِّجَالِ نَصِيب مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيب مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَ نَصِيبا مَّفرُوضا**﴾[النساء: 7] وقد استدعى الكلام عن المواريث جملة وتفصيلا كلاما عن الحقوق المالية للنساء ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُم أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَاءَ كَرها وَلَا تَعضُلُوهُنَّ لِتَذهَبُواْ بِبَعضِ مَا ءَاتَيتُمُوهُنَّ**﴾[النساء: 19] وقد استدعى الكلام عن حقوق النساء الكلام عن المحرمات من النساء".[1]

يذكّر هذا العمل هنا بما يُعرف بلسانيات النّص وتحليل الخطاب بتوالي الجمل والقضايا في النّص أو الخطاب ليشكل في النهاية **بنية كبرى؛ فالبنيةُ الكبرى** هي بنيةٌ دلاليّةٌ تصبُّ فيها مجموعة من الجمل بتضافر مستمرّ عبر متواليات قد تطول وقد تقصر حسب ما يقتضيه الخطابُ من إيجازٍ أو إطنابٍ أو شرحٍ أو تمطيطٍ.[2]

ثانيّا: المناسبة بين الآيات.

يشير علماء المناسبات إلى أن العلاقات بين الآيات منها ما هو واضح بيّنٌ، ومنها ما هو مُشْكَلٌ لا يظهر فيه الربط إلّا بعد تأمل وإعمال فكر؛ يقول **الزركشي**: "ذِكْرُ الآيَةِ بَعْدَ الأُخْرَى؛ إمّا أَنْ يَظْهَرَ الِارْتِبَاطُ بَيْنَهُمَا لِتَعَلُّقِ الكَلَام بَعْضِهِ بِبَعْضٍ وَعَدَمِ تَمَامِهِ بِالأُولَى فَوَاضِحٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الثَّانِيَةُ عَلَى جِهَةِ التَّأْكِيدِ والتَّفْسِيرِ أَوِ الِاعْتِرَاضِ والتَّشْدِيدِ وَهَذَا القِسْمُ لَا كَلَامَ فِيهِ، وَإِمَّا أَلَّا يَظْهَرَ الِارْتِبَاطُ؛ بَلْ يَظْهَرُ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُسْتَقِلَّةٌ عَنِ الأُخْرَى، وَأَنَّهَا خِلَافُ النَّوْعِ المَبْدُوءِ بِهِ، فَإِمَّا أَنْ تَكُونُ مَعْطُوفَةً عَلَى مَا قَبْلَهَا بِحَرْفِ العَطْفِ المُشْتَرَكِ فِي الحُكْمِ أَوْ لَا".[3]

يلاحظ من كلام الزركشي ما يلي:

- العلاقات القائمة بين الآيات تنقسمُ إلى نوعين: **علاقات ظاهرة** (تأكيد، تفسير، اعتراض ...) **وعلاقات غير ظاهرة.**

[1] ينظر: تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم شادي، ج1، ص51-52

[2] ينظر: لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد خطّابي، ص180.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص 40.

- العلاقات غير الظاهرة قد تربط بين آيات معطوفة تارة، وبين آيات غير معطوفة تارة أخرى.

هذا التقسيم الذي يقيمه الزركشيّ يقترب اقترابا شديدا من مفهوم الربط في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب، فالمتلقي يحتاج إلى بعض الأحيانِ لإدراك الترابط إلى أدواتٍ تَسِمُ هذا الترابط، وفي بعض الأحيانِ يكون الترابط واضحا لا يحتاج إلى أدواتٍ.

وقبل أن يخوض علماء المناسبةِ في الحديث عن العلاقات بين الآيات داخل السورة يعرّفون السورة ويظهر من تعريفهم إيّاها أنّها وحدةٌ جامعةٌ؛ يجمع بين الآيات المكونة لها رابط قويٌّ؛ يقول الزركشيُّ: "السُّورَةُ مِنَ سُورِ المَدِينَةِ لِإِحَاطَتِهَا بِآيَاتِهَا وَاجْتِمَاعِهَا كَاجْتِمَاعِ البُيُوتِ بِالسُّورِ، وَمِنْهُ السِّوَارُ لِإِحَاطَتِهِ بِالسَّاعِدِ".[1]

وفيما يلي عرضٌ للعلاقات التي تتحقق بها المناسبة:

1- التفسير:

علاقة التفسير من العلاقات التي جاءت بها لسانيات النّص، ونجد لها اهتماما كبيرا عند علماء المناسبةِ، ويضعون لها أمثلة كثيرة.

من هذه الأمثلة قوله تعالى:﴿**ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ** ﴾وقوله تعالى: ﴿**لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡم** ﴾[البقرة: 255]، فيرون أنّ الآية الثانية جاءت **تفسيرا وشرحا** للآية الأولى، ويدّعم الزركشيُّ هذا بما يقوله البيهقي في شرح الأسماء الحسنى: "قرأت في تفسير الجنيديّ أنّ قوله: ﴿**لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ**﴾ تفسير **للقيوم**".[2]

[1] السابق، ص 264

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص644.

ومن الأمثلة كذلك قوله تعالى: ﴿ **إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ ٱلخَيرُ مَنُوعًا** ﴾[المعارج: 20-21] يذهب علماء المناسبةِ إلى أنّها جاءت تفسيرا لكلمة (هلوعا) التي وردت في الآية التي قبلها: ﴿**إِنَّ ٱلإِنسٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا** ﴾[المعارج: 19].[1]

وكذلك كلمة (**الوعد**) في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُم وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ** ﴾ التي فسرتها ما بعدها: ﴿ **لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي ٱلأَرضِ كَمَا ٱستَخلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرتَضَىٰ لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعدِ خَوفِهِم أَمنا**﴾[النور: 55]؛ فالوعد هو الاستخلاف في الأرض، والتمكين، والأمن بعد الخوف.[2]

ومثلها كلمة (**المثل**) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ**﴾ الذي فسره قوله: ﴿ **خَلَقَهُۥ مِن تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾[آل عمران: 59].[3]

وعبارة (**يَسُومُونَكُم سُوءَ ٱلعَذَابِ**) الواردة في قوله تعالى:﴿**وَإِذ نَجَّينٰكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ ٱلعَذَابِ** ﴾ يأتي تفسيرها فيما بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ **يُذَبِّحُونَ أَبنَاءَكُم وَيَستَحيُونَ نِسَاءَكُم**﴾[البقرة: 49].

ولفظتا (**عهدي**) و(**عهدكم**) في قوله تعالى: ﴿**وَأَوفُواْ بِعَهدِي أُوفِ بِعَهدِكُم**﴾ [البقرة: 40] جاء تفسيرهما في آية أخرى، ففُسِّرَ (**عهدي**)؛ أي عهد الله بقوله تعالى: ﴿**لَئِن أَقَمتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرتُمُوهُم وَأَقرَضتُمُ ٱللَّهَ قَرضًا حَسَنا** ﴾ [المائدة: 12]، وفُسِّر (عهدهم) بقوله تعالى: ﴿**لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُم سَيِّاتِكُم وَلَأُدخِلَنَّكُم جَنَّٰت تَجرِي مِن تَحتِهَا ٱلأَنهَٰرُ**﴾[المائدة: 12].

---

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص 507.

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص 644.

[3] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص 507.

وكذلك (**أَنعَمتَ عَلَيهِم**) في قوله تعالى: ﴿**صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم**﴾ [الفاتحة:06] يُبيّنه ويوضحه قوله تعالى: ﴿**فَأُوْلَٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنعَمَ ٱللَّهُ عَلَيهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ**﴾ [النساء: 69]. [1]

فالعلاقةُ التي تربط بين الآيات في هذه الأمثلة هي **علاقةٌ تفسيريّة** تنبّه لها علماء المناسبة وهي من العلاقات التي تقرّها لسانيات النّص وتحليل الخطاب؛ فهي علاقةٌ دلالية تربط بين الجملتين المُفسِّرة والمفسَّرة، حيث توضّحُ الجملة اللاحقةُ الجملة السابقة.[2]

2- الاعتراض:

يعرّفه الزركشيّ بقوله: "هو أن يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلَامٍ أو كَلَامَيْنِ مُتصلينِ معنًى بشيء يَتِمُّ الغرضُ الأصليُّ بِدُونِهِ وَلَا يَفُوتُ بِفَوَاتِهِ فَيَكُونُ فَاصِلًا بَيْنَ الكَلَامِ وَالكَلَامَيْنِ لِنُكْتَةٍ"؛[3] أي: إنّ هذا الفاصل بين الكلام المتصل معنى لا بدّ له من وجه مناسب يجعل موضع الاعتراض مقبولا، ويُلاحظُ من التعريف ذاته الإشارة إلى ارتباط الكلام واتّصال بعضه ببعض.

وقد جعل علماء المناسبة للاعتراض أوجها تجعل الاعتراض يخرج مخرجا مقبولا مناسبا وتظهر من خلالها العلاقات الدلالية بين أجزاء النص القرآني.

ومن هذه الأوجه مثلا **تقرير الكلام**، فيأتي في القرآن اعتراضٌ يفيدُ إثباتَ أمرٍ ما، مثل قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَد عَلِمتُم مَّا جِئنَا لِنُفسِدَ فِي ٱلأَرضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ**﴾[يوسف: 73]، فجاءت عبارة ﴿ **لَقَد عَلِمتُم**﴾ في موضع اعتراضٍ بغرض إثبات البراءة من تهمة السرقة.

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 644.

[2] يُنظر: العلاقات النّصية في القرآن الكريم،أحمد عزت يونس، ص188.

[3] البرهان في علوم القرآن، ص 656.

وقوله: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ**﴾ الذي جاء معترضا في قوله تعالى: ﴿**قَالَت إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗ وَكَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ**﴾[النمل: 34].[1]

يظهر في الحديث عن الاعتراضِ العلاقةُ التي تربط هذه الجمل المعترضة بما قبلها وما بعدها في الآيات الواردة فيها، ويفهم من هذه الأمثلة أنَّ **تقرير الكلام** يدخل في العلاقة الدلالية **التأكيديّة**.

ومن أوجه الاعتراض التي تدخل ضمن علاقة التأكيد ما يسمّيه الزركشيّ **(قصد التأكيد) و(زيادةُ التأكيد)**، فمثال الأوّل قوله تعالى: ﴿**فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّو تَعلَمُونَ عَظِيمٌ**﴾[القارعة: 75-76] ، فاعترض بقوله: ﴿**لَّو تَعلَمُونَ**﴾ لتعظيم شأن المقسم به وتأكيد إجلاله في النفوس.[2]

ومثال **(زيادة التأكيد)** قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّينَا ٱلإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيهِ حَمَلَتهُ أُمُّهُۥ وَهنًا عَلَىٰ وَهنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَينِ أَنِ ٱشكُر لِي وَلِوَٰلِدَيكَ**﴾[لقمان: 14] ، واعترض بقوله: ﴿ **حَمَلَتهُ أُمُّهُۥ وَهنًا عَلَىٰ وَهنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَينِ**﴾ فالعلاقة بين الجملة المعترِضة وما قبله هي تذكير الولد بما كابدته أمه من المشقة في حمله.[3]

ومن أوجه الاعتراض كذلك **التنزيه** و**قصد التبرّك**، فالتنزيه مثل قوله تعالى: ﴿**وَيَجعَلُونَ لِلَّهِ ٱلبَنَٰتِ سُبحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشتَهُونَ**﴾[النحل: 57]؛ حيث جاءت ﴿**سُبحَٰنَهُۥ**﴾ معترضة لغرض التنزيه والشناعة لمن جعل لله بناتا، أمّا قصد التبرك فمثل قوله تعالى: ﴿**لَتَدخُلُنَّ ٱلمَسجِدَ ٱلحَرَامَ إِن شَاءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ**﴾؛ فاعترض بقوله: ﴿ **إِنۡ شَاءَ ٱللَّهُ** ﴾ لقصد التبرك.[4]

---

[1] ينظر: السابق، ص 657.

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص657.

[3] ينظر: نفسه، ص 658.

[4] ينظر: نفسه، ص656.

ومن أوجه الاعتراض ما يطلق عليه الزركشيُّ (**البيان**) ويدخل ضمن **العلاقة التفسيرية البيانية** ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ**﴾[البقرة: 222-223]؛ فقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ**﴾ اعتراض وقع بين قوله: ﴿**فَأۡتُوهُنَّ**﴾ وبين قوله: ﴿**نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ**﴾ وهما متصلان معنى؛ لأنّ الثاني بيان للأول كأنه قيل: فأتوهن من حيث يحصل منه الحرث.[1]

وممّا تنبغي الإشارة إليه من العلاقات الدلاليّة ما يسمى العلاقة **الحجاجيّة** التي تهدف إلى التأثير العقلي ودفع المخاطب إلى أن يُسلّم بما يُعرض عليه من أقوالٍ،[2] وفي أوجه الاعترض التي أوردها الزركشيّ نجد بعضا منها قريبا من هذه العلاقة إلى حدّ بعيد، وهذه الأوجه هي (**الرّدّ على الخصم**) و(**الإدلاء بالحجة**).

فمن أمثلة **الردّ على الخصوم** قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ**﴾ [البقرة: 72] فقوله:﴿**وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ**﴾ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدته أن يقرر في أنفس المخاطبين أنّ قَتْل تلك النفس لم يكن نافعا لهم في إخفائه وكتمانه؛ لأنّ الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه، ولو جاء الكلام خاليا من هذا الاعتراض لكان: ﴿**وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ**﴾، وكذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭ**﴾[النحل: 101] ، فاعترض بين إذ وجوابها بقوله: ﴿**وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ**﴾ فكأنّه أراد أن يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا.[3]

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، ص512.

[2]- ينظر: البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، العمري محمد ، ص27.

[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيُّ، ص 658.

ومثال **الإدلاء بالحجة** قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ إِلَّا رِجَالا نُّوحِي إِلَيهِم فَسأَلُواْ أَهلَ ٱلذِّكرِ إِن كُنتُم لَا تَعلَمُونَ بِٱلبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ**﴾ [النحل: 43]فاعترض بقوله: ﴿**فَسأَلُواْ**﴾ بين قوله: ﴿**نُّوحِي إِلَيهِم**﴾ وبين قوله: ﴿**بِٱلبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ**﴾.[1]

ومن أوجه الاعتراض كذلك **التسلية** في مثل قوله تعالى في سورة العنكبوت ذاكرا عن إبراهيم قوله: ﴿**ٱعبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُم خَير لَّكُم إِن كُنتُم تَعلَمُونَ**﴾ [العنكبوت:16] اعترض تسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلّم بقوله: ﴿**وَإِن تُكَذِّبُواْ فَقَد كَذَّبَ أُمَم مِّن قَبلِكُمۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلبَلَٰغُ ٱلمُبِينُ**﴾ وذكر آيات إلى أن قال: ﴿**فَمَا كَانَ جَوَابَ قَومِهِۦٓ**﴾ يعني قوم إبراهيم فرجع إلى الأول.[2]

يُستنتج مما سبق من الأمثلة أنّ أسلوب الاعتراض عتد علماء المناسبة تضّمن حديثا عن التراب الدّلالي بين أجزاء الآيات القرآنيّة.

3- التنظير:

يقول ابن عقيلة في شأنه: "إلحاق النظير بالنظير من شأن العقلاء"،[3]ويعرض علماء المناسبة لهذا الأسلوب أمثلة منها: قوله تعالى:﴿**كَمَا أَخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِٱلحَقِّ**﴾عقب قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلمُؤمِنُونَ حَقّا لَّهُم دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِم وَمَغفِرَة وَرِزق كَرِيم**﴾[الأنفال: 4-5]؛ فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيَّه أن يمتثل لأمره في الغنائم رغم كره من أصحابه،كما امتثل لأمره حين خرج من بيته طلبا للعير أو للقتال وهم كارهون، والمعنى أنّ كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم مشابهة لكراهتم للخروج للقتال، وقد تبيّن أنّ في الخروج خيرا عظيما ونصرا وعزّة، والأمر كذلك سيكون في قسمة الغنائم، فليطيعوا ما أمروا به ويتركوا هوى أنفسهم".[4]

---

[1] ينظر: نفسه، ص 658.

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 659.

[3] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج6، ص306

[4] ينظر: نفسه، ج6، ص306

ويفهم من كلامهم في تحليل هذا المثال أنّ العلاقات التي جمعت الآيات [1-4] و[5- وما بعدها] من سورة التوبة هي علاقة تنظير ومشابهة، وقد استعمل التعبير القرآنيُّ أداة "كما" للإشارة إلى هذه العلاقة، ويمكن أن نُدرج هذه العلاقة بين الآيات ضمن العلاقة بين بنيتين كبيرتين وفق المخطط التالي:

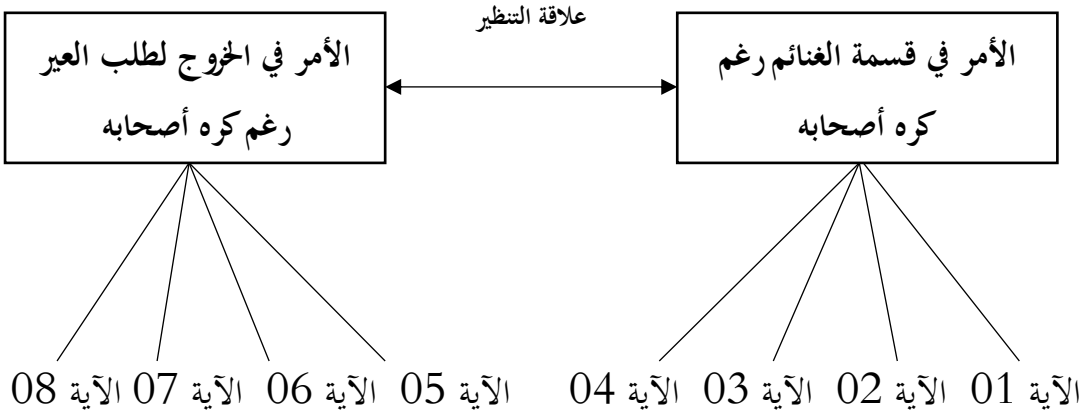

ويقدّمون مثالا آخر هو قوله تعالى:﴿**لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعجَلَ بِهِۦٓ**﴾[القيامة: 16] وقد اكتنفه من جانبيه قوله: ﴿ **بَلِ ٱلإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفسِهِۦ بَصِيرَة وَلَو أَلقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ**﴾[القيامة: 14-15]، وقوله: ﴿**كَلَّا بَل تُحِبُّونَ ٱلعَاجِلَةَ وَتَذَرُونَ ٱلأٓخِرَةَ**﴾[القيامة: 20-21]، يقول عبد الرحمن حبنكة الميداني:"جَاءَت هذه التربية معترضة في سورة القيامة كما يربي المعلم الطالب ضمن درس من العلم فينهاه أو يأمره حول واجب من واجبات المتعلم أو طريقة من طرق التعلّم، ثم يستمر معه في متابعة درسه الذي يلقيه عليه".[1]

يبحث علماء المناسبة في هذا المثال عن العلاقة التي تربط الآية [16]من سورة القيامة بما قبلها وما بعدها، ويُلاحظُ من هذا القول استعانتهم على **المعرفة الخلفية**، فالقارئ الذي يستحضر في ذهنه "**سيناريو الدّرس** " وهو يقرأ هذه الآياتِ تتضح له أسرار الربط بين الآياتِ ويزول خفاءُ مناسبتها، ويُمكن من هذا استنتاجُ أنّ الكيفية التي يبرهن بها علماء المناسبة عن الربط بين الآيات تقترب كثيرا من مفهوم **السيناريو** الذي جاءت به لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

[1] قواعد التدّبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ – تأملات، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1980م، ص16

4- المضادة:

ومن أمثلته قوله تعالى في سورة البقرة :﴿ **ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ**﴾ [البقرة: 6] فأوّل السورة كان حديثا عن القرآن الكريم ، وصفات الذين لا يهتدون به، فرجع إلى الحديث عن المؤمنين فلمّا أكمله عقّب بما هو حديث عن الكفار، فالجامع بينهما هو التّضاد.[1] وعلاقة التّضاد من العلاقات الجامعة بين أجزاء النّص في اللسانيات النّصية وتحليل الخطاب؛ فالربط يتحقق في بداية السّورة من خلال الجمع بين الشيء وضدّه (**المؤمنون**) و(**الكافرون**).

5- الاستطراد:

يُعرّف الاستطراد "بأنّه خروج المتكلم من الكلام الذي هو مسترسل فيه إلى غيره باستدعاء مناسبة، ثم يرجع إلى ما كان فيه"؛[2] أي: إنّ الخروج من كلامٍ إلى كلام ليس خروجا لا غايةَ له، بل هو خروج مقيّدٌ برابط مناسب. ويمثلون له بقوله تعالى:﴿**يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ**﴾[الأعراف: 26]

يقول **الزمخشري**: "هَذِهِ الآيَةُ وَارِدَةٌ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِطْرَادِ عَقِبَ ذِكْرِ بَدْوِ السَّوْءَاتِ وَخَصْفِ الوَرَقِ إِظْهَارًا لِلْمِنَّةِ فِيمَا خَلَقَ اللهُ مِنَ اللِّبَاسِ، وَلِمَا فِي العُرْيِ وَكَشْفِ العَوْرَةِ مِنَ المَهَانَةِ وَالفَضِيحَةِ وَإِشْعَارًا بِأَنَّ السّتْرَ بَابٌ عَظِيمٌ مِنْ أَبْوابِ التَّقْوَى".[3]

يُفهم من كلام **الزمخشريّ** أنّ الرابط الذي جعل الاستطراد يقع موقعا مقبولا ومرضيّا هو رابط التّضاد؛ فقد ذكر مِنّةَ اللبس بعد أن ذكر ضدّه وهو كشف السوءات.

---

[1] ينظر:البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص 47

[2] تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم شادي، ج1، ص36.

[3] تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م، تفسير سورة الأعراف، ص26.

ومن الاستطراد كذلك قوله تعالى:﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَائِلِ سُجَّدا لِّلَّهِ وَهُم دَٰخِرُونَ وَلِلَّهِ يَسجُدُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ مِن دَآبَّة وَٱلْمَلَٰئِكَةُ وَهُم لَا يَستَكبِرُونَ**﴾[النحل: 48-49]، يقول **الزركشيُّ**: "كَأَنَّ المُرَادَ أَنْ يجرى بالقَوْلِ الأَوَّلِ إِلَى الإِخْبَارِ عَنْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَسْجُدُ لِلهِ عَزّ وَجَلَّ وَإِنْ كَانَ ابْتِدَاءُ الكَلَامِ فِي أَمْرٍ خَاصٍّ".[1]والاستطراد هنا –حسب كلام الزركشيّ– جاء مقبولا لأنّه أتى برابط مناسب وهو **التفصيل بعد العموم**؛ فالأمر العام هو (**سجود كل شيء لله**)، والعموم هو (**سجود ما في السموات والأرض والدّواب والملائكة**) .

ومن الاستطراد كذلك قوله تعالى: ﴿**يَسأَلُونَكَ عَنِ ٱلأَهِلَّةِ قُل هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلحَجِّ وَلَيسَ ٱلبِرُّ بِأَن تَأتُواْ ٱلبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ وَأتُواْ ٱلبُيُوتَ مِن أَبوَٰبِهَا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ**﴾ [البقرة:189] الربط بين أجزاء هذه الآية خفيٌّ؛ فالعلاقة بين السؤال والجواب تبدو بعيدة فالسؤال عن الأهلّة لا يناسبه إتيانُ البيوت من أبوابها.[2]

فكيف يزيل علماء المناسبة عن القارئ هذا التفكك؟

نجد علماء المناسبة يزيلون خفاء المناسبة بالرجوع إلى ما ورد عن الأنصار؛ فقد رُوي أنّ ناسا من الأنصار كانوا إذا أحرموا لم يدخل أحد منهم حائطا ولا دارا ولا فسطاطا من باب فإن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج، أو يتخذ سلما يصّعد به وإن كان من أهل الوبر خرج من خلف الخباء فقيل لهم ليس البر بتحرجكم من دخول الباب لكن البر من اتقى ما حرم الله".[3]

[1]البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص 47-48

[2]ينظر: تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم شادي، ج1، ص38

[3]البرهان في علوم القرآن، الزركشيُّ، ص40

فإيجاد الرابط الذي يجمع ما يبدو شتاتا في هذه الآية عند علماء المناسبة لا يمكن دون الرجوع إلى السياق الخارجيّ المتمثل في **أسباب النزول**، وهذا ما يؤكد وعيهم بضرورة الاستعانة بالسياق الخارجيّ في عملية الربط بين أجزاء النّص القرآني التي يُشكل وجه مناسبتها؛ فالروابطُ الحاصلة بين أجزاء النّص ليست وليدة اللغة، بل وليدة معرفة المتلقين والسياق المحيط بهم.[1] والمخطط التالي يوضح أهمية السياق في الربط المفهومي عند القارئ:

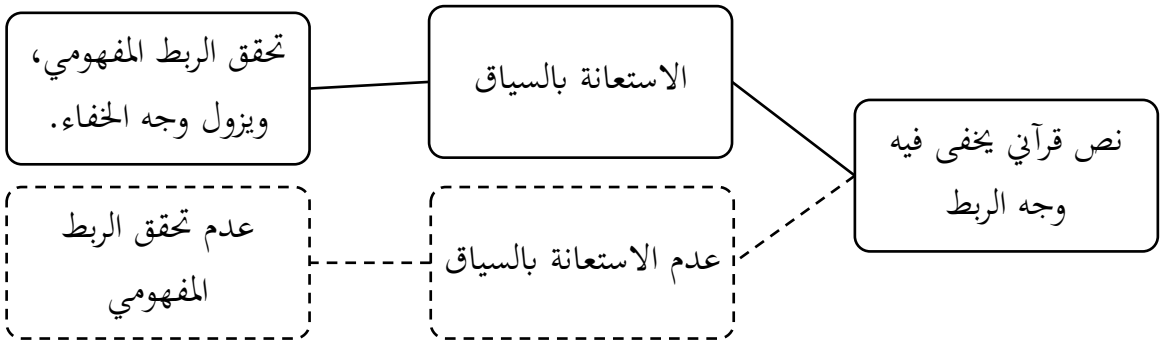

6- الانتقال من حديث إلى حديث:

من العلاقات التي تربط بين أجزاء القرآن الكريم **"الانتقال من حديث إلى حديث"** ويأتي علماء القرآن بأمثلة منها قوله تعالى: في سورة **"ص"** بعد ذكر الأنبياء: ﴿**هَٰذَا ذِكر وَإِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَئَاب**﴾[ص: 49]، يقول الزركشيّ مبينا وجه الربط هنا: "إنّ هذا القرآن نوع من الذكر لما انتهى ذكر الأنبياء وهو نوع من التنزيل أراد أن يذكر نوعا آخر وهو ذكر الجنّة وأهلها فقال: **(هَذَا ذِكْرٌ)** فأكّد تلك الإخبارات باسم الإشارة؛ تقول: أشير عليك بكذا ثم تقول بعده: هذا الذي عندي والأمر إليك، وقال: ﴿**وَإِنَّ لِلمُتَّقِينَ لَحُسنَ مَئَاب**﴾كما يقول المصنف: هذا باب ويشرع في باب آخر، ولذلك لما فرغ من ذكر أهل الجنة قال: ﴿**هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَئَاب**﴾[ص: 55]".[2]

والانتقال من حديث إلى حديث كما يبدو هنا لا يختلف كثيرا عن أسلوب الاستطراد الذي هو كذلك انتقال من حديث إلى حديث آخر، ولا يكون هذا الانتقال دون مسوّغ بل لا بدّ له من

[1] يُنظر: معرفة اللّغة، جورج يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحفيظ، دار الوفاء للطّباعة والنشر، الإسكندريّة، مصر، ط1، 2000م، ص146.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشيُّ، ص48.

غاية تجعل الخطاب مقبولًا، والغاية التي تبدو في هذا المثال هي **التأكيد، والمضادّة**؛ حيث ذكر جزاء المتقين ثم انتقل إلى ضدّه وهو الحديث عن جزاء الطاغين.

7- حسن التخلص:

يُعرّفه علماء المناسبة بأنه: "انتقال مما ابتدئ فيه الكلام إلى مقصود على وجه سهل يختلسه اختلاسا، دقيق المعنى؛ بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأوّل إلّا وقد وقع عليه الثاني، لشدّة الالتئام بينهما"؛[1] فقوله (لشدّة الالتئام بينهما) إشارةٌ إلى قوّة الربط بين الكلامين، ومن أمثلته ما يلي:

-في سورة الأعراف يذكر الله فيها الأنبياء والقرون الماضية، والأمم السالفة، ثم يذكر موسى إلى أن يقصّ حكاية السبعين رجلا ودعائه لهم، ولسائر أمّته بقوله: ﴿**وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنيَا حَسَنَة وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ**﴾[الأعراف: 156]، وجوابه تعالى عنه، ثمّ يتخلّص بمناقب سيّد المرسلين بعد تخلصه لأمّته بقوله عزّ وجلّ: ﴿**قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِۦ مَن أَشَاءُ وَرَحۡمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيۡءٖ...**﴾[الأعراف: 156] فسأكتبها للذين من صفاتهم كيت وكيت، وهو الذين يتبعون الرسول النبي الأمي، وأخذ في ذكر صفاتهم الكريمة وفضائله.

-في سورة الشعراء يحكي الله قول إبراهيم : ﴿**وَلَا تُخۡزِنِي يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ** ﴾، فتخلص منه إلى وصف الميعاد بقوله: ﴿ **يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ**﴾[الشعراء: 87-88]

وفي سورة الكهف يذكر قول ذي القرنين في السدّ ﴿**فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا**﴾ [الكهف: 98]، فتخلص منه إلى وصف حالهم بعد دكّه الذي هو من أشراط السّاعة، ثم النفخ في الصور وذكر الحشر، ووصف مآل الكفّار والمؤمنين. [2]

يُفهم من هذا التّعريف ومن هذه الأمثلة أنّ العلاقة هي علاقةُ **تدرّج**، والذي يجيز الانتقال من معنى إلى معنى آخر هو عدم انتباه المتلقي لذلك لدرجة أن يظنّ الكلام كلاما واحدا؛ وذلك يرجع إلى القرب الشديد بين معاني هذه الآيات المتجاورة.

[1] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكيُّ، ج6، ص308

[2] ينظر: السابق، ص308- 309.

8- التصريف:

ومعناه: "تصريف المعنى الواحد بطرق مختلفة ومنتشرة في داخل السورة"، ومن أمثلتها: "تصريف معنى إقامة العدل في آيات سورة النساء وفق المخطط التالي:

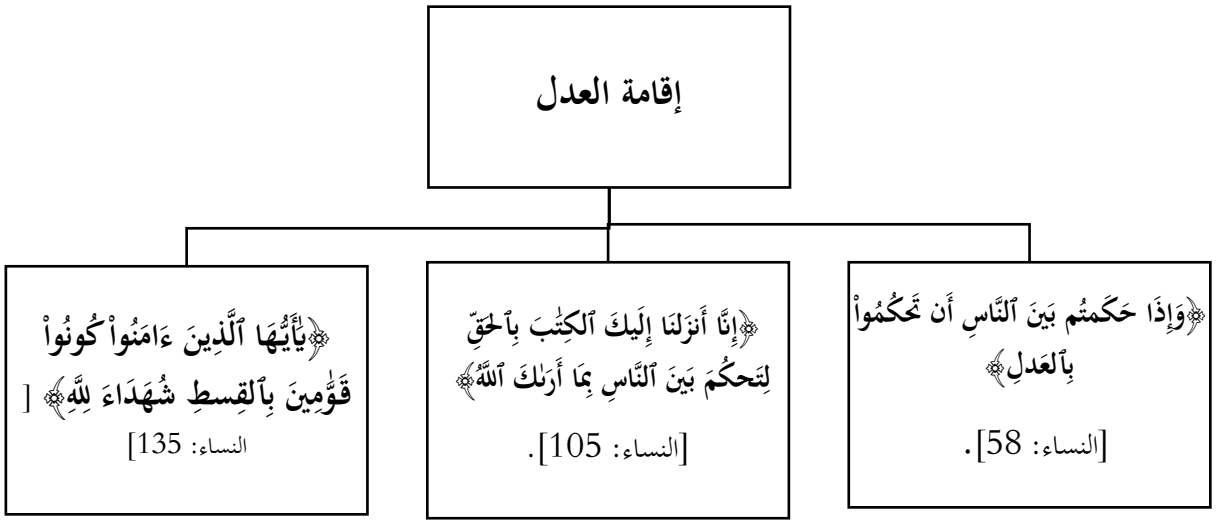

فالآياتُ كلها تترابط وتتصلّ في كونها أفعالا كلاميّة متتالية تؤدي فعلا كلاميّا أكبر هو (**إقامةُ العدل**).

9- الإكمال:

ومعناه أن تتضمن آية معنى أو حكما، ثمّ تأتي آية أخرى فتكمل هذا الحكم، وقد يقع ذلك في سياق واحد متصل أو في سياق أبعد منفصل.[1]

أ- الإكمال في سياق واحد متصل:

من ذلك قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوفُواْ بِٱلعُقُودِ أُحِلَّت لَكُم بَهِيمَةُ ٱلأَنعَٰمِ إِلَّا مَا يُتلَىٰ عَلَيكُم غَيرَ مُحِلِّي ٱلصَّيدِ وَأَنتُم حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾[المائدة: 01] وقال في الآية الثالثة: ﴿**حُرِّمَت عَلَيكُمُ ٱلمَيتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحمُ ٱلخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلمُنخَنِقَةُ وَٱلمَوقُوذَةُ وَٱلمُتَرَدِّيَةُ**

[1] ينظر: تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم شادي، ج1، ص54.

وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيتُم وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾[المائدة: 3]؛ فالآية الثانية إكمال للآية الأولى؛ "لأنّه قال أوّلا: (**أُحِلَّت**) فأكمل الحكم تحليلا وتحريما، وآية التحريم تفصيل في الوقت نفسه للاستثناء من التحليل في قوله: (**حُرِّمَت**)".[1] فعلاقة الإكمال علاقة رابطةٌ بين الآيتين ويمكن إرجاعها لعلاقة **التفصيل بعد الإجمال**.

ب- الإكمال في سياق بعيد منفصل:

وذلك مثل قوله تعالى: في الآية الأولى من سورة المائدة ﴿**يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَوفُواْ بِٱلعُقُودِ أُحِلَّت لَكُم بَهِيمَةُ ٱلأَنعَٰمِ إِلَّا مَا يُتلَىٰ عَلَيكُم غَيرَ مُحِلِّي ٱلصَّيدِ وَأَنتُم حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحكُمُ مَا يُرِيدُ**﴾ [المائدة: 01] فقد فصَّلَ هذا الحكم المجمل وأكمَلَه في قوله تعالى: ﴿**يَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقتُلُواْ ٱلصَّيدَ وَأَنتُم حُرُم وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدا فَجَزَآء مِّثلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدل مِّنكُم هَديَا بَٰلِغَ ٱلكَعبَةِ أَو كَفَّٰرَة طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَو عَدلُ ذَٰلِكَ صِيَاما لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمرِهِۦ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنهُ وَٱللَّهُ عَزِيز ذُو ٱنتِقَامٍ**﴾[المائدة: 95]؛[2] فالإكمالُ كما يتّضحُ من العلاقات الرابطة بين أجزاء النص القرآنيّ التي يمكن أن تُدرجَ ضمن العلاقةِ التفسيريّة أو علاقة التفصيل بعد الإجمال.

10- التوطئة:

يقصد بالتوطئة أن تكون الآية في السورة "لها معنى متصل بما قبله، وهو في الوقت ذاته توطئة لمعنى يأتي بعده".[3] والتوطئة تأتي على طريقتين عند علماء المناسبات:

أ- توطئة آية لآية:

ومثالها قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّينَا ٱلإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيهِ إِحسَٰنًا حَمَلَتهُ أُمُّهُۥ كُرها وَوَضَعَتهُ كُرها وَحَملُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهرًا**﴾ [الأحقاف: 15]؛ فقد جاءت هذه الآية مُوطّئة للجدال بين الابن ووالديه حول البعث بعد الموت، وهذا الجدال هو قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيهِ أُفّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَن**

[1] ينظر: السابق، ص54.

[2] ينظر: تأويل مشكلات التناسب، محمّد إبراهيم شادي، ج1، ص 54-55.

[3] نفسه، ج1، ص59

أُخرَجَ وَقَد خَلَتِ ٱلقُرُونُ مِن قَبلِي وَهُمَا يَستَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيلَكَ ءَامِن إِنَّ وَعدَ ٱللَّهِ حَقّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَٰطِيرُ ٱلأَوَّلِينَ﴾[الأحقاف 17].[1] فوجه الترابط بين الآيتين أنّهُ تدرّجٌ من الحديث عن التوصية بالوالدين إلى الحديث عن جدال الابن مع والديه.

ب- توطئة موضوع لموضوع:

ومثالها توطئة موضوع النسخ الوارد في قوله تعالى: ﴿**مَا نَنسَخ مِن ءَايَةٍ أَو نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيرٖ مِّنهَا أَو مِثلِهَا**﴾[البقرة: 106] فقد مهّدت هذه الآية ووطأت لموضوع تحويل القبلة في قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَاءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُم عَن قِبلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيهَا قُل لِّلَّهِ ٱلمَشرِقُ وَٱلمَغرِبُ**﴾[البقرة: 142]، يقول **ابن القيّم** (ت: 751 هـ): "وَلَمَّا كَانَ أَمْرُ القِبْلَةِ عَظِيمًا وَطَّأَ سُبْحَانَهُ قَبْلَهَا أَمْرَ النَّسْخِ وَقُدْرَتَهُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَأْتِي بِخَيْرٍ مِنَ المَنْسُوخِ أَوْ مِثْلَهُ".[2]

وممّا يلاحظُ أنّ التوطئة تضمنت علاقة **الخصوص بعد العموم**؛ فالآية الأولى تضمنت حكما **عامّا** وجاءت الآية الثانيةُ لتقيّد هذا الحكم بمثال **خاصّ**.

ثالثا: مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها.

يعتني علماء المناسبة كذلك بالعلاقة التي تربط أوّل السورة بآخرها، ويقدّمون لذلك أمثلة منها ما جاء في الإتقان كقوله: "انظر إلى سورة القصص كيف بدأت بأمر موسى ونصرته، وقوله: ﴿**فَلَن أَكُونَ ظَهِيرا لِّلمُجرِمِينَ**﴾[القصص: 17] وخروجه من وطنه، وختمت بأمر النبي صلى الله عليه وسلّم بألّا يكون ظهيرا للكافرين، وتسليته عن إخراجه من مكة ووعده بالعود إليها، لقوله في أول السورة: ﴿**إِنَّا رَآدُّوهُ**﴾[القصص: 7]"؛[3] فالعلاقة هنا هي علاقة إلحاق النظير بالنظير.

---

[1] ينظر: تأويل مشكلات التناسب، محمّد إبراهيم شادي ، ج1، ص60

[2] زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2006م، ج3، ص49.

[3] الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص577.

وذكر مثالا آخر، يقول :"وقد جعل الله فاتحة سورة: ﴿**قَد أَفلَحَ ٱلمُؤمِنُونَ**﴾ وأورد في خاتمتها ﴿**إِنَّهُۥ لَا يُفلِحُ ٱلكَٰفِرُونَ**﴾".[1] آخر السورة يقابل فاتحتها (علاقة تضادّ).

ويلاحظ أنّ العلاقة بين أوّل السورة وآخرها من خلال المثالين لا تختلف عن العلاقات الأخرى الرابطة بين الآيات المتجاورة.

رابعا: المناسبة بين السور.

من مظاهر اهتمام علماء المناسبات بالعلاقات التي تربط بين أجزاء القرآن أن وضعوا لذلك نوعا آخر من أنواع التناسب هو "**التناسب بين السور**"ووضعوا له مؤلفات وأشهر هذه المؤلفات: **(تناسق الدّرر في تناسب السور للسيوطيّ)**، يقول السيوطيّ بعد أن تتبع العلاقات التي تربط بين السور: "إنّ القاعدة التي استقرّ بها القرآن أنّ كلّ سورة تفصيل لإجمال ما قبلها، وشرحٌ له، وإطناب لإيجازه، وقد استقرّ معي ذلك في غالب سور القرآن، طويلها وقصيرها".[2]

والجدول التالي يُوضّح علاقة **التفصيل والإجمال** بين سورة الفاتحة والبقرة مثالا:

المجمل في سورة الفاتحة	تفصيله في سورة البقرة
﴿**ٱلحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ**﴾	**الدعاء** في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَليَستَجِيبُواْ لِي وَليُؤمِنُواْ بِي لَعَلَّهُم يَرشُدُونَ**﴾ [الآية: 186] وقوله تعالى: ﴿**فَٱذكُرُونِي أَذكُركُم وَٱشكُرُواْ لِي وَلَا تَكفُرُونِ**﴾ [الآية: 152].
﴿**رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ**﴾	قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم وَٱلَّذِينَ مِن قَبلِكُم لَعَلَّكُم تَتَّقُونَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ فِرَٰشا وَٱلسَّمَاءَ بِنَآء وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاء فَأَخرَجَ بِهِۦ**

[1] نفسه، ص577.

[2] تناسق الدّر في تناسب الآيات السور، السيوطي، ص65.

	مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزقا لَّكُم فَلَا تَجعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادا وَأَنتُم تَعلَمُونَ﴾ [البقرة: 21-22].
﴿ٱلرَّحمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفسًا إِلَّا وُسعَهَا لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا ٱكتَسَبَت رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذنَا إِن نَّسِينَا أَو أَخطَأنَا رَبَّنَا وَلَا تَحمِل عَلَينَا إِصرا كَمَا حَمَلتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعفُ عَنَّا وَٱغفِر لَنَا وَٱرحَمنَا أَنتَ مَولَىٰنَا فَٱنصُرنَا عَلَى ٱلقَومِ ٱلكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: 286].
﴿مَٰلِكِ يَومِ ٱلدِّينِ﴾	قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ وَإِن تُبدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُم أَو تُخفُوهُ يُحَاسِبكُم بِهِ ٱللَّهُ فَيَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ﴾ [284]
﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ﴾	ذُكرت في سورت البقرة جميع أنواع الشريعة من طهارة وصلاة وصوم وحجّ وصدقة ونكاح وغير ذلك من العبادات.
﴿وَإِيَّاكَ نَستَعِينُ﴾	هذه الآية شاملة لعلم الأخلاق، وقد ذكر منه في سورة البقرة كالتوبة والصبر والشكر والرضا والتفويض والذكر والخوف.
﴿ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلمُستَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم غَيرِ ٱلمَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾	الإشارة إلى الصراط المستقيم في قوله تعالى:﴿فَإِن ءَامَنُواْ بِمِثلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّواْ فَإِنَّمَا هُم فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ﴾[137] وتفصيل المنعم به في قوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَينَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبرَٰهِـۧمَ وَإِسمَٰعِيلَ وَإِسحَٰقَ وَيَعقُوبَ وَٱلأَسبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِم﴾ [136]

	وتعريف المغضوب عليهم والضّالين الذين فرّقوا بين الأنبياء في قوله تعالى: ﴿**لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّنهُم وَنَحنُ لَهُ مُسلِمُونَ**﴾ [136]

وقول السيوطي أنّ علاقة الإجمال والتفصيل استقرت عنده في غالب سور القرآن لا ينفي وجود علاقاتٍ أخرى، لذلك نجده يضيف علاقة **الاتحاد والتلازم**، ويَقصِد به المناسبة بين سورتين، كالمناسبة بين خاتمة السورة الثانية لفاتحة السورة الأولى ويضرب لذلك مثلا بسورتي المائدة والنساء، يقول: "وختمت سورة المائدة بصفة القدرة، كما افتتحت النساء بذلك، وافتتحت النساء ببدء الخلق وخُتمت المائدة بالمنتهى من البعث والجزاء فكأنهما سورة واحدة اشتملت على الأحكام من المبتدأ إلى المنتهى".[1]

في نهايةِ هذا المبحث يمكن استنتاج وملاحظة ما يلي:

1- علم المناسبة علم يظهر فيه العنايةُ بالربط المفهوميّ من خلال الحديث عن العلاقات الدّلاليّة التاليّة:

العلاقات الدلالية في لسانيات النّص	ما يقابلها من العلاقات في علم المناسبة
التفسير والتفصيل والإجمال	- التفسير. - الإكمال في سياق متصل. - الإكمال في سياق منفصل.
علاقة التأكيد	- الاعتراض لتقرير الكلام. - الاعتراض قصد التأكيد. - الاعتراض لزيادة التأكيد.
العلاقة الحجاجيّة	- الاعتراض للردّ على الخصوم. - الاعتراض للإدلاء بالحجّة.
علاقة التدّرج	- الاستطراد.

[1] تناسق الدّر في تناسب الآيات السور، السيوطي ، ص82.

	- الانتقال من حديث إلى حديث. - حسن التخلّص. - التوطئة.
التقابل	- المضادة

2- عمل علماء المناسباتِ في الربط بين الآياتِ التي يُشكل فيها وجه المناسبة لا يختلف كثيرا عن عمل لسانيات النّص وتحليل الخطاب في الاستعانة بالسياق الخارجي لإدراك الربط المفهوميّ بين أجزاء نصٍّ أو خطابٍ ما.

3- عناية علماء المناسبةِ بغرض السورة أو المقصد الأعظم يشبه إلى حدّ بعيد مفهوم البنية الكبرى في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

المبحث الثاني: مظاهر الربط المفهومي في علم فواصل الآي.

يحظى مبحث تناسب فواصل الآي بعناية علماء القرآن؛ يقول **الزركشي**: "وَاعْلَمْ أَنَّ إِيقَاعَ المُنَاسَبَةِ فِي مَقَاطِعِ الفَوَاصِلِ حَيْثُ تَطَّرِدُ مُتَأَكِّدٌ جِدًّا وَمُؤَثِّرٌ فِي اعْتِدَالِ نَسَقِ الكَلَامِ وَحُسْنِ مَوْقِعِهِ مِنَ النَّفْسِ تَأْثِيرًا عَظِيمًا".[1]

ويُميّز الباحثون في هذا النوع بين مستويين: مستوى المناسبة اللفظية، ومستوى المناسبة المعنوية، ومستوى المناسبة اللفظية مرّ في الفصل الأوّل، وسيركز البحث هنا على المستوى المعنوي لأنّه المستوى الذي يظهر فيه الربط المفهوميّ بوضوح؛ يقول الزركشيّ: "اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المناسبة مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى المذكور أولا وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك لكن منه ما يظهر ومنه ما يستخرج بالتأمل للبيب، وهي منحصرة في أربعة أشياء التمكين والتوشيح والإيغال والتصدير".[2]

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 60

[2] نفسه، ص65.

يشترط علماء المناسبة في إيقاع المناسبةِ أن يكون بين مقاطع الكلام وأواخره تناسب وتعلق معنويّ، ويشير إلى درجات هذا التناسب والتعلّق فيقسمه إلى قسمين: ظاهر، وغير ظاهر.

وأنواع المناسبة هنا تنحصر عندهم في التمكين والإيغال والتوشيح، وهذه الأنواع يمكن أن تدرج ضمن العلاقات الدّلالية الرابطة التي تربط الفاصلة القرآنية بما قبلها، وأمّا التصدير فيتعلّق بالتناسب الصوتي، وقد سبقت الإشارةُ إليه في الفصل الأوّل.

وفيما يلي أنواع المناسبة الدّلالية في الفواصل القرآنيّة:

أوّلا: التمكين: وهو " أن تمهد قبلها تمهيدا تأتي به الفاصلة ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها مطمئنة في موضعها غير نافذة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام كلّه تعلقا تامّا بحيث لو طُرحت لاختلّ المعنى واضطرب الفهم".[1]

يشير التعريف إلى ترابط الكلام وتعلّق بعضه ببعضٍ؛ فالفاصلةُ تأتي في موضع لا يأتي فيه غيرها، ولو حدث ذلك لأدّى إلى اختلال في المعنى، وتفكك في الربط ينتج عنه سوء فهم للنّص القرآنيّ.

ويُكثر علماء فواصل الآي في تقديم أمثلة في بيان وجه الربط بين فاصلة الآية وما قبلها في هذا النّوع (**التمكين**)، ويقترح البحث أن يقسّم الأمثلة المتعلقة بالفاصلة القرآنية إلى نوعين: **الفاصلة بأسماء الله الحسنى، والفاصلة بالأفعال المضارعة.**

أ- الفصل بأسماء الله الحسنى:

1- ﴿ قَوِيًّا عَزِيزا﴾

وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيظِهِم لَم يَنَالُواْ خَيراۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلمُؤمِنِينَ ٱلقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزا**﴾ [الأحزاب: 25].

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص65.

وجه المناسبة: يذهب الزركشيُّ ومن تبعه إلى أنّ الآية لو كان الكلام فيها مقتصرا على قوله تعالى: ﴿**وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ لكان ذلك مُوهِما موافقةَ اعتقادِ الكفارِ في أنّ الريح سببٌ في رجوعهم وعدم بلوغ ما أرادوا، فجاءت الفاصلة لتخبر عن قوة الله وعزته، ولتزيد المؤمنين اليقين والاعتقاد بأن الله وحزبه هو الغالب، وأنّ الريح التي حدثت هي من إرساله سبحانه على أعدائه، وأنّ الله ناصر عبادَه المؤمنين مرةً بالقتال ومرة بالريح ومرة بالرعب وهكذا.[1]

يظهر من كلامهم حول فاصلة هذه الآية اهتمامهم بالرابط الذي يجمع قوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزا**﴾ و﴿**وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيظِهِم لَمَ يَنَالُواْ خَيراً وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلقِتَالَۚ**﴾، وهو رابطٌ دلاليٌّ يمكن إدراجه ضمن **العلاقة الدلالية السببية**، فردُّ الكفار وعدم حصول مرادهم **سببه** هو كون الله قويا عزيزا.

2- الختم باللطيف الخبير:

أ-يقول الله تعالى:﴿**لَّا تُدرِكُهُ ٱلأَبصَٰرُ وَهُوَ يُدرِكُ ٱلأَبصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ**﴾ [الأنعام: 103]

وجه المناسبة: يبحث علماء القرآن في هذه الآية عن العلاقة التي من أجلها ختمت الآية بـ:﴿ **ٱللَّطِيف الخبير**﴾، ويعلّلون الختم بقوله: ﴿**وَهُوَ ٱللَّطِيفُ**﴾ بأنه جاء مناسبا لقوله تعالى: ﴿**لَّا تُدرِكُهُ ٱلأَبصَٰرُ**﴾؛ وذلك لما تقتضيه العادةُ من أنّ كل لطيف لا يُدرك بالأبصار.

أمّا قوله :﴿ **الخبير**﴾ فجاء مناسبا لقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُدرِكُ ٱلأَبصَٰرَ**﴾؛ وذلك لأن المدرك للشيء قد يدركه ليَخبره ولما كان الأمر أخبر سبحانه وتعالى أنه يدرك كل شيء مع الخبرة به.[2]

عمل علماء فواصل الآي في بيان وجه العلاقة بين جمل هذه الآية ليس مقتصرا على إيضاح العلاقة بينها بوجه عامٍّ. بل هو أكثر دقة وعمقا ليشمل علاقة كلّ لفظة بما قبلها، وهو ما يؤكدّ اهتمام علماء فواصل الآي الشديد بالبحث عن العلاقات التي تجمع بين أجزاء القرآن مهما بلغت دقة هذه العلاقات.

[1] ينظر: السابق، ص66.

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ ، ص66، 67.

ب- يقول تعالى:﴿**أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاء فَتُصبِحُ ٱلأَرضُ مُخضَرَّةً إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحج: 63].

وجه المناسبة: جاء الفصل في هذه الآية بـ: ﴿ **لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾ ؛ لأنّ (**اللطيف**) مناسب لرحمته تعالى في إنزال الغيث وإخراج النبات. و(**الخبير**)؛ لأنه خبير بنفعهم.[1]

يمكن أن تدرج العلاقة هنا ضمن **العلاقة السببية**؛ لأنّ الفاصلة في هذه الآية تعليل لما قبلها، فالله سبحانه وتعالى أنزل الغيث وأخرج النبات لكونه لطيفا خبيرا.

3- الختم بالرؤوف الرحيم

يقول الله تعالى: ﴿ **أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلأَرضِ وَٱلفُلكَ تَجرِي فِي ٱلبَحرِ بِأَمرِهِۦ وَيُمسِكُ ٱلسَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلأَرضِ إِلَّا بِإِذنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم**﴾ [الحج: 65].

وجه المناسبة: علاقة ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوف رَّحِيم**﴾ مع ما قبلها عند علماء فواصل الآي ترجع إلى أنّه تعالى لما ذكر النعم التي وهبها للناس مِن جعل ما في الأرض مسخرا لهم وجعل الفلك مهيأة للسير في البحر وإمساك السماء أن تقع على الأرض كان ذلك مناسبا لختم الآية بالرأفة والرحمة.[2]

العلاقة الدّلالية هنا تشبه العلاقة في المثال السابق، فكونه تعالى رؤوفا رحيما **سبب وعلّةٌ** في تسخير ما في الأرض، والفلكِ، وإمساك السماء.

4- ﴿ **ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ**﴾

أ- ﴿ **لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلغَنِيُّ ٱلحَمِيدُ** ﴾ [الحج: 64].

---

[1] ينظر: السابق، ص67.

[2] ينظر: الأسماءُ الحسنى ومناسبتها للآياتِ التّي خُتمت بها، محمّد مصطفى آيدين، جامعة أمّ القرى، السعوديّة، د.ط، 1989م، ص407.

وجه المناسبة: جاء الفصل في هذه الآية بـ: ﴿ **ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ**﴾؛ لأنه ذُكر قبلها: ﴿**لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ**﴾ الذي يناسب (**الغني**) الذي لا يحتاج لشيء وهو جوادٌ بهما، وهذا الجود والعطاء منه يستحق وصفه تعالى الحميد؛ لأنّه إذا جاد وأنعم حمده المنعم.[1]

يمكن أن يدرج هذا المثال ضمن العلاقة **التأكيدية**، فكونه سبحانه وتعالى غنيّا حميدا **تأكيدٌ** لقوله تعالى: ﴿ **لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ**﴾.

5- ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾

يقول تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129].

ووجه مناسبته في هذه الآية عند الزركشيّ أنّ بَعْثَ الرسل لا يكون إلّا من عزيز غالب على ما يريد، وتعليم الكتاب والتزكية مناسب لكونه حكيما.[2] فالعزّة تناسب بعث الرسل، والحكمة تناسب التزكيّة وتعليم الكتاب.

ووردت كذلك الفاصلة بالعزيز الحكيم في مواضع أخرى منها قوله تعالى:﴿**إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**﴾ [المائدة: 118] وقوله: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ**﴾[التوبة: 71] وقوله:﴿**رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ**﴾[الممتحنة: 05].

يورد علماء الفواصل هذه الآيات في مشكل التناسب؛ فورود ﴿**وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ**﴾ في الآية الأولى قد يوهم أن الفاصلة تكون الغفور الرحيم، ولكن إذا تأمل عَلِمَ أنه لا يغفر ذنوب المستحِق للعذاب إلّا من ليس فوقه أحد يرد عليه حكمه، فهو العزيز؛ لأنّ العزيز في صفات الله هو الغالب.

[1] ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ج23، ص62.

[2] ينظر: البرهان في علوم القرآن،الزركشي، ص72.

أمّا الحكيم فهو من يضع الشيء في محله؛ فالله تعالى كذلك غير أنه قد يخفى وجه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهم الضعفاء أنه خارج عن الحكمة. [1]

ووردت كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم**﴾ [الأنفال:49].

يقول الزركشيّ مبينا وجه المناسبة: "فَمُنَاسَبَةُ الجَزَاءِ لِلشَّرْطِ أَنَّهُ لَمَّا أَقْدَمَ المُؤْمِنُونَ وَهُمْ ثَلَاثمائةٍ وبِضْعَةَ عَشَرَ عَلَى قِتَالِ المُشْرِكِينَ وَهُمْ زهَاءَ أَلْفٍ متوكلينَ عَلى اللهِ تَعَالَى وَقَالَ: ﴿**غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡ**﴾ حَتّى أَقْدَمُوا عَلى ثَلَاثَةِ أَمْثَالِهِم عَدَدَا أَوْ أَكْثَرهم قَالَ اللهُ تعالى ردًّا عَلَى المَنَافِقِينَ وتثْبِيتًا لِلْمُؤْمِنِينَ: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيم**﴾ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ".[2]

ويلاحظ من هذا القول استحضار الزركشي للسياق الذي نزلت في هذه الآية، وربط كلّ جزء منها بالحدث المناسب حتى تبدو متسلسلة ومترابطة.

6- ﴿ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾

يقول الله تعالى: ﴿ **وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُم وَرَحۡمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**﴾ [النور: 09-10].

يمكن إيضاح ما ذهب إليه علماء الفواصل في إيضاح الربط في هذه الآية بالجدول التالي:[3]

﴿ **وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُم وَرَحۡمَتُهُۥ** ﴾	﴿ **وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ** ﴾
يناسبها: (تواب)؛ لأنّ التوبة مناسبة للرحمة.	**يناسبها: (حكيمٌ)**؛ وذلك للتنبيه على فائدة مشروعية اللعان، وهي الستر عن هذه الفاحشة، وذلك من عظيم الحكمة.

7- الختم بـ: حليم غفور.

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 72.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ ، ص75.

[3] ينظر: نفسه، ص74.

يقول تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبعُ وَٱلأَرضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفقَهُونَ تَسبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورا﴾ [الإسراء: 44].

يقول الزركشيُّ: "أي: إنه كان لتسابيح المسبحين حليما عن تفريطهم غفورا لذنوبهم".[1]

فالفاصلة بأسماء الله الحسنى في جميع الأمثلة تأتي في موضعٍ يرتبط ويتصل بما قبله ترابطا مناسبا لا خلل فيه.

ب- الفصل بالأفعال المضارعة.

1- يقول الله تعالى: ﴿أَوَ لَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِّنَ ٱلقُرُونِ يَمشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسمَعُونَ ۝أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلمَآءَ إِلَى ٱلأَرضِ ٱلجُرُزِ فَنُخرِجُ بِهِۦ زَرعا تَأكُلُ مِنهُ أَنعَٰمُهُم وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبصِرُونَ۝﴾ [السجدة:26-27]

ويوضح الجدول التالي ما يذهب إليه علماء الفواصل في بيان وجه الربط المفهومي بين الفاصلة وما قبلها:[2]

﴿أَوَ لَم يَهدِ لَهُم كَم أَهلَكنَا مِن قَبلِهِم مِّنَ ٱلقُرُونِ يَمشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسمَعُونَ﴾	﴿أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلمَآءَ إِلَى ٱلأَرضِ ٱلجُرُزِ فَنُخرِجُ بِهِۦ زَرعا تَأكُلُ مِنهُ أَنعَٰمُهُم وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبصِرُونَ﴾
الموعظة في صدر هذه الآية سمعية﴿أَوَ لَم يَهدِ لَهُم﴾، وأخبار القرون الماضية هي ممّا يُنقل سماعا.	ذكر في صدر الآية ﴿أَوَ لَم يَرَواْ ﴾ وجاءت الفاصلة: ﴿**أفلا يبصرون**﴾؛لأن سوق الماء إلى الأرض الجرز مرئي.

4- ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ لَأٓيَٰت لِّلمُؤمِنِينَ وَفِي خَلقِكُم وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَٰت لِّقَوم يُوقِنُونَ ۝ وَٱختِلَٰفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مِن رِّزق فَأَحيَا بِهِ ٱلأَرضَ بَعدَ مَوتِهَا وَتَصرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰت لِّقَوم يَعقِلُونَ ۝﴾ [الجاثيّة: 4-5].

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ: ص 72-76

[2] ينظر: أساليب الخطاب في القرآن الكريم، دراسةٌ تحليلية، أحمد حاجم الربيعي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2017م، ص519.

يوضح الجدول التالي وجه المناسبة عند علماء القرآن:[1]

﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ لَأَيَٰت لِّلمُؤمِنِينَ وَفِي خَلقِكُم وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰت لِّقَوم يُوقِنُونَ﴾.	﴿وَٱختِلَٰفِ ٱلَّيلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزق فَأَحيَا بِهِ ٱلأَرضَ بَعدَ مَوتِهَا وَتَصرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰت لِّقَوم يَعقِلُونَ ﴾
تدبر خلق الإنسان والدوابّ وتفكره في ذلك يزيده يقينا بوجود الخالق؛ فناسب الختم بـ ﴿يُوقِنُونَ﴾.	معرفة جزئيات العالم من اختلاف الليل والنهار وإنزال الأرزاق وإحياء الأرض بعد موتها وتصريف الرياح يقتضى رجاحة العقل فاقتضت البلاغة أن تكون فاصلة هذه الآية ﴿يَعقِلُونَ ﴾

2- ومنه قوله تعالى: ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيكُم لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡۚ أَفَلَا تَعقِلُونَ﴾ يقول الزركشيُّ مبيّنا وجه الربط في الفاصلة: "والمناسَبَةُ فِيهِ قَوِيّةٌ؛ لِأَنَّ مَنْ دَلَّ عَدُوَّهُ عَلَى عَوْرَةِ نَفْسِهِ وَأَعْطَاهُ سِلَاحَهُ لِيَقْتُلَهُ بِهِ فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَكُونَ مَقْلُوبَ العَقْلِ فَلِهَذَا خَتَمَهَا بِقَوْلِهِ ﴿أَفَلَا تَعقِلُونَ﴾ [البقرة: 76]".[2]

وهذه الفاصلة لا تقع إلا في سياق إنكار فعل غير مناسب فى العقل نحو قوله تعالى ﴿أَتَأمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلبِرِّ وَتَنسَونَ أَنفُسَكُم وَأَنتُم تَتلُونَ ٱلكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعقِلُونَ﴾؛ لأنّ فاعل غير المناسب ليس بعاقل".[3]

فالأمر بالبر مع نسيان أمر النفس بذلك أمرٌ لا يقبله العقل، لذلك جاء الختم بـ: (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) مناسبا لما قبله.

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص68.

[2] نفسه، ص68.

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص69

ثانيا التوشيح: وهو أن يدل الكلام على آخره، فينزل المعنى منزلة الوشاحِ، ولذلك قيل:الفاصلةُ تُعلَم قبل ذكرها.[1]

ومن أمثلته قوله ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱصطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحا وَءَالَ إِبرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمرَٰنَ عَلَى ٱلعَٰلَمِينَ**﴾ [آل عمران: 33]؛ فإن معنى اصطفاء المذكورين يعلم منه الفاصلة إذ المذكورون نوع من جنس العالمين.

وقوله تعالى: ﴿**وَءَايَة لَّهُمُ ٱلَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظلِمُونَ**﴾ [يس: 37]؛ فإنه من كان حافظا لهذه السورة متيقظا إلى أن مقاطع فواصلها النون المردفة وسمع في صدر هذه الآية ﴿**وَءَايَة لَّهُمُ ٱلَّيلُ نَسلَخُ مِنهُ ٱلنَّهَارَ**﴾ علم أنّ الفاصلة (**مظلمون**)؛ فإن من انسلخ النهار عن ليلة أظلم ما دامت تلك الحال.

وقوله تعالى: ﴿**يَومَئِذ يَصدُرُ ٱلنَّاسُ أَشتَاتا لِّيُرَواْ أَعمَٰلَهُم فَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّةٍ خَيرا يَرَهُۥ وَمَن يَعمَل مِثقَالَ ذَرَّة شَرّا يَرَهُۥ**﴾ [الزلزلة: 06]؛ فإنّ قوله: (**ليروا أعمالهم**) يدلّ على التقسيم. [2]

إذن، العلاقةُ هنا هي علاقة تفصيل بعد إجمال؛ فالمجمل هو (أعمالهم)، وما بعدها تفصيل لها.

ثالثا الإيغال: يسمّى الكلامُ إيغالا إذا كان المتكلّم قد تجاوز المعنى الذى هو آخذ فيه وبلغ إلى زيادة على الحد.[3]

ويمكن إدراجه ضمن العلاقةِ التأكيدية التفسيرية، فالفاصلة تأتي بعد تمام الكلام مؤكِدةً ومفسِرة لما قبلها، ويقدّم علماء الفواصل بعض الأمثلة في ذلك: [4]

- قوله تعالى: ﴿**أَفَحُكمَ ٱلجَٰهِلِيَّةِ يَبغُونَ وَمَن أَحسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكما لِّقَوم يُوقِنُونَ**﴾ [المائدة: 50]؛ فإنّ الكلام تم بقوله ﴿**وَمَن أَحسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكمًا** ﴾ ثم احتاج إلى فاصلة تناسب القرينة الأولى فلما أتى بها أفاد معنى زائدا ﴿ **لِّقَوم يُوقِنُونَ**﴾.

---

[1] ينظر: نفسه، ص77.

[2] ينظر: فواصل الآياتِ القرآنيّة، كمال الدّين عبد الغني مرسي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1999م، ص142.

[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص77.

[4] ينظر: الفاصلة في القرآن، محمّد الحسناوي، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 2000م، ص291.

- قوله تعالى ﴿**ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُم أَجرا وَهُم مُّهۡتَدُونَ**﴾ [يس: 21]؛ فإن المعنى تم بقوله ﴿**أَجرا**﴾ثم زاد الفاصلة لمناسبة رءوس الآي فأوغل بها كما ترى حتى أتى بها تفيد معنى زائدا على معنى الكلام.

يستنتج من كلّ ما سبق أنّ المسائل المرتبطة بالربط المفهوميّ حاضرة في جهود علماء الفواصل في حديثهم عن مناسبة الفواصل القرآنيّة، فهم يرون أنّ الفاصلة القرآنيّة لا تأتي عبثا في النظم القرآنيّ، بل تأتي في موضعٍ لو أتى فيه غيرها لكان الكلام مفكّكا غير مترابطٍ يؤدّي إلى سوء الفهم واضطرابه.

أمّا العلاقات التي تربط هذه الفواصل بما قبله فهي تقارب تلك العلاقات التي تُقرّها لسانيّات النّص وتحليل الخطاب.

المبحث الثالث: مظاهر الربط المفهوميّ في الأساليب البلاغيّة.

إنّ القارئ المتأمّل لمباحثِ جملةٍ من أنواع علوم القرآن يلاحظ تردّدَ أساليب بلاغيةٍ كثيرةٍ، لا يخفى فيها الاهتمام بمسألة الربط بين أجزاء القرآنِ الكريم.

ولا يفوت في هذا المقامِ أن يشير البحثُ إلى العلاقةِ بين علم البلاغة وعلم المناسبةِ، فعلمُ المناسبة في كثير من مباحثه يستفيد ممّا يُقدّمه علم البلاغة، ويؤكد ذلك تردد بعض الأساليب البلاغية في علم المناسبةِ؛ مثل: **أسلوب الاعتراض، والبدل، والإيغال، والتفسير، والإيضاح بعد الإبهام،** وغيرها، فهذه مسائل مشتركة بين العِلْمَين، فعلم المناسبةِ يستعين بها في إثبات ترابط الآيات والسور.

وفيما يلي يُبيّن البحث الأساليب البلاغية التي يشير فيها الباحثون في علوم القرآن إلى مفهوم الرّبط بين أجزاء النّص القرآنيّ.

أوّلا مظاهر الربط المفهوميّ في أساليب البديع.

من أنواع علوم القرآن التي تهتمّ بالأساليب البلاغيّة علم "**البدائع القرآنيّة**"، وقد سبق أحد الباحثين إلى محاولة عقد صلة بين الأساليب البديعية واللسانيّات النّصيّة وانتهى به البحثُ إلى أنّ الأساليب البديعيّةَ تقترب اقترابا شديدا بما جاءت به لسانيّاتُ النّص.[1]

والذي يهمّ البحث في هذا المقام أن ينظرَ إلى مظاهر عنايةِ علوم القرآنِ بترابط النّص القرآنيّ من خلال علم البديع، وفيما يلي أهمّ الأساليب البديعية التي يظهر فيها الربط المفهوميُّ:

1- **الاحتراس**: يُعرّفُ الاحتراسُ بأنّه "إِتْيَانُ المتكَلِّمِ بِمَعْنَى يَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ دَخْلٌ، فَيُفْطَنَ لَهُ، فيأتيَ بِمَا يُخَلّصُهُ مِنْ ذَلِكَ"؛[2] فالكلام قد يحتمل شيئا بعيدا، فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال.

والأمثلة من القرآن الكريم في ذلك كثيرةٌ نعرضها في الجدول التالي:[3]

الآية القرآنية	موضع الاحتراس
﴿**اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ**﴾ [القصص: 32]	احترس سبحانه بقوله: (**مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ**) عن إمكان أن يدخل في ذلك البهق والبرص.
﴿ **ادْخُلُواْ مَسٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾ [النمل: 18]	فقوله: (**وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**) احتراس بيّنٌ؛ فمِن عدل سليمان وفضله وفضل جنوده أنهم لا يحطمون نملة فما فوقها إلّا بألّا يشعروا بها .

مواضع الاحتراسِ في الأمثلة جاءت مترابطة بما قبلها، ووجه الربط فيها هو صرفُ احتمالٍ خاطئ قد يظنّه القارئ، فالاحتراسُ من الأوجه المقبولة التي يُمكن إدراجها ضمن علاقة **التفسير**.

2- **اللف والنشر**: يعرّفُ بأنّه: "ذكر شيئين أو أشياء، إمّا تفصيلا بالنّص على كل واحد أو إجمالا؛ بأن يؤتى بلفظ مشتمل على متعدد، ثم يذكر أشياء على عدد ذلك، كلّ واحد

[1] ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيّات النّصيّة، جميل عبد الحميد، ص200.

[2] تحرير التحبير، ابن أبي الأصبع، ص 245.

[3] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ ، ص662 وما بعدها.

يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوّض إلى عقل السامع ردّ كل واحد إلى ما يليق به".[1] ومن أمثلته

موضع اللّف	موضع النشر (التفصيل)
﴿وَمِن رَّحمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ [القصص 73].	﴿ لِتَسكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضلِهِۦ وَلَعَلَّكُم تَشكُرُونَ﴾ . فالسكون راجع إلى الليل، والابتغاء راجع إلى النهار.
﴿وَلَا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبسُطهَا كُلَّ ٱلبَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوما مَّحسُورًا﴾ [الإسراء: 29].	﴿وَلَا تَجعَل يَدَكَ مَغلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبسُطهَا كُلَّ ٱلبَسطِ فَتَقعُدَ مَلُوما مَّحسُورًا﴾. فاللوم راجع إلى البخل، ومحسورا راجع إلى الإسراف؛
﴿أَلَم يَجِدكَ يَتِيما فَـَٔاوَىٰ وَوَجَدَكَ ضَالّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلا فَأَغنَىٰ فَأَمَّا ٱليَتِيمَ فَلَا تَقهَر وَأَمَّا ٱلسَّائِلَ فَلَا تَنهَر وَأَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ [الضحى:06].	قوله: ﴿فَأَمَّا ٱليَتِيمَ فَلَا تَقهَر﴾ راجع إلى قوله: ﴿أَلَم يَجِدكَ يَتِيما فَـَٔاوَىٰ﴾، ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنهَر﴾ راجع إلى قوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَآلّا فَهَدَىٰ﴾، و﴿وَأَمَّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث﴾ راجع إلى قوله: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلا فَأَغنَىٰ﴾.
﴿ يَومَ تَبيَضُّ وُجُوه وَتَسوَدُّ وُجُوه ﴾[آل عمران: 108]	النّشر قوله تعالى: ﴿ فَـأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسوَدَّت وُجُوهُهُم أَكَفَرتُم بَعدَ إِيمَٰنِكُم فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبيَضَّت وُجُوهُهُم فَفِي رَحمَةِ ٱللَّهِ هُم فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾.

فالإشارة في هذه الأمثلة إلى العلاقة بين أجزاء الآية بَيّنة واضحة؛ فموضع **الإجمال هو (اللف)** وموضع التفصيل هو النشر.

3- **حسن النسق:** حسن النسق هو: "أنْ يَأْتِيَ المُتَكَلِّمُ بِالكَلِمَاتِ مِنَ النَّثْرِ، والأَبْيَاتِ مِنَ الشِّعْرِ مُتَتَالِيَاتٍ **مُتَلَاحِمَاتٍ تَلَاحُمًا سَلِيمًا مُسْتَحْسَنًا** لَا مَعِيبًا مُسْتَهْجَنًا، مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ

[1] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج6، ص248

كُلُّ بَيْتٍ إِذَا أُفْرِدَ قَامَ تَامًّا بِنَفْسِه، وَاسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ بِلَفْظِهِ، وَإِنْ رَدِفَهُ مُجَاوِرُهُ صَارَ بِمَنْزِلَةِ البَيْتِ الوَاحِدِ، بِحَيْثُ يَعْتَقِدُ السَّامِعُ أَنَّهُمَا إِذَا **انْفَصَلَا تَجَزَّأَ حُسْنُهُمَا**، وَنَقَصَ تَمَامُهُمَا".[1]

لا يخفى في هذا التعريف الإشارةُ إلى ترابط الكلام، فالكلمة الواردة في التعريف: **(متلاحمات)**، تدلُّ وتؤكد على وظيفة الترابط في هذا الأسلوب البلاغيّ.

ومن أمثلة أسلوب **حسن النسق** ما يلي:

- قوله تعالى: ﴿**وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [هود: 14]،جاءت جمل هذه الآية معطوفا بعضها على بعض بواو النّسق على الترتيب الذي تقتضيه البلاغة، فنجاة السفينة تترتب عن انحسار الماء عن الأرض، فأمر سبحانه الأرض بابتلاع الماء، ثمّ علم عزّ وجلّ أنّ الأرض إذا ابتلعت ممّا عليها من الماء، ولم ينقع الماءُ من السماء تأذّى بذلك أهل السفينة عند خروجهم منها مخلفا ما تبتلعه الأرض من الماء، فلا يحصل بذلك الانحصار، فأمر سبحانه السماء بالإقلاع، ثمّ أخبر بغيض الماء عندما ذهب ماء الأرض، وانقطع الماء من السماء، ومقتضى الترتيب أن تأتي هذه الأخبار ثالث الجملتين المتقدّمتين، ثمّ قال سبحانه: ﴿**وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ**﴾؛ أي هلك من قُضيَ بهلاكه، ونجا من قُضِيَ بنجاته، وقوله سبحانه: ﴿**وَقِيلَ بُعۡدا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ دعاء ممّن يظن أن الغرق لشموله الأرض ربما هلك به من لا يستحق الهلاك، فدعا سبحانه على الهالكين.[2]

يلاحظ من هذا المثال الحديث عن ترابط أجزاء الكلام بعضه ببعض وكيف أتى بوجه متدرج مقبول حَسَن لا يشعر معه القارئ بتفكّك الكلام؛ فالحديث عن حسن النسق في البلاغة يشبه الحديث عن **علاقة التدرج** في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

[1] بديع القرآن، ابن أبي الأصبع، ص164.

[2] ينظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطيّ، تحقيق: أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 188م، ص307-308.

4- **تأكيد المدح بما يشبه الذم:** ومن أمثلته: [1]

قوله تعالى: ﴿**قُل يَٰٓأَهلَ ٱلكِتَٰبِ هَل تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّآ أَن ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَينَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبلُ وَأَنَّ أَكثَرَكُم فَٰسِقُونَ**﴾ [المائدة: 59] فإنّ الاستثناء بعد الاستفهام الخارج مخرج التوبيخ على ما عابوا به المؤمنين من الإيمان يوهم أنّ ما يأتي بعده ممّا يوجب أن ينقم على فاعله، مما يذمّ به، فلمّا أتى بعد الاستثناء ما يوجب مدح فاعله كان الكلام متضمنا تأكيد المدح بما يشبه الذم.

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَن أَغنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضلِهِۦ**﴾ [التوبة: 74]. وقوله ﴿**ٱلَّذِينَ أُخرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ**﴾[الحج: 40]؛ فإنّ ظاهر الاستثناء أنّ ما بعده حقّ يقتضي الإخراج، فلمّا كان صفة مدح تقتضي الإكرام لا الإخراج كان تأكيدا للمدح بما يشبه الذم.

وقوله تعالى: ﴿**لَا يَسمَعُونَ فِيهَا لَغوا وَلَا تَأثِيمًا إِلَّا قِيلا سَلَٰما سَلَٰما**﴾ [الواقعة: 25- 26]. استثنى سلاما سلاما الذي هو ضدّ اللغو والتأثيم، فكان ذلك مؤكدا لانتفاء اللغو والتأثيم.

فموضع المستثنى في الأمثلة السابقة هي تأكيدٌ لما قبلها، فالقارئ يظن أنّ ما بعد أداة الاستثناء مخالف لما قبله فيجد أنّه موافق له ومؤكّدٌ له، فأسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم يندرج ضمن **العلاقة التأكيديّة** التي تربط الجمل.

5- **ترصيع الكلام:** معناه:"اقتران الشيء بما يجتمع معه في قدر مشترك، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضحَىٰ**﴾[طه: 118، 119]. أتى بالجوع مع العري، وبابه أن يكون مع الظمأ. وبالضَّحى مع الظمأ، وبابه أن يكون مع العري. لكنّ الجوع والعري اشتركا في الخلوّ، فالجوع خلوّ البطن من الطّعام، والعريّ خلوّ الظاهر من اللباس. والظمأ والضحى اشتركا في الاحتراق، فالظمأ: احتراق الباطن من العطش، والضَّحى: احتراق الظاهر من حرّ الشمس".[2]

[1] ينظر: نفسه، ص298.

[2] معترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطيّ، ص315.

يظهر من خلال التعريف وشرح المثال الحديث عن الربط بين أجزاء الآية، فقد جمع وربط بين المتشابهات (الجوع والعري) يشتركان في (الخلوّ)، و(الضَّحى والظمأ) يشتركان في (الاحتراق).

6- التعليق: يعرّفه ابن أبي الأصبع بقوله: "هو أن يأتي المتكلم بمعنى في غرض من أغراض الكلام، ثمّ يعلق به معنى آخر يقتضي زيادة معنى من معاني ذلك الفنّ، كم يروم مدح إنسان بالكرم فيعلق به شيئا يدل على الشجاعة، بحيث لو أراد تخليص ذكر الشجاعة من ذكر الكرم لما قدر".[1]

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**فَسَوفَ يَأتِي ٱللَّهُ بِقَوم يُحِبُّهُم وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلمُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ**﴾[المائدة: 54]، فلو كان الكلام مقتصرا على وصفهم بالذل لإخوانهم المؤمنين، لوقع احتمال أن يتوهم ضعيفٌ أن ذلهم عن عجز وضعف، فجاءت ﴿**أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلكَٰفِرِينَ**﴾ لتنفي هذا التوهم، وتزيد ما قبلها وضوحا، ليعلم أن ذلهم للمؤمنين عن تواضع، فحصل بهذا الاحتراس تتميم للمعنى وتكميل للمدح".[2]

فقوله: (**وتزيد ما قبلها وضوحا**) إشارة إلى العلاقة الدّلالية التي تربط موضع التعليق بما قبله، وهي علاقة تفسيريّة.

7- **التفصيل**: يعرّفُ بأنه: " يأتي مجمله في سورة ومفصله في أخرى، أو في مكانين مفترقين من سورة واحدة".[3]

ومن أمثلته قوله تعالى في سورة المؤمنين: ﴿**وَٱلَّذِينَ هُم لِفُرُوجِهِم حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزوَٰجِهِم أَو مَا مَلَكَت أَيمَٰنُهُم فَإِنَّهُم غَيرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ٱبتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلعَادُونَ**﴾**[المؤمنون:5-7]** فإنّ قوله تعالى: ﴿**وَرَاءَ ذَٰلِكَ**﴾ **إجمال** للمحرمات التّي جاءت مفسَّرة في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَة وَمَقتا وَسَاءَ سَبِيلًا حُرِّمَت عَلَيكُم أُمَّهَٰتُكُم وَبَنَاتُكُم وَأَخَوَٰتُكُم وَعَمَّٰتُكُم وَخَٰلَٰتُكُم وَبَنَاتُ ٱلأَخِ وَبَنَاتُ ٱلأُختِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِي أَرضَعنَكُم وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَائِكُم وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ ٱلَّٰتِي**

[1] بديع القرآن، ابن أبي الإصبع، ص171

[2] ينظر: نفسه، ص171

[3] نفسه، ص154

دَخَلتُم بِهِنَّ فَإِن لَّم تَكُونُواْ دَخَلتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيكُم وَحَلَٰئِلُ أَبنَائِكُمُ ٱلَّذِينَ مِن أَصلَٰبِكُم وَأَن تَجمَعُواْ بَينَ ٱلأُختَينِ إِلَّا مَا قَد سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما وَٱلمُحصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَت أَيمَٰنُكُم كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُم﴾ [النساء: **22-24**]، [1] فالعلاقة التي تربط الجزئين هي علاقة **تفصيل بعد إجمال**.

8- الافتنان: جاء في الزيادة والإحسان: "الافتنان هو الإتيانُ في كلامٍ بفنين مختلفين"، ويعرّفه صاحب بديع القرآن: "هو أن يأتي المتكلّم في كلامه بفنين إمّا متضادين، أو مختلفين، أو متفقين". [2]

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿**كُلُّ مَن عَلَيهَا فَان وَيَبقَىٰ وَجهُ رَبِّكَ ذُو ٱلجَلَٰلِ وَٱلإِكرَامِ**﴾[الرحمن:26-27] ، فإنّه تعالى عزّى جميع المخلوقات من الإنسِ والجنّ والملائكة وسائر أصناف ما هو قابل للحياةِ، وتمدح بالبقاء بعد فناء المخلوقاتِ في عشر ألفاظٍ، مع وصفه ذاته بانفراده بالبقاء بالجلال والإكرام عزّ وجلّ. [3] فالعلاقة هنا هي **علاقة تقابل (تضاد)**.

ومنه قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيّا**﴾ [مريم: 72] جمع في هذه الآية بين هناء وعزاء". [4] والعزّاء ضدّ الهناء.

يستنتج من كلّ ما سبق أنّ الأساليب البديعية قد تضمنت حديثا عن الربط المفهومي، ويلاحظ أنّ مصطلحاتِ هذه الأساليب قد جاءت بناءً على الوظيفة التي تؤّديها في ربط الكلام بعضه ببعض؛ مثل **أسلوب التفصيل، وتأكيد المدح، واللف والنشر، وترصيع الكلام وحسن النسق**، وفي الجدول التالي توضيح لصلة العلاقات الدّلالية بالبدائع القرآنيّة:

البدائع القرآنيّة	ما يُناسبها من العلاقات الدّلالية في لسانيات النّص.
الاحتراسُ	العلاقة التفسيرية
اللّف والنشر	علاقة التفصيل بعد الإجمال

[1] ينظر: بديع القرآن، ابن أبي الأصبع ، ص154

[2] نفسه، ص 295.

[3] ينظر: نفسه، ص 295.

[4] ينظر: نفسه، ص 295.

حسن النسق	علاقة التدّرج.
تأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه	العلاقة التأكيدية
التفصيل	العلاقة التفصيليّة.
التعليق	العلاقة التفسيريّة.
الافتتان	علاقة التقابل.

ثانيا: مظاهر الربط المفهوميّ في أساليب المعاني.

من أنواع علوم القرآن التي تهتمّ بأساليب علم المعاني نوع يسمّيه الباحثون في علوم القرآن: "**علم الإيجاز والإطناب**"، وهو نوعٌ تكثر فيه الأساليب التي تهتم بربط أجزاء النّص القرآنيّ، وهذه الأساليب هي:

1- البَدَلُ: يُعرّف بأنّه: "التّابعُ المقصود بالحكم بلا واسطةٍ"،[1] ويشير السيوطيّ إلى وظيفته بقوله: "والقصد به الإيضاحُ بعد الإبهام، وفائدته البيانُ والتأكيد".[2] يتضمن الكلام الذي جاء به السيوطيُّ العلاقة بين البدل والمبدل منه (**البيان والتأكيد**).

ومن أمثلته: "قوله تعالى: ﴿**ٱهدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُستَقِيمَ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم**﴾[الفاتحة: 6،7]

فجملة (**صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم**) إيضاح وبيانٌ وتفسيرٌ للصراط الذي ذكر قبلها.

ومن أمثلته كذلك: ﴿**كَلَّا لَئِن لَّم يَنتَهِ لَنَسفَعَا بِٱلنَّاصِيَةِ نَاصِيَة كَٰذِبَةٍخَاطِئَة**﴾[العلق: 15، 16]".[3]

فالكلام يبدو تامّا عند قوله (**لَنَسفَعَا بِٱلنَّاصِيَةِ**) ثم يأتي البدل (**نَاصِيَة كَٰذِبَةٍخَاطِئَة**) ليبيّن ويوضح ما قبله.

[1] التّوابع في النّحو العربي، محمود سليمان ياقوت، كليّة الآداب، جامعة طنطا، مصر، د.ط، 2006م، ص131.

[2] الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص 504.

[3] نفسه، ص504.

2- **البَسْطُ:** وهو ضد الإيجاز وغير الإطناب، وهو: "أن يأتي المتكلم إلى المعنى الواحد الذي يمكنه الدّلالة عليه باللفظ القليل فيدل عليه باللفظ الكثير للإتيان بمعان لا يتأتى مجيئها في اللفظ الوجيز".[1]

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**قُل أَئِنَّكُم لَتَكفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلأَرضَ فِي يَومَينِ وَتَجعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَاداً ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلعَٰلَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقوَٰتَهَا فِيٓ أَربَعَةِ أَيَّام سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ثُمَّ ٱستَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَان فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرضِ ٱئتِيَا طَوعًا أَو كَرها قَالَتَآ أَتَينَا طَآئِعِينَ فَقَضَىٰهُنَّ سَبعَ سَمَٰوَات فِي يَومَينِ وَأَوحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمرَهَاۚ**﴾ [فصلت: 09-12]، يقول ابن أبي الأصبع: "فانظر هداك الله إلى هذا البسط بالنسبة إلى قوله تعالى في هذا المعنى في غير موضع من القرآن: إنه خلق السموات السبع والأرضين وما بينهما في ستة أيام لتعلم أنّه سبحانه بسط الكلام ها هنا ليفيد البسط معاني شتّى من إيضاح إشكال، وتفصيل إجمال، وإخراج الكلام مخرج التقريع لمن جعل لله سبحانه أندادا من مخلوقاته."[2]

يتبيّنُ من هذا القول عنايةُ علم المعاني بالعلاقة بين أجزاء الآية وذلك من خلال استعمالهم لمصطلحاتٍ تستعملها لسانيات النّص حديثا مثل: **(الإيضاح والتفصيل بعد الإجمال)**.

3- **التذييل:** تظهر علاقة التأكيد واضحة في تعريف هذا الأسلوب البلاغيّ؛ فهو:"أن يُذيّل المتكلم كلامه بعد تمام معناه بجملة تحقق ما قبلها؛ وتلك الزيادة لا تزيد على المعنى الأوّل، وإنّما تؤكده وتحققه". [3] ومن أمثلته ما يلي:

قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ ٱشتَرَىٰ مِنَ ٱلمُؤمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَموَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقتُلُونَ وَيُقتَلُونَۖ وَعدًا عَلَيهِ حَقّا فِي ٱلتَّورَىٰةِ وَٱلإِنجِيلِ وَٱلقُرءَانِۚ وَمَن أَوفَىٰ بِعَهدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ**﴾[التوبة: 111]، يوضح ابن أبي الإصبع العلاقة بين قوله تعالى:﴿**وَعدًا عَلَيهِ حَقّا**﴾ وباقي أجزاء الآية، فالكلامُ قبلها قد تمَّ، ثمّ أتت جملة التذييل لتحقق ما قبلها وتؤكده.

---

[1] بديع القرآن، ابن أبي الأصبع، ص251.

[2] نفسه، ص252.

[3] نفسه، ص 155.

وقوله تعالى: ﴿**وَمَا جَعَلنَا لِبَشَر مِّن قَبلِكَ ٱلخُلدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفس ذَائِقَةُ**﴾[الأنبياء: 34-35]فإنّ المعنى مستوفي في الإخبار بأنّه سبحانه لم يجعل لبشر من قبل نبيّه الخلد، ثمّ ذيل ذلك الإخبار بما أخرجه مخرج تجاهل العارف في قوله تعالى: ﴿**أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلخَٰلِدُونَ**﴾".[1] فالسؤال تأكيدٌ لما قبله

4- **التعليل**: معناه: " أن يريد المتكلم ذكر كلام واقع أو متوقع فيقدّم قبل ذكره علة وقوعه، لكون رتبة العلة التقدّم على المعلول، كقوله تعالى: ﴿**لَّولَا كِتَٰب مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُم فِيمَآ أَخَذتُم عَذَابٌ عَظِيم**﴾[الأنفال: 68]؛فسبق الكتاب من الله تعالى هو العلة في النجاة من العذاب، وكقوله تعالى: ﴿**وَلَولَا رَهطُكَ لَرَجَمنَٰكَۖ**﴾ فوجود رهط شعيب هو العلة في سلامته من رجم قومه". [2] فالعلاقة بين جزأي الآية هي علاقة **تعليلية**.

5- **الإطناب بتكثير الجمل**: يُعرّف الإطناب بأنّه: "زيادةُ اللفظ على المعنى لفائدة"،[3] ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحمِلُونَ ٱلعَرشَ وَمَن حَولَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِهِۦ وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ**﴾[فاطر: 7] يقول السيوطي: "﴿ **وَيُؤمِنُونَ بِهِۦۖ** ﴾إطناب؛ لأنّ إيمان حملة العرش معلوم، وحسنه إظهار شرف الإيمان ترغيبا فيه"،[4] فجملة (يؤمنون به) زيادةُ إيضاح وبيان لما قبلها.

6- **الطرد والعكس**: ومعناه: "أن يؤتى بكلامين، يقرر الأوّل بمنطوقه مفهوم الثاني والعكس"،[5] ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَستَذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَت أَيمَٰنُكُم وَٱلَّذِينَ لَم يَبلُغُواْ ٱلحُلُمَ مِنكُم ثَلَٰثَ مَرَّٰت مِّن قَبلِ صَلَوٰةِ ٱلفَجرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِن بَعدِ صَلَوٰةِ ٱلعِشَاءِ ثَلَٰثُ عَورَٰت لَّكُم لَيسَ عَلَيكُم وَلَا عَلَيهِم جُنَاحُ بَعدَهُنَّ**﴾ [النور: 58]، [6] فعلاقة قوله تعالى:

---

[1] بديع القرآن، ابن أبي الأصبع، ص 156-157.

[2] نفسه، ص 109

[3] جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1999م، ص187.

[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص493.

[5] ينظر:السابق، ص511.

[6] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص511.

﴿لَيسَ عَلَيكُم وَلَا عَلَيهِم جُنَاحُ بَعدَهُنَّ﴾ بما قبلها هي علاقة تقرير وتأكيد؛ فمنطوق الأمر بالاستئذان في تلك الأوقات خاصّة مقرر لمفهوم رفع الجناح فيما عداها.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُم وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ﴾ [التحريم: 6].[1] فجملة ﴿وَيَفعَلُونَ مَا يُؤمَرُونَ﴾ **تأكيدٌ** لجملة ﴿ لَّا يَعصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُم﴾.

7- **عطف الخاص على العام:** يقول السيوطي: "المراد بالخاص والعام هنا ما كان فيه الأوّل شاملا للثاني"،[2] ومن أمثلته:[3]

العام	الخاص
﴿مَن كَانَ عَدُوّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: 98]	﴿ وَرُسُلِهِۦ وَجِبرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾
﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلوُسطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: 237]	(وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلوُسطَىٰ)
﴿وَلتَكُن مِّنكُمُ أُمَّة يَدعُونَ إِلَى ٱلخَيرِ وَيَأمُرُونَ بِٱلمَعرُوفِ وَيَنهَونَ عَنِ ٱلمُنكَرِ﴾ [آل عمران: 104].	فالدعوة إلى الخير عامّة **مجملةٌ**، ثمّ فصل ذلك بذكر الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر.
﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأعراف: 170]	**(وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ)**؛ فإن إقامتها من جملة **التمسك بالكتاب،**

8- **عطف العام على الخاص:** يقول السيوطي: "والفائدة فيه واضحة، وهو التعميم، وأفرد الأوّل بالذكر اهتماما بشأنه"،[4] ومن أمثلته:

[1] ينظر: نفسه، 511.

[2] نفسه، ص506

[3] ينظر: نفسه، 505.

[4] الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص506.

الخاص	العام
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: 87]	(وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ) [الحجر: 87]
﴿رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [نوح: 28]	(وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ) [نوح: 28]
﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ [التحريم: 4]	(وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ) [التحريم: 4]

فأسلوبا **عطف العام على الخص، وعطف الخاص على العامّ** هما أسلوبان تتضح فيهما العلاقة بين المتعاطفين، فلا يكفي حرف العطف في بيان وجه الربط بينهما، بل لا بدّ من علاقة واضحة تُسوّغ ذلك الربط، والعلاقة هنا يُمكن إدراجها ضمن علاقة **التفصيل والإجمال**.

ويُمكن تلخيص صِلة أساليب المعاني بالعلاقات الدّلالية من خلال الأمثلة السابقة في الجدول التالي:

أساليب المعاني	العلاقات الدّلالية في لسانيات النّص وتحليل الخطاب
البَدَلُ	العلاقة التفسيرية.
التذييل	العلاقةُ التأكيديّةُ
التعليل	العلاقةُ التعليلية أو السببية.
الإطنابُ	العلاقةُ التفسيرية.
عطف العام على الخاص وعكسه	علاقة التفصيل بعد الإجمال.

الطّرد والعكس	العلاقة التأكيدية.
البَسْطُ	يُناسب غالب أنواع العلاقات حسب ما يقتضيه السياق.

وإضافة إلى هذه الأساليب يضع علماء القرآن نوعا آخر يمكن أن يُدرج ضمن علم المعاني، هو نوع يسمّيه الباحثون في علوم القرآن: **"الموصول لفظا المفصول معنى"**.

ثالثا: مظاهر الربط المفهوميّ في علم الموصول لفظا المفصول معنى وما يلحق به.

1- علم الموصول لفظا المفصول معنى:

يولي علماء القرآن عناية خاصة بهذا النوع؛ فالسيوطيّ يخصص له علما قائما يسمّيه: **"بيان الموصول لفظا المفصول معنى"**، ويُدرجه الزركشيُّ في علم المناسبات سمّاه: **"فصل في اتصال اللفظ والمعنى على خلافه"**؛ ومعناه أن يأتي كلام إلى جانب كلام آخر فيتوهم القارئ أنّهما متصلان والحقيقة أنهما غير ذلك. يقول خلود شاكر: "هو مجيء الآية أو الآيات في السورة الواحدة على نظم واحد في اللفظ يوهم اتصال المعنى". [1]

فمجيئه في الآية أو الآياتِ يُخرج ما عداه كأن يكون مثلا بين سورتين، وقوله: (على نظم واحد...)؛ أي أنْ يكون الكلامُ مترابطا ومتصلا لفظا لا معنى.

وإذا كان الكلامُ منفصلا معنى فما وجه اتصاله في اللّفظ؟ وللجواب عن ذلك تُعرض الأمثلة التالية:

- قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ ٱمرَأَتُ ٱلعَزِيزِ ٱلـَٰٔنَ حَصحَصَ ٱلحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ذَٰلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّي لَم أَخُنهُ بِٱلغَيبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي كَيدَ ٱلخَآئِنِينَ**﴾[يوسف: 52]، فالجزء الأوّل من الآية قول امرأت العزيز، والجزء الثاني ﴿ **ذَٰلِكَ لِيَعلَمَ أَنِّي لَم أَخُنهُ بِٱلغَيبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي**

[1] الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، خلود شاكر فهيد العبدلي، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرياض، السعودية، ط1، 1443هـ، ص29.

كَيدَ ٱلخَآئِنِينَ﴾ هو كلام يوسف، فمن لم يحسن التأمل في الآية الكريمة يتوهم أنّ كلا الجزئين هما كلام واحد لقائل واحد، والصحيح عكسه؛ فالعلاقة هنا علاقةٌ **حواريّةٌ**.

- قوله تعالى: ﴿**قَالَت إِنَّ ٱلمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَريَةً أَفسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهلِهَآ أَذِلَّة وَكَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ**﴾ [النمل: 34]؛ فالجزء الأوّل من الآية قوله تعالى:﴿**قَالَت إِنَّ ٱلمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَريَةً أَفسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهلِهَآ أَذِلَّة وَكَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ**﴾والجزء الثاني ﴿ **وَكَذَٰلِكَ يَفعَلُونَ**﴾، فالجزء الأوّل كلام ملكة سبأ والجزء الثاني هو كلام الله تعالى.

- قوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفس وَٰحِدَة وَجَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا لِيَسكُنَ إِلَيهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَت حَملًا خَفِيفا فَمَرَّت بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِن ءَاتَيتَنَا صَٰلِحا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشرِكُونَ**﴾ [الأعراف 189-190]. يفهم من السياق أنّ هذه الآية في قصة آدم وحواء، ويستشكل فيها صلة قوله تعالى: ﴿**فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشرِكُونَ**﴾بما قبلها، ووجه الاستشكال نسبة الإشراك إلى آدم وحواء مشكلٌ، والعصمة من الشرك ثابتة للأشياء إجماعا. [1]

ويزيل السيوطي وجه الإشكال عن هذه الآية، ويوضح وجه ربط آخرها بما قبله، فيقول: "اتضح أنّ آخر قصة آدم وحواء (**فِيمَا آتَاهُمَا**) أنّ ما بعده تخلص إلى قصة العرب، وإشراكهم الأصنام، ويضح ذلك تغيير الضمير إلى الجمع بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة لقال: (**عَمَّا يُشْرِكَانِ**)".[2]

يُفهم من كلام السيوطي أنّ ذلك من قبيل الموصول لفظا المفصول معنى، وهذا من أساليب العرب، وهو أسلوب شائع في كلام العرب، فجاء به القرآن ولا إشكال.

والصلة بين أوّل الآية وآخرها حسن تخلّص من قصّة إلى قصّة، وحسن التخلص وجه من أوجه المناسبة كمّا مرّ يقترب من **علاقة التدرّج** في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

- قوله تعالى: ﴿**فَلَا يَحزُنكَ قَولُهُم إِنَّا نَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ**﴾ [يس: 76]. يعدّ أهل هذا العلم هذه الآية من المفصول الموصول، وأوضحوا العلاقة بين جزأي الآية (**فَلَا يَحزُنكَ قَولُهُم**)

[1] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي، ص168.

[2] السابق، ص169.

و(**إِنَّا نَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ**)؛ يقول الطّاهر ابن عاشور (ت:): ﴿ **إِنَّا نَعلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعلِنُونَ**﴾ تعليل للنّهي عن الحزن لقولهم".[1] فالعلاقة هي علاقة تعليليّةٌ.

- قوله تعالى: ﴿**مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغرُرك تَقَلُّبُهُم فِي ٱلبِلَٰدِ كَذَّبَت قَبلَهُم قَومُ نُوحٖ وَٱلأَحزَابُ مِنۢ بَعدِهِمۖ وَهَمَّت كُلُّ أُمَّةِۢ بِرَسُولِهِم لِيَأخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلبَٰطِلِ لِيُدحِضُواْ بِهِ ٱلحَقَّ فَأَخَذتُهُمۖ فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ وَكَذَٰلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُم أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ ٱلَّذِينَ يَحمِلُونَ ٱلعَرشَ وَمَن حَولَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِهِۦ وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْۖ رَبَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَيءٖ رَّحمَةٗ وَعِلمٗا فَٱغفِر لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِم عَذَابَ ٱلجَحِيمِ**﴾ [غافر: 7-4] يحاول أهل هذا العلم بيان صلة قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحمِلُونَ ٱلعَرشَ**﴾بما قبلها؛ يقول **الرازي** (ت: 604 هـ): "اعلم أنّه تعالى لـمّا بيّن أنّ الكفار يبالغون في إظهار العداوة مع المؤمنين، بيّن أنّ أشرف المخلوقات هم الملائكة الذين هم حملة العرش، الحافّون حول العرش، يبالغون في إظهار المحبّة والنّصرة للمؤمنين".[2] فالعلاقة هنا علاقة تقاب وتضادّ.

بعد عرض هذه الأمثلة يُلاحظ ما يلي:

- القول بانفصال المعنى بين جزأي الآية أو بين الآيتين ليس معناه انتفاء رابط يجمع بينهما، وليس المقصود بانفصال المعنى انتقال من معنى إلى معنى آخر مستقلّ بينهما.
- الرابط بين الجزأين راجع إلى أسباب منها:
  - ✓ اختلاف القائل؛ (العلاقة الحوارية).
  - ✓ وجود علاقة التضاد بين الجزأين.

والميدان التطبيقيُّ الذي يظهر فيه هذا الأسلوب هو ميدان "**الوقف والابتداء في القرآن الكريم**".

[1] تفسير التحرير والتنوير، محمّد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ج23، ص72.
[2] التفسير الكبير، فخر الدّين الرّازي، ج14، ص34.

2- علم الوقف والابتداء:

يخصصّ له الزركشيّ النوع الرابع والعشرين المسمّى: **(معرفة الوقف والابتداء)**،[1] والسيوطي النوعَ الثامن والعشرين المسمى: **(في معرفة الوقف والابتداء)**،[2] ويُعرّف بأنّه: "علم تُعرف به المواضع التي يصلح أو لا يصلح الوقف عليها والابتداء بها".[3]

وتتضح العلاقة بين علم الوقف والابتداء وعلم الموصول لفظا المفصول في كون علم الموصول لفظا المفصول معنى قائما على فهم المعاني وتحديد المواضع التي تنفصل فيها المعاني عن بعضها، وعلم الوقف يقوم على ذلك أيضا؛ يقول السيوطيّ: "باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر؛ لأنّه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن ولا استنباط الأدلة الشرعية منه إلّا بمعرفة الفواصل".[4]

ويمكن ملاحظة عناية علماء الوقف والابتداء بالربط المفهومي من خلال الأمثلة التالية:

- الوقف على كلمة (يعقلون) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ ٱلحُجُرَٰتِ أَكثَرُهُم لَا يَعقِلُونَ**﴾[الحجرات: 04]، فهذه الآية لها تعلّق من حيث المعنى بما بعدها وهو قوله تعالى: ﴿**وَلَو أَنَّهُم صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخرُجَ إِلَيهِم لَكَانَ خَيرا لَّهُم وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم**﴾ [الحجرات05]؛ لأنّ الآياتِ كلّها مسوقة لبيان مقامه صلى الله عليه وسلّم ومكانته العالية عند الله تعالى الحث على تعظيمه وتوقيره.[5]
- منع الوقف على (**سُوءَ ٱلعَذَابِ**) في قوله تعالى: ﴿**وَإِذ نَجَّينَٰكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ يَسُومُونَكُم سُوءَ ٱلعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبنَاءَكُم وَيَستَحيُونَ نِسَاءَكُم وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاء مِّن رَّبِّكُم عَظِيم**﴾[البقرة:49]؛

---

[1] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص237.

[2] ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السيوطيّ، ص 154.

[3] وقوف القرآن الكريم وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مكتبة الملك فهد، السّعوديّة، د.ط، 1431هـ، ص27.

[4] الإتقان في علوم القرآن، السّيوطيّ، ص155.

[5] ينظر: معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط1، 2002، ص25.

يقول الأشموني: "(**سُوءَ ٱلعَذَابِ**) ليس بوقف؛ لأنّ (**يُذَبِّحُونَ أَبنَاءَكُم وَيَستَحيُونَ نِسَاءَكُم**) **تفسير** لـ (**يَسُومُونَكُم**)"،[1] ولا يوقف على المُفسَّر دون المُفسِّر؛ فالعلاقة بين الموضعين هي علاقة **تفسير**.

- قوله تعالى: ﴿**أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَواْ مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ ٱلبَأسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصرُ ٱللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصرَ ٱللَّهِ قَرِيب**﴾ [البقرة: 214]، فالوقف على قوله تعالى: ﴿**مِن قَبلِكُم**﴾ وقف كافٍ للفصل بين الاستفهام والإخبار؛ لأنّ قوله (لمّا يأتكم) عطف على (أم حسبتم)، وكذلك جملة ﴿**مَّسَّتهُمُ ٱلبَأسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ**﴾ جملة مستأنفة لا موضع لها من الإعراب جاءت تفسيرا أو بيانا للمَثَل.[2]

وبهذا يتضح أنّ جملة: ﴿ **مَّسَّتهُمُ ٱلبَأسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ** ﴾ مرتبطةٌ بما قبلها ضمن علاقة التفسير.

- الوقف الكافي على قوله تعالى: (**كمثل آدم**) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَاب ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ**﴾ [آل عمران:59]؛ وذلك لأنّ قوله تعالى: ﴿**خَلَقَهُۥ مِن تُرَاب**﴾ جملة جاءت تفسيرا للمثل.[3]

- الوقف الكافي على (**لَعِبرَة**) في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ لَكُم فِي ٱلأَنعَٰمِ لَعِبرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِن بَينِ فَرث وَدَم لَّبَنًا خَالِصا سَائِغا لِّلشَّٰرِبِينَ**﴾[النحل: 66]؛ وذلك لأنّ جملة ﴿نُسقِيكُم﴾ ليست بصفة لـ ﴿**لَعِبرَة**﴾بل هي استئناف لبيان ما أبهم من العبرة.[4] العلاقةُ في هذا المثال علاقةٌ تفسيريّة.

- الوقف اللازم على (مثلا) الثانية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَستَحيِۦٓ أَن يَضرِبَ مَثَلا مَّا بَعُوضَة فَمَا فَوقَهَا فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعلَمُونَ أَنَّهُ ٱلحَقُّ مِن رَّبِّهِم وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرا وَيَهدِي بِهِۦ كَثِيرا وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلفَٰسِقِينَ**﴾ [البقرة: 26]؛ بيّن أهل

---

[1] منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، محمد بن عبد الكريم الأشموني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص96.

[2] ينظر: الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم عوض صالح، دار السلام، القاهرة، مصر، ط3، 2010م، ص 180.

[3] ينظر: السابق، ص182.

[4] ينظر علل الوقف، محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، السّعودية، ط2، 2006م، ص375.

هذا العلم في حديثهم على هذا الوقف عن العلاقة بين قوله تعالى: ﴿**وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلا**﴾والجملة التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿**يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرا وَيَهدِي بِهِۦ كَثِيرا**﴾؛ يقول مساعد الطّيار: "تمّ كلام الكفّار ثم أعقبه الله جلّ ذكره بيان فائدة المَثَل" [1]، ويقول ابن جزّي الكلبي (ت:741 هـ): "﴿**يُضِلُّ بِهِۦ**﴾من كلام الله جوابا للذين قالوا: ماذا أراد الله بهذا مثلا، وهو أيضا تفسير لما أراد الله بضرب المثل من الهدى والضلال".[2] العلاقة كما يتضّح هي علاقة حوارية تفسيريّة.

– الوقف اللازم على (ولد) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰه وَٰحِدٌ سُبحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۖ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلا**﴾ [النساء: 171]، يقول مساعد الطيّار موضحا العلاقة بين قوله تعالى: ﴿**لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِۖ**﴾مع ما قبلها قائلا: "جملة مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه". [3]

فالعلاقة هنا علاقة واضحة تتمثل في التعليل (**السببية**)، وهي من العلاقات الدلالية التي تساهم في ربط أجزاء النّص.

– الوقف اللازم على (أولياء) الأولى في قوله تعالى: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱليَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَولِيَآءَۘ بَعضُهُم أَولِيَآءُ بَعض وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُم فَإِنَّهُۥ مِنهُمۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [المائدة: 151]، فالآية "نهي عن اتخاذ اليهود والنّصارى أولياء، ثمّ استؤنف الخطاب لبيان حال المنهي عنهم، فأخبر أنهم أولياء بعض، وكأنّ هذا الولاء علّة للنّهي".[4]

– الوقف على (**وَلَا يَهدِيهِم سَبِيلًا**) في قوله تعالى: ﴿**وَٱتَّخَذَ قَومُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعدِهِۦ مِن حُلِيِّهِم عِجلا جَسَدا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَم يَرَواْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُم وَلَا يَهدِيهِم سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ**﴾ [الأعراف: 148]، وفي بيان علّة الوقف على هذه الكلمة إشارةٌ إلى العلاقة بين جزأي الآية، فالوقف على

[1] وقوف القرآن الكريم وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان الطّيار، ص282

[2] التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم ابن جزي الكلبي، تحقيق محمّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ج1، ص60.

[3] وقوف القرآن الكريم وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان الطّيار ، ص 301.

[4] نفسه،، ص305.

(سبيلا) لئلا يحصل توهم للقارئ بأنّ جملة (**ٱتَّخَذُوهُ**) صفة لسبيل، بل هي جملة استئنافية وهي مؤكدة لجملة ﴿**وَٱتَّخَذَ قَومُ مُوسَىٰ**﴾.[1]

يتضح من الأمثلة السابقة أنّ كلامَ أهل علم الوقف والابتداء يتضمن الإشارة إلى العلاقات القائمة بين أجزاء القرآن، فهم يعلّلون أسباب الوقف بالإشارة إلى هذه العلاقات التي تندرج ضمن علاقة التفسير والبيان أو السببية.

إذن؛ فالربط المفهوميُّ أخذ حيّزا كبيرا في كلام علماء القرآن عن الأساليب البلاغيّة، بل بعض الأساليب البلاغيّة هي حديث محضٌ عن الربط المفهوميّ؛ ممّا يدل على سبق علماء القرآن في الإشارة إلى الوسائل التي تترابط بها أجزاء النّص القرآنيّ.

[1] ينظر: الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط3، 1995م، ج9، ص71.

الفصل الثالث:

الربط المفهومي في علوم متشابه القرآن ومختلفه.

المبحث الأوّل: العلاقات الدّلالية في علم المتشابه اللفظي.

المبحث الثاني: الربط القائم على السياق الخارجي والمتشابه اللفظي.

المبحث الثالث: مظاهر الربط المفهوميّ في علم موهم الاختلاف.

لا يقتصر البحث في ترابِط القرآن الكريم على علم المناسبات وما يتعلّق بها، بل تظهر الممارسةُ النّصية في علوم قرآنيّة أخرى تنظر إلى النّص القرآني نظرة شموليّة لا يختلف فيها أوله عن آخره، ومن بين أهم العلوم التي تهتم بذلك هما علما: المتشابه اللفظي، وموهم الاختلاف.

المبحث الأوّل: العلاقات الدّلالية في علم المتشابه اللفظي:

المتأمّل في كتب المتشابه اللفظي يجد أنّ تعريف المتشابه اللفظي هو ما تكرر لفظا من آي القرآن الكريم، وهذا التكرار قد يأتي على صور متماثلة أو على صور متقاربة؛ يقول الكرماني: "فإنّ هذا كتابٌ أذكر فيه الآياتِ المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متّفقةٌ، لكن وقع في بعضها زيادةٌ أو نقصانٌ، أو تقديم أو تأخير".[1]

ويُعرّف الزركشيُّ المتشابه اللفظيّ بقوله: "**هُوَ إِيرَادُ القصةِ الوَاحِدَةِ فِي سُوَرٍ شَتَّى، وَفَوَاصِلَ مُخْتَلِفَةٍ، وَيَكْثُرُ فِي إِيرَادِ القِصَصِ وَالأَنْبَاءِ**".[2]

فقوله: (**إيراد القصة الواحدةِ**)؛ أي الموضوع الواحد، فتكون الآيتان المتشابهتان متّحدتان في الموضوع.

وأمّا قوله: (**في سور شتّى**)؛ فكثيرٌ من المتشابهات اللفظية قد تقع في سور مختلفة وقد تقعُ كذلك في سورةٍ واحدةٍ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: 48]، **وقوله تعالى**: ﴿**وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ**﴾ [البقرة: 123]؛ فالآيتان المتشابهتان واقعتان في سورة واحدة.

---

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص17.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 112.

وقوله: (**فواصل شتّى**) يُخرج به المتشابهات بفاصلةٍ واحدةٍ، لكن إذا تأمل القارئ المتشابهاتِ اللفظية يجد كثيرا من الأمثلة المكررة بفاصلة واحدة، كقوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿**وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ**﴾، وفي سورة الرحمن: ﴿**فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾.

يفهم من خلال هذه التعريفاتِ ما يلي:

- المتشابه اللفظي هو آياتٌ قرآنيّة متماثلةٌ ومكررة لفظا، وهذا التماثل قد يكون تامّا وغير تامٍّ.
- التشابه اللفظي يقع في سورةٍ واحدةٍ، وفي سور شتّى.
- الاختلاف في الآيات المتشابهات يكون بأساليب مختلفة، ومن هذه الأساليب مثلا:
  - ✓ **اختلاف الفواصل.**
  - ✓ **التقديم والتأخير.**
  - ✓ **الحذف والزيادة.**
  - ✓ **التخصيص.**
  - ✓ **اختلاف التعبير.**

وفي توجيه هذه الاختلافات بين الآيات المتشابهاتِ يلاحظُ الحديثُ عن المناسبة؛ وفيما يلي بعضُ الأمثلة التي يظهر فيها الكلام عن الربط دلاليا بين مواضع الاختلاف وما يتقدّمها من الآيات.

أوّلا: اختلاف الفواصل.

المثال الأوّل:

- ﴿**قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا**

تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[الأنعام:151].

- ﴿وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[الأنعام:152].
- ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[الأنعام:153].

الآياتُ الثلاثةُ تشابهت في لفظ (**ذَٰلِكُم وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُم**)، واختلفت في الفواصل.

وفي بيان وجه اختلاف التعقيب في كلّ موضع إشارةٌ إلى علاقةِ كل موضع بما يسبقه، وهذا واضح من توجيه **الكرمانيّ** مثلا الذي يذهب إلى أنّ الآية الأولى: ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنعام: 151] مشتملة على خمسة أشياء، كلُّها أمور عظيمةٌ، فكانت الوصية بها من أبلغ الوصايا، فختم الآية بما في الإنسان من أشرف السجايا وأعظمها، وهو العقل الذي امتاز به الإنسان، عن سائر الحيوان، فختم الآية بـقوله: ﴿**تَعقِلُونَ**﴾.

أمّا الآية الثانيّة: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأنعام: 152] فهي مشتملةٌ على خمسة أشياء، يقبح تعاطي ضدها وارتكابها، وكانت الوصية بها تجري مجرى الزجر والوعظ؛ فختم الآية، بقوله: ﴿**تَذَكَّرُونَ**﴾.

والآية الثالثة: ﴿**وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [الأنعام: 153] مشتملة على ذكر الصراط المستقيم،

والتحريض على اتباعه، واجتناب مناهيه، فختم الآية بالتقوى، التي هي ملاك العمل، وخير الزاد فقال: ﴿تَتَّقُونَ﴾.[1]

يتضمن هذا التحليل الذي أَتى به الكرمانيُّ للكشف عن وجه تخصيص كلّ آية ما اختصت به حديثا عن العلاقة التي تربط فاصلة كلّ آية بما قبلها؛ فجاءت كلّ فاصلةٍ مناسبة لما تقدّمها.

المثال الثاني:

- ﴿وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: 10]
- ﴿وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[النور:20]

يُبحث في الآيتين عن وجه تعقيب كلّ موضع بما يختص به.

وفي توجيه الختم في الآية الأولى يذكر ابن جماعة أنّ الآيةَ تقدمها ذكر الزنا والجلد في قوله تعالى:﴿**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ **[النور: 3-9]**؛ فناسب ختمه بالتوبة، حثًّا على التوبة منه، وأنها مقبولة من التائب، وناسب أنه ﴿ **حَكِيمٌ** ﴾؛ لأن الحكمة اقتضت ما تقدمه من العقوبة، لما فيه من الزجر عن الزنا، وما يترتب عليه من المفاسد.

[1] ينظر: البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص69-70.

وأما قوله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ ذكره بعد ما وقع به أصحاب الإفك؛ فبيّن أنّه لولا رأفته ورحمته لعاجلهم بالعقوبة على عظيم ما أتوه من الإفك، ولذلك قال تعالى فيما تقدمه: ﴿**وَلَولَا فَضلُ ٱللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ فِي ٱلدُّنيَا وَٱلأخِرَةِ لَمَسَّكُم فِي مَا أَفَضتُم فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ [النور:14].[1]

ولا يخفى في هذا التوجيه الحديثُ عن ترابط فاصلة كلّ آيةٍ بما يتقدّمها؛ فالختم **بالرأفة والرحمة** يناسب الآية التي تقدّمت (**الآية 14 من سورة النّور**)، والختم **بالتوبة والحكمة** يناسب ذكر **الزنا والجلد** اللذين تقدّم ذكرهما قبل الفاصلة.

المثال الثالث:

- ﴿**كَذَٰلِكَ وَأَورَثنَٰهَا بَنِي إِسرَٰءِيلَ**﴾ [الشعراء: 59].
- ﴿**كَذَٰلِكَ وَأَورَثنَٰهَا قَومًا ءَاخَرِينَ**﴾ [الدخان:28]

عقّب سبحانه بقوله: ﴿**بَنِي إِسرَٰءِيلَ**﴾ بموضع الشعراء، وبقوله: ﴿**قومًا ءَاخَرِينَ**﴾ بموضع الدخان.

وفي توجيه ذلك يرى **ابن جماعة** أنّه لما بسط ذكر القصة في الآية الأولى: ﴿**فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ**﴾ [الشعراء: 46-48] وشمل موسى وهارون – عليهما السلام – ناسب تعيين بني إسرائيل، وتسميتهم في وراثة مصر، ولما اختصر القصة في الدخان، ولم يسمّ –موسى عليه السلام– فيها، بل قال تعالى: ﴿**أَن أَدُّواْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِين**﴾ [الدخان:18] فأتى باسمه مبهما؛ ناسب ذلك الإتيان بذكر بني إسرائيل مبهما، بقوله تعالى :﴿**قَومًا ءَاخَرِينَ**﴾.[2]

---

[1] ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدّين ابن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، جامعة الدّراسات الإسلاميّة، كراشي، باكستان، دط، دت، ص271.

[2] ينظر: نفسه، ص 279.

يمكن أن يُطلق على العلاقة التي تظهر من هذا التوجيه والتي ربطت خاتمة الآية بما يسبقها (**التناسب في الإيضاح والإبهام**)؛ فقد جاءت كلّ فاصلة مناسبة ومترابطة مع قبلها.

المثال الرابع:

- ﴿**لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ [الأحزاب:08].
- ﴿**لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورا رَّحِيما**﴾ [الأحزاب: 24]

ما وجه تعقيب الموضع الأول بقوله: ﴿**وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ والموضع الثاني، بقوله: ﴿**وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمًا**﴾؟

وفي جواب ذلك يرى **الغرناطي** أنّ اختلاف التعقيب روعي فيه ما تقدم قبل كل واحدة من الآيتين، أمّا الآيةُ الأولى فقد تقدّم قبلها قوله تعالى: ﴿**وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ**﴾ [الأحزاب: 48]، ثم لم يعد الكلام إلى شيء من مرتكبات المنافقين، ولا تفصيل أحوالهم؛ فناسب هذا، قوله: ﴿**وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾ ، والكافر بالنفاق، كالكافر المتظاهر بكفره.

وأمّا الآية الثانية فتقدمها، قوله تعالى: ﴿**وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورٗا**﴾ فناسب: ﴿ **وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمًا**﴾.[1]

فالتوجيه هنا هو حديث عن مناسبة كلّ آية بما يتقدمها؛ فختم بذكر جزاء الكافرين لتقدّم ذكرهم، وختم بذكر جزاء المنافقين لتقدّم ذكرهم كذلك، فجاء الكلام مترابطا وجاءت فاصلة كلّ آية في موضع يناسب ما قبلها.

[1] ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص405.

المثال الخامس:

- ﴿**أَءِذَا مِتنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبعُوثُونَ**﴾ [الصافات:16]
- ﴿**أَءِذَا مِتنَا وَكُنَّا تُرَابا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُون**﴾ [الصافات: 53]

يُبحث في الآيتين عن وجه الختم بقوله تعالى:﴿**لَمَبعُوثُونَ**﴾ بالموضع الأول، وبقوله تعالى: ﴿**لَمَدِينُون**﴾ بالموضع الثاني.

يوجّه **الغرناطيّ** ذلك بأنّ الموضع الأول لم يتقدمه شيء يوجِد عدولهم عن التعبير عن معتقداتهم في إنكار الإحياء بعد الموت؛ فورد على ما يطابق معتقدهم، وأما الآية الأخرى فقد ذكر قبلها الجزاء الأخروي: ﴿**إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ**﴾ [الصافات: 38-52]، وذكر السؤال فناسب: ﴿**لَمَدِينُون**﴾.[1] فجاءت كلّ فاصلة مناسبة لما قبلها مترابطة معه؛ فالختم بـ: (**مَبْعُوثُونَ**) مناسب لما قبله (**إنكار الإحياء والبعث بعد الموت**)، والختم بـ: (**مَدِينُونَ**) مناسب لما قبله (**ذكر الجزاء الأخروي**).

[1] ينظر: السابق، ص 410.

ثانيا: التقديم والتأخير.

المثال الأوّل:

- قوله تعالى: ﴿**يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**﴾ [المائدة:40].
- قوله تعالى: ﴿**يَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾ [الفتح:14].

يُبحث في هذا المتشابه عن وجه تقديم قوله تعالى: ﴿**يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ** ﴾ بموضع المائدة الذي عقّبه بقوله: ﴿ **وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ**﴾، وتأخيره بموضع الفتح، الذي أعقبه بقوله: ﴿**وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾؟

وفي جواب ذلك يرى أهل علم توجيه المتشابه اللفظي أنه لمّا تقدم آية المائدة، قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسعَونَ فِي ٱلأَرضِ فَسَادًا**﴾، وقوله:﴿ **والسَّارِقُ والسَّارِقَةُ**﴾، وقد وقع في الآيتين، ذكر تنكيل الطائفتين ممن حارب أو سرق، فقد ذكر العذاب على المغفرة؛ تنظيرا لما تقدّم، ومقابلة تطابق؛ إذ كل ذلك بقدره تعالى، وسابق مشيئته، فهذا وجه التقديم في آية المائدة.

وأمّا آية الفتح: فقد تقدمها الحديث عن الإيمان في قوله تعالى: ﴿**وَمَن لَّم يُؤمِن بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّا أَعتَدنَا لِلكَٰفِرِينَ سَعِيرًا**﴾ والإيمان رجاء الغفران، فتقدّم في هذه الآية، مثمر الغفران وهو الإيمان، وتأخّر موجب التعذيب من الكفر والخذلان، ثم أعقب تعال بقوله: ﴿**وَلِلَّهِ مُلكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضِ يَغفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ**﴾ فناسب بين الآيتين.[1]

[1] ينظر: المُفسِّر لأسرار التكرار في علوم القرآن الكريم، ياسر محمّد مرسي بيّومي، دار التقوى، السعوديّة، د.ط، 2012م، ص121.

يفهم من هذا التوجيه أنّ الآية من سورة المائدة تقدّم فيها العذاب على المغفرة **مناسبة** لما تقدّمها من ذكر الفساد والسّرقة، والآية من سورة الفتح تقدّم فيها ذكر المغفرة على العذاب **مراعاة** لما تقدّمها من ذكر الإيمان الذي يكون سببا في الغفران (**علاقة سببيّة**).

المثال الثاني:

- قوله تعالى: ﴿**وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُم وَلَا يَنفَعُهُم**﴾ [يونس:218].
- قوله تعالى: ﴿**وَيَعبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُم وَلَا يَضُرُّهُم** ﴾ [الفرقان:25].

ويتساءل أهل هذا العلم عن وجه تقديم قوله: ﴿**يَضُرُّهُم**﴾ بموضع يونس، وتأخيره بموضع الفرقان.

وممّن يجيب عن هذا السؤال **ابن جماعة** الذي يرى أنّ الآية الأولى لما تقدمها قوله تعالى: ﴿**إِنِّيٓ أَخَافُ إِن عَصَيتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيمٍ**﴾ ناسب ذلك تقديم الضر، أي: لا يضرهم إن عصوه، ولا ينفعهم إن أطاعوه .

وفي آية الفرقان تقدم ذكرُ النعم وعدُّها؛ فناسب تقديم النفع، أي: ما لا ينفعهم بنعمة من النعم، ومثله قوله فيها: ﴿ **قُل لَّآ أَملِكُ لِنَفسِي ضَرّا وَلَا نَفعًا إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُم فَلَا يَستَٔخِرُونَ سَاعَة وَلَا يَستَقدِمُونَ**﴾ قدّم الضر؛ لتقدم قوله تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلوَعدُ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ**﴾ [يونس48].[1]

والذي يُلاحظ أنّ الجواب عن وجه التقديم هو كلامٌ عن الربط، فالتقديم والتأخير في الآيتين يرجع سببه إلى العلاقة التي تربط كلّ موضع بما يسبقه.

[1] ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدّين ابن جماعة، ص 202.

المثال الثالث:

- ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَخرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزقًا لَّكُم﴾ [إبراهيم:32].
- ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتنَا بِهِۦ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَةٍ﴾ [النمل:60]

يُبحث في هذا المتشابه عن وجه تقديم قوله: ﴿لَكُمْ﴾ بموضع النمل، وتأخيره بموضع إبراهيم.

ويبيّن **الغرناطيُّ** هذا الوجه بأنّ الآية من سورة إبراهيم قد تقدّمها قوله تعالى: ﴿**قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقنَٰهُم سِرّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبلِ أَن يَأتِيَ يَومٌ لَّا بَيعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ**﴾ [إبراهيم: 31]، وقد علم المؤمنون أن الله غني عن العالمين، وأن المنزل من ماء السماء، إنما هو رحمة للعباد، وإحياء للأرض بعد موتها، ليخرج ما بث فيها سبحانه من أنواع الحبوب والثمرات، وغير ذلك مما به صلاح أحوال العباد، وتتميم معائشهم، فلم يحتج هنا إلى تنبيههم بأن ذلك لهم إذ حالهم التذكر وموالاة الاعتبار لا الغفلة، وأخر ذكر ذلك إلى ذكر الرزق.

وآيةُ النمل تقدمها قوله تعالى: ﴿**ءَاللَّهُ خَيرٌ أَمَّا يُشرِكُونَ**﴾ [النمل:59] التّي تضمنت تعنيفا للمشركين على سوء مرتكبهم وعماهم عن التفكير والاعتبار؛ قصد تحريكهم وإيقاظهم من رقدة الغفلة، فقيل: ﴿ وأنزل لكم﴾؛ لتنبيههم وإعلامهم أنّ إنزال الماء من السماء، إنما هو لهم، وأنه لا حاجة به سبحانه إليه، فاستجرى الكلام تعنيفهم.[1]

والتوجيه كما يظهر هو كلامٌ عن علاقة كلّ آية بما يسبقها؛ فالآيةُ الأولى ارتبطت بما قبلها في الحديث عن **المؤمنين**، والآيةُ الثانية ارتبطت بما قبلها في الحديث عن **الكافرين**.

[1] ينظر: ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ص286-287.

ثالثا: الاختلاف في التعبير.

المثال الأوّل:

- قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ أَنَّهُم لَا يُؤمِنُونَ**﴾ [يونس:33].
- قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ حَقَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُم أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ**﴾[غافر: 06]

يُبحث عن وجه التعبير بقوله: ﴿ **ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ**﴾ بموضع يونس، وبقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ بموضع غافر.

ولبيان وجه ذلك يذهب أهل هذا العلم إلى أنّ الآية من سورة يونس اختصت بقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ**﴾؛ لأنها سُبقت بقوله تعالى: ﴿**فَمَاذَا بَعدَ ٱلحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ**﴾ [يونس:32]، والآية من سورة غافر التي اختصت بقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ تقدمها: ﴿**مَا يُجَٰدِلُ فِي ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ [غافر:4]؛ فناسب قوله تعالى: ﴿**عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُم أَصحَٰبُ ٱلنَّارِ**﴾.[1] ولا يخفى في هذا الكلام من إشارة واضحة عن العلاقة بين كل آية ما يتقدّمها.

المثال الثاني:

- ﴿**وَلَقَد بَوَّأنَا بَنِي إِسرَٰءِيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ وَرَزَقنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱختَلَفُواْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ ٱلعِلمُ**﴾[يونس:93]
- ﴿ **وَءَاتَينَٰهُم بَيِّنَٰت مِّنَ ٱلأَمرِ فَمَا ٱختَلَفُواْ إِلَّا مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلعِلمُ بَغيَا بَينَهُم**﴾[الجاثية:17].

[1] ينظر: المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغيّة، صالح بن عبد الله الشنتري، مكتبة الملك فهد، السّعوديّة، ط3، 2011م، ص2011.

يُبحث هنا عن وجه التعبير، بقوله: ﴿**وَلَقَد بَوَّأنَا بَنِي إِسرٰءِيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ وَرَزَقنٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبٰتِ**﴾ بموضع يونس، وبقوله: ﴿**وَءَاتَينٰهُم بَيِّنٰت مِّنَ ٱلأَمرِ فَمَا ٱختَلَفُواْ إِلَّا مِن بَعدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلعِلمُ بَغيَا بَينَهُم**﴾ بموضع الجاثية، مع اتحاد المعنى المقصود في الآيتين؟

ويوضّح أهل هذا العلم سرّ اختلاف التعبير في الموضعين بأنّه يرجع إلى العلاقةِ التي تربط كلّ موضع بما يتقدّمه؛ فالموضع من آية يونس تقدّم قبلها دعاء موسى عليه السّلام على فرعون وملئه: ﴿**وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ**﴾ **[يونس: 88]**، فأجاب سبحانه دعاء نبيه، وطمس على أموال آل فرعون وملكه، وأغرقه وآله، ونجّى بني إسرائيل من الغرق، وقطع دابر عدوهم، وأورث بني إسرائيل أرضهم وديارهم يتبوؤون منها حيث شاؤوا، فقال سبحانه معرفا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم: ﴿**وَلَقَد بَوَّأنَا بَنِي إِسرٰءِيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ**﴾.

أما الآية من سورة الجاثية فجاء التعبير فيها هكذا لما تقدّمها من الإتيان بالأدلة والبراهين، والإشارة إلى خلق السّموات والأرض، وما بث سبحانه فيهما من أصناف المخلوقات، واختلاف الليل والنهار وتعاقبهما، وإنزال الرزق من السماء، وإحياء الأرض بعد موتها بما ينزل من الرزق إليها، وتصريف الرياح، ثم ذكر سبحانه أن هذه الآيات إنما يعتبر بها، ويهتدي بأنوارها من منحه الله تعالى العقل، وهداه إلى الاعتبار: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾ [الجاثية: 3-5]؛ فاقتضى ذلك ما قدم من بسط الآيات، وواضح ما خصه تعالى من واضح الدلالات في صدر هذه السورة بسط ما منحه بنو إسرائيل، وما بين لهم مما أشار إليه، قوله تعالى: ﴿**وَءَاتَينٰهُم بَيِّنٰت مِّنَ ٱلأَمرِ**﴾؛ فنوسب الإيجاز بالإيجاز، والإطناب بالإطناب، وجاء كل على ما يجب ويناسب، مع اتحاد المقصود في السورتين.[1]

[1] ينظر: الارتياق في توجيه المتشابه اللفظي بالسياق، محمّد بن عبد الكريم، مؤسسة النبأ العظيم، السعوديّة، د.ط، د.ت، ص166-167.

وفي هذا التحليل كلامٌ لا يخفى عن الربط بين الموضعين وما يسبقهما في كل آية؛ فالتعبير في الآية الأولى يناسب تقدّم ذكر ما منّ الله به على بني إسرائيل، والتعبير في الآية الثانية يناسب ما تقدّمها من ذكر الأدلة والبراهين التي يُهتدى بها ويُعتبر.

المثال الثالث:

- ﴿**وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيهَا وَمَا أَنَا عَلَيكُم بِوَكِيلٍ**﴾ [يونس: 108].
- مع قوله تعالى: ﴿**وَمَن ضَلَّ فَقُل إِنَّمَا أَنَا مِنَ ٱلمُنذِرِينَ**﴾[النمل: 192]

يُبحث في هاتين الآيتين عن وجه التعبير بقوله تعالى: ﴿**وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيهَا وَمَا أَنَا عَلَيكُم بِوَكِيلٍ**﴾ بموضع يونس، وبقوله تعالى: ﴿**وَمَن ضَلَّ فَقُل إِنَّمَا أَنَا مِنَ ٱلمُنذِرِينَ**﴾ بموضع النمل.

وفي الجواب عن هذا الوجه يقول الغرناطي: " آية يونس: مرتبطة بقوله تعالى فيما قبلها: ﴿**وَلَو شَاءَ رَبُّكَ لَأٰمَنَ مَن فِي ٱلأَرضِ كُلُّهُم جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤمِنِينَ**﴾ [يونس:99] فلما تقدمها هذا، ومعناه هو المعنى المراد في قوله في الزمر: ﴿**وَمَا أَنتَ عَلَيهِم بِوَكِيلٍ**﴾ [الزمر:41]؛فقيل هنا على لسانه صلى الله عليه وسلّم: ﴿**وَمَا أَنا عَلَيكُم بِوَكِيلٍ**﴾ وتناسب ذلك، وارتبط ارتباطا لا يلائم الموضع خلافه".[1]

ويرى في موضع آية النمل أنّها راجعة إلى قوله تعالى فيما تقدمها: ﴿**فَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ إِنَّكَ عَلَى ٱلحَقِّ ٱلمُبِينِ إِنَّكَ لَا تُسمِعُ ٱلمَوتَىٰ وَلَا تُسمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَاءَ إِذَا وَلَّواْ مُدبِرِينَ وَمَا أَنتَ بِهَٰدِي ٱلعُمي عَن ضَلَٰلَتِهِم إِن تُسمِعُ إِلَّا مَن يُؤمِنُ بِأَيٰتِنَا فَهُم مُّسلِمُونَ**﴾ [النمل:79 – 81]؛ فناسب هذا أتمّ مناسبة قوله:﴿**وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾ فلم يكن قوله: ﴿**فَقُلْ إِنَّمَا**

[1] ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ص252.

أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ ليناسب المتقدم في يونس، ولا قوله: ﴿**وَمَا أَنا عَلَيكُم بِوَكِيل﴾** ليلائم ما تقدم هنا.[1]

يلاحظ من هذا التوجيه العناية بالربط والعلاقات القائمة بين كلّ آية وما يسبقها، واستعمال مصطلحات تدلّ على هذا الربط مثل: (**يناسب، يلائم، ارتباط**).

المثال الرابع :

- ﴿**وَٱلَّتِي أَحصَنَت فَرجَهَا فَنَفَخنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلنَٰهَا وَٱبنَهَا ءَايَة لِّلعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:91]**
- ﴿**وَمَريَمَ ٱبنَتَ عِمرَٰنَ ٱلَّتِي أَحصَنَت فَرجَهَا فَنَفَخنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَت بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَت مِنَ ٱلقَٰنِتِينَ﴾ [التحريم:12]**.

يُبحث في الآيتين عن وجه التّعبير بقوله تعالى:﴿ **وَجَعَلنَٰهَا وَٱبنَهَا ءَايَة لِّلعَٰلَمِينَ﴾** بموضع الأنبياء، وبقوله: ﴿ **وَصَدَّقَت بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَت مِنَ ٱلقَٰنِتِينَ** ﴾ بموضع التحريم.

يوجّه **الغرناطي** ذلك بأنَّ آية الأنبياء: وردت بعد آيات تضمنت ذكر جملة من الرسل، موصوفين بخصائص عليّة، وآيات نبوية، أوّلُهم **إبراهيم عليه السلام**، ثم ابنه **إسحاق**، ثم ابنه **يعقوب**، ثم **نوح ولوط وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكرياء**، فلما ذكر هؤلاء العلية – عليهم السلام– بخصائص ومنح؛ ناسب ذلك ذكر مريم وابنها بما مُنحا– عليهما السلام–.

ويبيّن الوجه في آية التحريم بأنّ المقصود فيها هو ذكر قضية امرأتي نوح ولوط، فلم يغنِ عنهما انضواءهما إلى هذين النبيين الكريمين–عليهما السلام– من الله شيئا، وقصة امرأة فرعون،

[1] ينظر: السابق، ص252.

وقد انضوت إلى أكفر كافر، فلم يضرها كفره، ثم ذكرت مريم –عليها السلام– للالتقاء في الاختصاص، ولم يدع داع إلى ذكر ابنها، فلا وجه لذكره هنا[1] .

يلاحظ من هذا التوجيه الإشارةُ إلى علاقة كلّ آية بما قبلها، وقد عبّر عن هذه العلاقة بألفاظ تدّل على الترابط مثل: (**ناسب**).

رابعا: الحذف والزيادة.

من أمثلة ذلك قوله تعالى:

- ﴿**ٱللَّهُ يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقدِرُ**﴾ [الرعد:26]
- ﴿**وَيكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ**﴾ [القصص: 82].
- ﴿**ٱللَّهُ يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ لَهُۥ**﴾[العنكبوت: 62].
- ﴿**قُل إِنَّ رَبِّي يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ لَهُۥ**﴾ [سبأ: 39].
- ﴿**يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقدِرُ**﴾**[الشورى:12]**.

يُبحث في هذه الآيات عن وجه زيادة قوله: ﴿**مِن عِبَادِهِۦ** ﴾ بموضع القصص في قوله: ﴿**لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ**﴾، وقوله: ﴿ **لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ لَهُۥ**﴾ بموضع العنكبوت وسبأ، وحذفه من قوله: ﴿**لِمَن يَشَاءُ وَيَقدِرُ**﴾ في المواضع الباقية.

وفي جواب الغرناطي عن ذلك تظهر العناية بعلاقة كلّ موضع بما قبله:[2]

- **في موضع العنكبوت** سُبق بالكلام على تفرّد الله سبحانه وتعالى برزق الكل كما انفرد بخلقهم، فقال تعالى: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن دَابَّة لَّا تَحمِلُ رِزقَهَا ٱللَّهُ يَرزُقُهَا وَإِيَّاكُم وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلعَلِيمُ**﴾

[1] ينظر: ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ص352.

[2] ينظر: نفسه، ص281.

[العنكبوت:60]؛ فجاء متناسبا مع قوله تعالى: ﴿**اللهُ يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ لَهُۥ**﴾ فخص بعد أن عم.

- **موضع آية القصص** هو كلام الذين تمنَّوا حال قارون ومكانه: ﴿**وَيكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبسُطُ ٱلرِّزقَ لِمَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِۦ وَيَقدِرُ**﴾، فقد قالوه وهم عالمون بأن الله سبحانه بسط لقارون ما بسط، فعلموا أنه القابض والباسط، وأنه لا يمنع عن أحد ما بسط له .

- **آية الشورى:** فقد تقدمها قوله تعالى: ﴿**لَهُ مقَالِيدُ السَّمَوَاتِ والأَرضِ**﴾ فلم يقصد في هذه الأية تخصيص المؤمن وتشريفه، كما قصد في الآيات الأخرى.

فالسبب في الاختلاف كما يتضح من هذا التوجيه هو موافقة كلّ موضع لما قبله ومناسبته إيّاه.

خامسا: التخصيص.

من أمثلة ذلك قوله تعالى:

- ﴿ **ٱلَّذِينَ يَحمِلُونَ ٱلعَرشَ وَمَن حَولَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيُؤمِنُونَ بِهِۦ وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ [غافر: 07].
- مع قوله تعالى: ﴿**وَٱلمَلَٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيَستَغفِرُونَ لِمَن فِي ٱلأَرضِ**﴾ [الشورى: 05]

يُبحث في هذا المتشابه عن وجه التخصيص بقوله: ﴿**وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ بموضع غافر، والتعميم، بقوله: ﴿**وَٱلمَلَٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم وَيَستَغفِرُونَ لِمَن فِي ٱلأَرضِ**﴾ بموضع الشورى.

وفي توجيه ذلك يذكر الغرناطي أنّه لمّا تقدم الآيةَ الأولى ذكرُ المتقين في قوله تعالى: ﴿**وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ رَبَّهُم إِلَى ٱلجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَت أَبوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُم خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ**

عَلَيكُم طِبتُم فَٱدخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: 73]، وأتبع ذلك، بقوله: ﴿**غَافِرِ ٱلذَّنبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوبِ شَدِيدِ ٱلعِقَابِ ذِي ٱلطَّولِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيهِ ٱلمَصِيرُ**﴾ [غافر: 03]؛ ناسب هذا استغفار الملائكة للمتصفين بصفات المذكورين فقال: ﴿**وَيَستَغفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ**﴾ ، وأما سورة الشورى فتقدمها قوله تعالى: ﴿**تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرنَ مِن فَوقِهِنَّ وَٱلمَلَٰئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمدِ رَبِّهِم**﴾ ؛ فناسب هذا استغفارهم لمن في الأرض.[1] فالتوجيه حديث عن علاقة كلّ آية بما يسبقها.

بعد عرضِ هذه الأمثلةِ تتبيّنُ وتتأكّدُ إشارةُ علم المتشابه اللفظي إلى الربط والتناسبِ بين الآياتِ القرآنيّة، على أنّ هذه الإشارةَ إلى التناسب والترابط ليست مقصودة لذاتها في علم المتشابه اللفظي، بل تُمثل أداة وآلةً ووسيلة في بيان أوجه الاختلافات بين الآيات المتشابهات.

والعناية بأوجه الربط والتناسب في هذه الأمثلة تشبه كثيرا ما جاءت به في لسانيات النّص وتحليل الخطاب من علاقات دلاليّة بين أجزاء نص أو خطاب ما؛ يقول محمّد النّوري: "يُنظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النّص، أو تربط متواليات أو بعضها على أنّها علاقاتٌ دلاليّةٌ... لا يخلو منها أيُّ نصٍّ يعتمد الربط القويّ بين أجزائه".[2] وقد حملت توجيهات المتشابه اللفظي كثيرا من المصطلحاتِ التي تدّل على العلاقات الدلاليّة مثل: (**مراعاة ما تقدّم، النسق، التناسب، الترابط، التنظير، السببيّة** ... إلخ).

[1] ينظر: ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ص431.

[2] لسانيّات النص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النوري، ص565.

المبحث الثاني: الربط القائم على السياق الخارجيّ في علم المتشابه اللفظي:

تَرِدُ في القرآن الكريم بعض الآيات المتشابهات لفظا، ويُفرَّق بينها أنْ يُؤتى في آية بشيء دون غيرها من الآيات المتشابهة معها، ولا يقتصر التوجيه على الربط الدّلالي فقط، بل يلاحظ من بعض التوجيهات الحديث عن الربط المعتمد على عناصر غير لغوية (السياق الخارجي).

وفي ما يلي يَعرض البحث إلى مواضع المتشابهاتِ التي يشار فيها إلى الربط المفهوميّ القائم على السياق الخارجي للنّص القرآنيّ.

أوّلا: اختلاف الفواصل.

المثال الأوّل:

- ﴿**وَمَن يُشرِك بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفتَرَىٰٓ إِثمًا عَظِيمًا**﴾[النساء:48].
- ﴿**وَمَن يُشرِك بِٱللَّهِ فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلَا بَعِيدًا**﴾ [النساء:116]

الآية من سورة النساء خُتمت بقوله تعالى:﴿ **فَقَدِ ٱفتَرَىٰٓ إِثمًا عَظِيمًا**﴾، والآية الثانيةُ خُتمت بقوله تعالى: ﴿**فَقَد ضَلَّ ضَلَٰلَا بَعِيدًا**﴾ ؟

وفي توجيه اختلاف هذا التعقيب في كلتا الآيتين يذهب أهل هذا العلم إلى أنّ الآية الأولى نزلت في اليهود، وهم الذين افتروا على الله ما ليس في كتابهم، والثانية: نزل في الكفار، ولم يكن لهم كتاب؛ فكان ضلالهم أشد. [1]

بين خاتمة كل آية وما يتقدّمها تتضح العلاقة وتظهر إذا استحضر القارئ السياق الخارجيَّ المتمثل في **مَن نزل فيهم الخطاب**.

[1] ينظر: الآياتُ المتشابهات، التشابه اللّفظي للآيات حكم وأسرار فوائد وأحكام، عبد الله بن محمّد أحمد الطيار، دار التدمرية، السعوديّة، ط1، 2009م، ص224.

المثال الثاني:

- ﴿**وَلِيُتِمَّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ**﴾ [المائدة:2].
- ﴿**كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمُونَ**﴾[النحل:81]

ففي الآيتين إتمام نعمته سبحانه على عبادة بعبارة متحدة، ثم اختلف التعقيب بعد ذلك في كلّ آية؛ فما وجه ذلك؟

يُعلّل الغرناطي هذا الاختلاف في التعقيب بأنّ آية المائدة خطاب للمؤمنين بما يجب عليهم من الطهارة لصلاتهم، وتعليم لهم كيفية عملهم في ذلك، وإنعام عليهم برخصة التيمم إذا عدموا الماء، وكل هذا مستوجب للشكر لله سبحانه، فقيل في ختام هذه الآية: ﴿ **لَعَلَّكُم تَشكُرُونَ**﴾.

وأمّا آية النحل: فإن السورة كلها مكية إلا آيات من آخرها، وغالب حالها أنها خطاب لكفار قريش وما كان مثلهم، وكذلك ورد فيها تذكيرهم بإنعام الله عليهم كثيرا إلى قوله: ﴿**وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلجِبَالِ أَكنَٰانا**﴾ وكل هذا تذكير بعجائبه من إنعامه تعالى، لا يمكن نسبة شيء منها لغيره، ثم أعقب ذلك بقوله: ﴿**كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعمَتَهُ عَلَيكُم لَعَلَّكُم تُسلِمُونَ**﴾؛ أي: تدخلون في دين الإسلام الذي لا يُقبل في الآخرة سواه، فهذا أوضح تناسب، والسورة مكية.[1]

فالعلاقة بين خاتمة كلّ آية وما يسبقها لا يتمّ –وفق هذا التوجيه– دون استحضار المعرفة السياقية المتمثلة في **المكّي والمدني**.

[1] ينظر: ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ص119.

المثال الثالث:

- ﴿**فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكسِبُونَ**﴾ [الأعراف:39].
- ﴿**فَذُوقُواْ ٱلعَذَابَ بِمَا كُنتُم تَكفُرُون**﴾ [الأنفال:35].

يلاحظُ من الآيتين اختلاف التعقيب بموضع الأعراف بقوله: ﴿ **تَكسِبُونَ**﴾، وموضع الأنفال بقوله: ﴿ **تَكفُرُون**﴾.

يرى الغرناطي أنّ الاختلاف في التعقيب في الآيتين يرجع إلى اختلاف السياق الخارجي المتصل بكل آية، وذلك أنّ آية الأنفال في قوم بأعيانهم، وهم **كفار قريش** من أهل مكة، وحالهم معلومة، إنما كانوا عبدة أوثان، ولم تتكرر فيهم الرسل، ولا كفروا بغير التكذيب به صلى الله عليه وسلم، وبتصميمهم على عبادة آلهتهم، أما آية الأعراف فنزلت في **أخلاط من الأمم**، وأصناف من المكذّبين، تنوع كفرهم وتكذيبهم ضروبا من المخالفات، وافتروا على الله سبحانه.[1]

والسياق الخارجي الذي يُبيّن سرّ اختلاف الفواصل هو **المخاطَبون (كفار قريش، أخلاط من الأمم)**.

المثال الرابع:

ومن أمثلة توجيه المتشابه اللفظي الذي يظهر فيه الربطُ القائم على السياق الخارجيّ قوله تعالى:

- ﴿**بَل قَالُواْ إِنَّا وَجَدنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِم مُّهتَدُونَ**﴾ [الزخرف:22].
- ﴿**وَكَذَٰلِكَ مَا أَرسَلنَا مِن قَبلِكَ فِي قَريَة مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُترَفُوهَا إِنَّا وَجَدنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّة وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَٰرِهِم مُّقتَدُونَ**﴾ **[الزخرف:3]**

[1] ينظر: السابق، ص 181.

فالآيتان متشابهتان لفظا، مختلفتان فاصلة، وفي توجيه هذا الاختلاف يرى **ابن جماعة** أنّ الآية الأولى نزلت في قريش الذين بعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فادّعَوا أنهم وآباءهم على هدى، ولهذا قال تعالى: ﴿**قُلۡ أَوَلَو جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ**﴾ [الزخرف:24]، والآية الثانيةُ خبر عن أمم سالفة، لم يدعوا بأنهم على هدى، بل متبعين أباءهم.[1]

تتضّح من خلال هذا التوجيه العلاقةُ بين فاصلة كلّ آية وما يسبقها، والذي وضّحها هو الاستعانة بالسياق الخارجيّ المتمثل في **أسباب النزول**؛ فـ: **(مهتدون)** متعلّقة بقريش الذي ادّعوا في آباءهم الهداية، و**(مقتدون)** متعلقة بالأمم السابقة الذين لم يدّعوا الهدى في آباءهم، فاكتفوا بالاتباع فقط، فجاءت كلّ فاصلة في موضع يناسب السياق الخارجي المتصل بالآية.

ثانيا: التقديم والتأخير.

من الآيات المتشابهة لفظا المختلفة تقديما وتأخيرا، والتي يمكن أن يظنّ القارئ المبتدئ الذي لا معرفة له بالسياق المتصل بها أنّ بينهما تناقضا يؤدّي إلى تفكك أجزاء النّص القرآنيّ قوله تعالى: ﴿**ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ**﴾ [الرحمن: 1-3] مع قوله تعالى: ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ**﴾ [العلق:1 - 5]

ففي آية الرحمن قدّم التعليم على الخلق، وفي آية العلق قدّم الخلق على التعليم، وفي توجيه ذلك يُستعان بالسياق الخارجي؛ فسورة العلق أول ما نزل من القرآن، ولم يكن القرآن معهودا للنبي صلى الله عليه وسلّم ولا لغيره، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل لما نزل بها: لست بقارئ.

[1] ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدّين ابن جماعة، ص334.

أمّا سورة الرحمن: نزلت بعد معرفة القرآن، وشهرته عندهم، فكان الابتداء بما يعرفه من تقديم الخلق في سورة العلق أنسب من القرآن الذي لم يعهده، وكان الابتداء بتعليم القرآن الذي نعرفه، والمنة به في سورة الرحمن؛ أنسب لسياق ما وردت به السورة من عظيم المنة على العباد. [1]

وفي هذا التوجيه يتضح الربط بين الآيتين ويزول ما يوهم الاختلاف بينها، والذي ساعد في هذا هو المعرفة السياقية المتمثلة في **زمن نزول كلّ آية: (ترتيب النزول)**.

ثالثا: الحذف والزيادة.

المثال الأوّل:

- ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ**﴾ [المائدة:3]
- ﴿**فَمَنِ ٱضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثمَ عَلَيهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم**﴾ [البقرة: 173]،
- ﴿**فَمَنِ ٱضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأنعام:145]،
- **فَمَنِ ٱضطُرَّ غَيرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيم**﴾ [النحل:115] .

يلاحظ من الآيات أنّ موضع المائدة خُصِّص بقوله تعالى: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ**﴾ دون المواضع الأخرى.

يبحث أهل هذا العلم عن سرّ هذا التخصيص، وممّا يذهب إليه **الغرناطي** أنّ آية المائدة من آخر ما نزل؛ فورد فيها استيفاء ما حَكَمَ سبحانه بتحريمه، وإلحاقه بالميتة والدم ولحم الخنزير، وأعقب الكلام بقوله: ﴿**فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ**﴾ ؛ تتميما لبيان حال

[1] ينظر: المُفسّر لأسرار التكرار في القرآن الكريم، ياسر بيومي، ص534.

المضطر، ومظنة الاضطرار زيادة على ما ورد في الآي الأخر؛ ليرتفع ما عسى أن يكون باقيا فيها من إجمال أو إشكال؛ ليُجرى مع قوله: ﴿**ٱلۡيَومَ أَكمَلتُ لَكُم دِينَكُم** ﴾.[1]

فمن كلامه يُفهم أنّ الآياتِ المتشابهة وإن بَدَت مختلفة فهي في الحقيقة تتصل برباطٍ جامعٍ بينهما هو **البيان والتوضيح**، وذلك إذا استحضر القارئ مسألة **ترتيب النزول** بين الآياتِ، وعَلِم أنّ آية المائدة نزلت بعد الآيات المتشابهة معها.

المثال الثاني:

- ﴿**وَقَٰتِلُوهُم حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَواْ فَلَا عُدوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ [البقرة: 193].
- ﴿**وَقَٰتِلُوهُم حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ** ﴾ [الأنفال:39]

يُبحث هنا عن السر في تخصيص موضع الأنفال بـ: ﴿**كُلُّهُۥ**﴾ ؟

يُبيّن **الإسكافي** وجه هذا التخصيص بأنّ الآية من سورة البقرة؛ نزلت في قتال أهل مكة، لذلك سُبقت بقوله تعالى: ﴿**وَٱقتُلُوهُم حَيثُ ثَقِفتُمُوهُم وَأَخرِجُوهُم مِّن حَيثُ أَخرَجُوكُم وَٱلفِتنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلقَتلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُم عِندَ ٱلمَسجِدِ ٱلحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُم فِيهِ**﴾، وأمّا في سورة الأنفال؛ فنزلت في قتال كل الكافرين، ألا ترى أن قبل الآية: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغفَر لَهُم مَّا قَد سَلَفَ** ﴾.[2]

[1] ملاك التأويل، الغرناطي، ص 59، وينظر: إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السّلام أبو مزيريق، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ج6، ص269.

[2] ينظر: درة التنزيل وغرّة التأويل، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي، تحقيق: محمّد مصطفى آيدين، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، ط1، 2001، ص332.

ويؤكد **الكرمانيّ** ذلك قائلا: " القتال في هذه السورة مع أهل مكة، وفي الأنفال مع جميع الكفار، فقيّده بقوله:﴿ **كُلُّهُۥ**﴾".[1]

يُلاحظ في هذا الكلام الاعتمادُ على السياق الخارجي لبيان العلاقة بين الآيتين المتشابهتين من جهة، وبيان علاقة كلّ آية بما قبلها، والسياق الخارجيُّ هنا هو المخاطبون: **كفار أهل مكة، والكفار عامّة.**

المثال الثالث:

- ﴿**وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن أَنفُسَهُم يَظلِمُون**﴾ [آل عمران: 118].
- ﴿**وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ**﴾ [النحل:33]

يبحث علماء توجيه المتشابه عن السر في حذف قوله: ﴿**كَانُوا**﴾ من موضع آل عمران.

يذهب **الغرناطي** إلى أنّ آية آل عمران نزلت في المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلّم، الحاضرين عند نزول الآية؛ فورد الإخبار مساوقا لحالهم في وقت نزول الآية، فلم يكن لدخول كان التي تقتضي وقوع الشيء فيما تقدم من الزمان معنى تحرزه، وأمّا آية النحل: فإخبارٌ عمّن تقدم زمانهم ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ فَعَلَ الذِينَ منْ قبلهم**﴾، ثم قال: ﴿**وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُم يَظلِمُونَ**﴾.[2]

فالحديث عن سرّ ذكر لفظ (كانوا) وحذفها هو حديث عن علاقة كلّ آية بسياقها الخارجيّ المتمثل في **أسباب النزول**، وهذه المعرفة السياقية تجعل العلاقة بين الآيتين المتشابهتين واضحة من جهة، وكذلك تُوضّح العلاقة بين جُزأَي آية النحل من جهة أخرى.

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص84.

[2] ملاك التأويل، ابن الزبير الغرناطي، ص 88.

المثال الرابع:

- قوله تعالى:﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغفِرَة وَأَجرٌ عَظِيم**﴾ [المائدة:9].
- قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنهُم مَّغفِرَة وَأَجرًا عَظِيمَا**﴾ [الفتح:29]

يبحث علماء توجيه المتشابه عن وجه تخصيص موضع المائدة، بقوله: ﴿**لَهُم**﴾، والفتح بقوله: ﴿مِنْهُم﴾.

وفي سرّ ذلك يرى **ابن جماعة** أن آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم بأعيانهم، وآية الفتح: خاصة بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم، وكان من جملة من صحبه منافقون، فقال: ﴿**مِنْهُم**﴾، تمييزا وتفضيلا، ونصا عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم .

وأيضا: آية المائدة بعد ما قدم خطاب المؤمنين مطلقا بأحكام، فكأنه قال: من عمل بما ذكرناه؛ له مغفرة وأجر عظيم، فهو عام غير خاص بمعيَّنين.[1]

يُفهم من هذا الكلام أنّ تخصيص كلّ آية بلفظ معين يرجع إلى السياق الخارجيّ، وهو هنا يتمثل في المخاطبين (**العموم في آية المائدة، وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلّم في آية الفتح**).

وفي الشطر الثاني من توجيهه يشير بوضوح إلى العلاقة التي تربط بين آية المائدة وما يسبقها من آيات، فالآية جاءت إخبارا بالجزاء الذي يستحقه مَن عمل بالأحكام التي جاءت بها الآياتُ المتقدِّمة من سورة المائدة.

[1] كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدّين ابن جماعة، ص146.

المثال الخامس:

- ﴿**وَمَا أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِي ٱلأَرضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ [العنكبرت:22].
- ﴿**وَمَا أَنتُم بِمُعجِزِينَ فِي ٱلأَرضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾ [الشورى:31].

وتختلف الآيتان في زيادة قوله تعالى: ﴿**وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾ بموضع العنكبوت، وفي بيان وجه الاختلاف تظهر المناسبة، ويزول وجه الإشكال في الاختلاف بين الآيتين.

يقول ابن جماعة موجها ذلك: "الخطاب هنا: لقوم إبراهيم عليه السلام، ومن في زمانهم من الكفار، ومنهم نمرود الذي كان يعتقد أنه يصعد إلى السماء، فقال تعالى: ﴿**وَلَا فِي السَّمَاءِ**﴾ للذين يعتقدون القدرة على صعودها، وفي (حم عسق) الخطاب للمؤمنين، والمؤمنون لا يعتقدون القدرة على ذلك؛ فناسب ترك ذكره".[1]

فالتوجيه الذي أتى به هو توجيه استحضر فيه العلاقة بين كلّ آية وسياقها الخارجيّ المتمثل في "**المخاطَبين**"، فظهرت بذلك المناسبة بين اللفظ والآية التي تتضمنه.

رابعا: الاختلاف في التعبير.

المثال الأوّل:

- ﴿**أَءُنزِلَ عَلَيهِ ٱلذِّكرُ مِن بَينِنَا بَل هُم فِي شَكٍّ مِّن ذِكرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ**﴾ [ص:8].
- ﴿**أَءُلقِيَ ٱلذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنَا بَل هُوَ كَذَّابٌ أَشِر**﴾[القمر:25]

[1] السابق، ص289.

ففي آية سورة (**ص**) جاء التعبير بقوله تعالى: ﴿**أَءُنزِلَ**﴾، وفي سورة (**القمر**) جاء التعبير بقوله تعالى: ﴿ أَءُلقِيَ ﴾.

وفي توجيه هذا الاختلاف في التعبير يذهب **الكرماني** إلى أنّ ما في سورة (ص) حكاية عن كفار قريش، يجيبون محمدا صلى الله عليه وسلم حين قرأ عليهم:﴿**وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم**﴾[النحل:44] فقالوا: ﴿ **أَءُنزِلَ عَلَيهِ ٱلذِّكرُ مِن بَينِنَا** ﴾، وما في القمر: حكاية عن قوم صالح، وكان يأتي الأنبياء يومئذ صحف مكتوبة، وألواح مسطورة، كما جاء إبراهيم وموسى؛ فلهذا قالوا: ﴿**أَءُلقِيَ ٱلذِّكرُ عَلَيهِ مِن بَينِنَا**﴾ مع أن لفظ الإلقاء يستعمل لما يستعمل له الإنزال.[1]

يظهر من هذا التوجيه مناسبة لفظ ﴿**أَءُنزِلَ**﴾ للآية التي تتضمنه، ومناسبة لفظ ﴿**أَءُلقِيَ**﴾ للآية التي تتضمنه كذلك، وممّا يظهر أيضا من هذا التوجيه العلاقة بين قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلنَا إِلَيكَ ٱلذِّكرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيهِم**﴾ وقوله تعالى: ﴿ **أَءُنزِلَ عَلَيهِ ٱلذِّكرُ مِن بَينِنَا** ﴾ التي هي كلامُ الكفار وردهم على الآية التي قبلها.

والذي جعل العلاقة في كلّ ذلك ظاهرة بيّنةً هو الاستعانة بالسياق الخارجيّ المتمثل في **أسباب النزول**.

المثال الثاني:

- ﴿**ومِنْهُم من يستمعُ إليكَ**﴾ [الانعام 25].
- ﴿**ومِنْهُم مَنْ يَستمعونَ إِلَيْكَ** ﴾ [يونس24]

يبحث علماء التوجيه عن وجه التعبير بالإفراد، في قوله: ﴿**يَسْتَمِعُ**﴾ بموضع الأنعام، وبالجمع في فوله: ﴿**يَسْتَمِعُونَ**﴾ بموضع يونس ؟

[1] البرهان في توجيه متشابه القرآن، الكرماني، ص216.

وفي ذلك يرى ابن جماعة أنّ آية الأنعام نزلت في أبي جهل، والنضر، وأُبيّ ابن خلف، لمّا استمعوا لقراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم على سبيل الاستهزاء، فقال النضر: (أساطير الأولين)، فلما قل عددهم، أفرد الضمير مناسبة للمُضْمَرِين .

وأمّا آية يونس فهي عامة لتقدم الآيات الدالة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿**وَمِنهُم مَّن يُؤمِنُ بِهِۦ وَمِنهُم مَّن لَّا يُؤمِنُ بِهِۦ**﴾ [يونس40] فناسب ذلك ضمير الجمع، وأفرد من ينظر؛ لأنّ المراد نظر المستهزئين، فأفرد الضمير.[1]

يظهر من هذا الكلام الربط بين الآية وسياقها الخارجيّ لتتضح العلاقةُ بين كلّ موضع وما يتقدّمه، والسياق الخارجيّ في هذا التوجيه هو (**المخاطبون**).

المثال الثالث:

-﴿**أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَواْ مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ ٱلبَأسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ وَزُلزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصرُ ٱللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصرَ ٱللَّهِ قَرِيب**﴾ [البقرة:214] .

-﴿**أَم حَسِبتُم أَن تَدخُلُواْ ٱلجَنَّةَ وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُم وَيَعلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ [آل عمران:124].

-﴿**أَم حَسِبتُم أَن تُترَكُواْ وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُم وَلَم يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلمُؤمِنِينَ وَلِيجَة وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعمَلُونَ**﴾ [التوبة:16]

يبحث في هذه المتشابهات عن السر في أنه جاء في البقرة:﴿ **وَلَمَّا يَأتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَواْ مِن قَبلِكُم** ﴾ وفي آل عمران: ﴿ **وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُم وَيَعلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ**﴾ وفي التوبة: ﴿**وَلَمَّا يَعلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُم وَلَم يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلمُؤمِنِينَ وَلِيجَة**﴾؟

ولبيان ذلك يرى الغرناطي أنّ آية البقرة واردة على ما تقدمها من خطاب المؤمنين على العموم والتسوية، وأما آية آل عمران: فخوطب بها أهل أُحد تسلية فيما أصابهم، وخص فيها ذكر

[1] كشف المعاني في المتشابه من المعاني، بدر الدّين ابن جماعة، ص159.

الجهاد والصبر، أما آية براءة: فخطاب المؤمنين ممّن شاهد فتح مكة، وإعلام لهم بأنّهم لا يكمل إيمانهم إلا بمطابقة ظواهرهم بواطنَهم.[1]

وقريب من ذلك ما يذهب إليه **ابن جماعة** فهو يرى أنّ آية البقرة في الصبر على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليه من أذى الكفار، وتسلية لهم عنه، وكذلك قال: ﴿**مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبلِكُم مَّسَّتهُمُ ٱلبَأسَاءُ وَٱلضَّرَّاءُ** ﴾؛ ليكون الصحابة مثلهم في الصبر، وانتظار الفرج .

وآية آل عمران: وردت في حق المجاهدين، وما حصل لهم يوم أحد من القتل والجراحات والهزيمة، فوردت الآية تصبيرا لهم. والآية في التوبة وردت في الذين كانوا يجاهدون مع النبي صلى الله عليه وسلم، ويباطنون أقاربهم وأولياءهم من الكفار المعاندين لرسول الله صلى الله عليه وسلّم ولذلك قال:﴿ **وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلمُؤمِنِينَ وَلِيجَة** ﴾".[2]

والاستعانة **بالسياق الخارجيّ** ظاهرة واضحة من هذا الكلام، فهم يعتمدون على المعرفة السياقية المتمثلة في (**المخاطبين**) الذين يقصدهم الخطاب في كلّ آية، فإذا استحضر القارئ هذه المعرفة السياقية أدرك العلاقة بين كلّ آية وما يشبهها.

خامسا: التكرار.

من أمثلة **التكرار** قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ**﴾ [المدثر: 18-20]، وفي توجيه تكرار قوله تعالى: ﴿**قَدَّرَ**﴾ يظهر الربط بين ثلاث جمل هي:

- إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ.
- فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ.

[1] ينظر: ملاك التأويل، الغرناطي، ص 66.

[2] كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدّين ابن جماعة، ص116.

- ثُمَّ قُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ.

والربط بين هذه الجمل الثلاثة يعتمد على وضع كل جملة في سياقها الخارجي وفق ما يلي:[1]

الجملة	سياقها الخارجيّ
إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ.	نزلت في الوليد بن المغيرة لمّا فكّر فيما يردّ به على النبي صلى الله عليه سلّم.
فَقُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ.	أي أنّه قدّر أنّ قوله شعر تردّه العرب لأنّه ليس على طريقة الشعر.
ثُمَّ قُتِلَ كَيفَ قَدَّرَ.	قدّر أنّ قوله كهانة من كلام الكهان تردّه العرب لأنّه ليس على طريقتهم

فالتوجيه ربط كلّ جملة بسياقها الخارجيّ المناسب (**أسباب النزول**)، وبذلك يظهر وجه التكرار من جهة، وتتضحُ العلاقة بين الجملة الثلاثة من جهة أخرى.

يُستنتج في نهاية هذا المبحث عنايةُ علم توجيه الآيات المتشابهاتِ بالمناسبة بين الآياتِ، وفي إثباتِ هذه المناسبة يُستعانُ بعناصر خارج النّص القرآني تتعلق بالسياق الخارجيّ المتمثل في أسباب النزول، وترتيب النزول، وزمن نزول كلّ آية، ومراعاة أحوال المخاطبين، والمكّي والمدني.

والاستعانة بهذه المعرفة السياقية تجعل هذا العلم يقترب كثيرا ممَّا أصبح مُسلّما به في لسانيات النّص وتحليل الخطاب وهو استحضارُ السياق الخارجيّ في بيان وجه الربط بين أجزاء نصٍ أو خطابٍ ما؛ يقول محمّد العبد: "يُقضى للجمل والمنطوقاتِ بأنّها محبوكةٌ إذا اتّصلت بعض المعلوماتِ فيها ببعضٍ، في إطار نصيّ أو موقف اتّصاليّ لا يشعر معه المستمعون أو القرّاء بثغراتٍ أو انقطاعاتٍ في المعلومات"؛[2] فهو يجعل اتّصال نصٍ بموقف اتّصاليّ (سياق خارجيّ) شرطا في الحكم على جمل ما أنّها محبوكة (مترابطة).

[1] السابق، ص368.

[2] النّص والخطاب والاتّصال، محمّد العبد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دط، 2014م، ص91.

المبحث الثالث: مظاهر الربط المفهومي في علم موهم الاختلاف:

يسمّي الزركشيُّ النّوع الخامس والثلاثين من علوم القرآن: **(معرفة موهم المختلف)**، ويسمّيه السيوطيّ: **(في مشكله وموهم التناقض)** في النّوع الثامن والأربعين. وقد أُفرد هذا العلم بمؤلفات مستقلة مثل كتاب: **(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب)** للمختار الشنقيطي.

ويُعرَّف موهم الاختلاف في القرآن الكريم بأنّه "ما يوهم التعارض بين آياته، وكلامُ الله عزّ وجلّ منزّهٌ عن الاختلاف، يقول الله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرءَانَ وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱختِلَٰفًا كَثِيرًا**﴾ [النّساء: 82]، ولكن قد يقع للمبتدئ ما يوهم اختلافا، فاحتيج لإزالته".[1]

فالعقيدة التي تنطلق منها علوم القرآن هي عدم وجود التناقض والاختلاف بين آيات القرآن الكريم، وما يقع فيه من تناقض يرجع إلى سوء فهم من القارئ المبتدئ الذي ليس له أهلية النظر في كتاب الله تعالى.

فالسبب الأوّل لموهم التناقض والاختلاف هو ضعف العلم وعدم المعرفة بأساليب العربية، وعدم امتلاك القدرة على التفسير.

وإلى جانب هذا السبب يضاف سبب آخر من أسباب ادّعاء وجود اختلاف في القرآن الكريم هو إثارة الشّك حول القرآن ووصفه بالتناقض.[2]

ويقدّم أهل هذا العلم قاعدة عامّة تفيد في إزالة ما يوهم التناقض والاختلاف عن آيات كتاب الله؛ فقد نقل **الزركشيُّ** و**السيوطيّ** عن **الاسفراييني** قوله: "إذا تعارضت الآيُ وتعذّر فيها الترتيب والجمع طُلب التّاريخُ، وتُرك المتقدّم منها بالمتأخر، ويكون ذلك نسخا، وإن لم يوجد

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 58.

[2] ينظر: موهم التناقض في القرآن الكريم، دراسةٌ نظريةٌ ونماذج تطبيقيّة، عماد طه أحمد الراعوش، مجلة العلوم الشرعيّة، العدد: 27، ربيع الآخر، 1434هـ، ص 485.

التّاريخ وكان الإجماع على استعمال إحدى الآيتين، عُلم بإجماعهم أنّ النّاسخ ما أجمعوا على العمل به، ولا توجد في القرآن آيتان تعريان عن هذين الوصفين".[1]

فأكثر الآياتِ التي تبدو متناقضة ومختلفة يُرجع في بيان توافقها، وإزالة تناقضها واختلافها إلى معرفة النّاسخ والمنسوخ، وهي معرفةٌ سياقيّة خارجيّةٌ.

وبعد تأمل الأمثلة الواردة في موهم التناقض والاختلاف يُمكن تقسيم الربط فيها إلى نوعين؛ الأوّل يقوم على **العلاقات الدّلالية**، والثاني على **السياق الخارجي والمعرفة الخلفية**.

أوّلا: الربط المفهومي القائم على العلاقات الدّلالية:

- **المثال الأوّل**: يُشكل في هذا المثال العلاقةُ بين جُزأَي الآية الثالثة من سورة النّساء وهي قوله تعالى:

﴿وَإِن خِفتُم أَلَّا تُقسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾	﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ﴾ [النساء: 03].

يحاول **ابن قتيبة** أن يُبيّن وجه العلاقة بين جزأي الآية بأنّ الله عزّ وجل قَصَر الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا أكثر من ذلك؛ وذلك أنّه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك اليمين لم يستطيعوا العدل بالتسوية بينهن، فقال لنا: فكما تخافون ألّا تعدلوا بين اليتامى إذا كفلتموهم، خافوا أيضا ألّا تعدلوا بين النّساء إذا نكحتموهنّ.

ويستشهد بما يذهب إليه ابن عبّاس في المسألة نفسها؛ فهو يرى أنّه لمّا كانت النساء مكفولاتٍ بمنزلة اليتامى -وكان العدل على اليتامى شديدا على كافلهم – قُصر الرّجال على ما بين الواحدة إلى الأربع من النساء، ولم يُطلق لهم ما فوق ذلك؛ لئلّا يميلوا.[2]

يفهم من هذا أنّ العلاقة بين الجزأين علاقة دلالية يُمكن تندرج ضمن (**الجمع بين النظيرين**)، وتوضح في الجدول التالي:

[1] البرهان في علوم القرآن، الزركشيّ، ص 179، الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 79.

[2] ينظر: تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص51.

طرفا الآية	﴿وَإِن خِفتُم أَلَّا تُقسِطُواْ فِي ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾	﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَاءِ﴾
وجه الربط بينهما	الخوف من عدم العدل بين اليتامى = الخوف من عدم العدل بين النساء.	

- **المثال الثاني:**

يُشكل فيه وجه الربط الآية وخاتمتها في قوله تعالى:

الآية	خاتمتها
﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾	﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾ [لقمان: 31].

ولإزالة وجه الإشكال عن وجه الربط بين فاصلة الآية وما يتقدّمها يذهب ابن قتيبة إلى أنّ الله سبحانه وتعالى لم يُرِد في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة، وإنّما أراد: إنّ في ذلك **لآيات لكلّ مؤمن**. والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير، فذكره الله عزّ وجلّ في هذا الموضع بأفضل صفاته، ومثله قوله تعالى في قصة سبأ: ﴿**وَمَزَّقۡنَاهُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ**﴾ [سبأ: 19]. وهذا كما تقول: إنّ في ذلك لآية لكلّ موحد مصلّ، ولكلّ فاصل تقي، وإنما تريد المسلمين.[1]

يُفهم من هذا القول أنّ العلاقة بين فاصلة الآية علاقةٌ دلاليةٌ تندرج ضمن (**العموم والخصوص**) فـ: (**الإيمان**) عامّ، و(**الصبر والشكر**) خاصّ.

- **المثال الثالث:**

الآية الأولى	الآية التي بعدها
﴿ إِنَّا فَتَحنَا لَكَ فَتحا مُّبِينا﴾	﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: 01-02]

[1] ينظر: السابق، ص52.

قد يتساءل القارئ عن وجه الجمع بين طرفي هذه الآية، فلا يخفى ما يسبق إلى الذهن من تنافي هذه العلّة ومعلولها؛ لأنّ فتح الله لنبيّه لا يظهر كونه علّة لغفرانه له.

وقد أجيب عن هذا الإشكال من وجهين: [1]

الوجه الأوّل: ما اختاره ابن جرير؛ وهو ما يدّل عليه الكتاب والسنّة، والمعنى: إنّ فتح الله لنبيّه صلى الله عليه وسلّم يدّل بدلالة الالتزام على شكر النّبيّ لنعمة الفتح، فيغفر الله له ما تقدّم وما تأخر بسبب شكره بأنواع العبادة على تلك النّعمة، فكأنّ شكر النبيّ صلى الله عليه وسلّم لازم لنعمة الفتح، والغفرانُ مرتبٌ على ذلك اللازم.

وأمّا ما يدّل عليه **الكتاب** فقوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَ نَصرُ ٱللَّهِ وَٱلفَتحُ وَرَأَيتَ ٱلنَّاسَ يَدخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفوَاجا فَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ وَٱستَغفِرهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَا**﴾ [النصر: 01-03] فصرّح في هذه السورة الكريمة بأنّ تسبيحه بحمد ربّه واستغفاره لربّه شكرا على نعمة الفتح سبب لغفران ذنوبه؛ لأنّه رتّب تسبيحه بحمده واستغفاره بالفاء على مجيء الفتح والنصر ترتيب المعلول على علّته، ثمّ بيّن أنّ ذلك الشكر سبب الغفران بقوله: ﴿**إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَا**﴾.

وأمّا ما تدلّ عليه **السّنة** ففي قوله صلى الله عليه وسلّم لما قال له بعض أصحابه: لا تُجهد نفسك بالعمل، فإنّ الله غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخر: «**أفلا أكون عبدا شكورا؟!**»، فبيّن صلى الله عليه وسلّم أنّ اجتهاده في العمل لشكر تلك النّعمة، وترتّب الغفران على الاجتهاد في العمل لا خفاء به.

الوجه الثاني: يفهم من قوله: **(إنّا فتحنا)** الالتزام الجهادُ في سبيل الله؛ لأنّه السبب الأعظم في الفتح، والجهادُ سبب لغفران الذنوب، فيكون المعنى: ليغفر لك الله بسبب جهادك المفهوم من ذكر الفتح والعلم عند الله تعالى.

---

[1] ينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمّد الأمين بن محمّد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ، ص 293.

من خلال ما تقدّم يمكن أن تُوضح العلاقة السببيّة بين طرفَي الآية، فالفتح سبب في الشكر على نعمة الفتح، والشكر سبب لغفران الذنوب.

وممّا يلاحظ من هذا التوجيه الربط بين موضعين متباعدتين من القرآن الكريم، الموضع الأوّل **الآيةُ من سورة الفتح**، والموضع الثاني **سورة النّصر**.

- **المثال الرابع:**

ومن أمثلة ما يوهم التناقض والاختلاف وقوع المخبر به على أحوال مختلفة، كقوله تعالى في خلق آدم مرّة: ﴿**مِن تُرَابٍ**﴾ [آل عمران: 59]، ومرة: ﴿**مِّن حَمَإٍ مَّسنُونٍ**﴾ [الحجر: 26، 28، 33]، ومرّة ﴿**مِّن طِينٍ لَّازِبٍ**﴾ [الصافات: 11]، ومرة: ﴿**مِن صَلصَٰلٖ كَٱلفَخَّارِ**﴾ [الرحمن: 14].

يدفع ابن عقيلة مثلا هذا التناقض قائلا: "فهذه ألفاظٌ مختلفة ومعانيها في أحوال مختلفة؛ لأنّ الصلصال غير الحمأ، والحمأ غير اللازب، إلّا أنّ مرجعها كلها إلى جوهر هو التراب، ومن التراب اندرجت هذه الأحوال"؛[1]

فالجامع بين هذه الألفاظ جميعا اشتراكها في **التراب**، فلا تناقض ولا اختلاف بين الآيات.

- **المثال الخامس:**

الآية	موهم خلافها
﴿**فَإِذَا هِيَ ثُعبَان مُّبِينٌ**﴾ [الشعراء: 32]	﴿**تَهتَزُّ كَأَنَّهَا جَانّ**﴾ [القصص: 31].

ويزيل ابن عقيلة هذا التناقض قائلا: "الجانُّ: الصغير من الحيات، والثعبان الكبير منها، وذلك لأنّ خلقها خلق الثعبان العظيم، واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجانّ وخفته".[2]

[1] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج5، ص206.

[2] ينظر: نفسه، ص207.

فهو يزيل التناقض بالجمع بين المعنيين (**العِظَم، والاهتزاز**)، وبذلك يتضح العلاقة بين الآيتين؛ فهي علاقة تكميل.

- **المثال السادس:**

الآية	موهم خلافها
﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ ٱللَّهِ**﴾ [الرعد: 28]	﴿**إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم**﴾ [الأنفال: 2] .

قد يُظنّ أن الوجل خلاف الطمأنينة، ممّا يجعل الآيتين تبدوان متناقضتين مختلفتين.

والجواب عن ذلك أنَّ **الطمأنينة** تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد، والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك، وقد جمع بينهما في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَقُلُوبُهُم إِلَىٰ ذِكرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: 23].[1]

ففي الكلامُ إشارة إلى علاقة التفصيل والإجمال؛ فقوله تعالى: ﴿**تَقشَعِرُّ مِنهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُم وَقُلُوبُهُم إِلَىٰ ذِكرِ ٱللَّهِ**﴾ **إجمال**، وقوله تعالى في الآيتين: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكرِ ٱللَّهِ**﴾ و﴿**إِنَّمَا ٱلمُؤمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم**﴾ **تفصيل لها.**

- **المثال السابع:**

ومن المشكل أيضا قوله تعالى: ﴿**وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ ٱفتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا**﴾ [الأنعام: 21]، ﴿**فَمَن أَظلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ**﴾ [الزمر: 32]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن أَظلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعرَضَ عَنهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَت يَدَاهُ**﴾ [الكهف: 58]، وقوله تعالى: ﴿**وَمَن أَظلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذكَرَ فِيهَا ٱسمُهُۥ**﴾ [البقرة: 114] إلى غير ذلك من الآيات.

[1] موسوعة محاسن الإسلام وردّ شبهات اللئام، أحمد بن سليمان أيوب، دار إيلاف الدّولية، الكويت، ط1، 2015م، ج3، ص427.

ووجه إيهام التعارض في هذه الآياتِ أن يتساءل القارئ عن أشدّ الناس ظلما؛ فمرة يذكر أنّه الكاذبُ والمفتري على الله، ومرّة هو المعرض عن آيات ربّه، ومرّة هو المانعُ مساجدَ الله.

وأجيب عن هذا بأوجه منها: تخصيص كلّ موضع بمعنى صلّته، أي: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله كذبا.[1]

يُفهم من هذا الكلامِ أنّ تقدير المحذوف في كلّ آيةٍ جعل وجه الاختلاف المتوهم يزول، وجعل الآيات الثلاثة متحدة ومترابطة بالنظر للسياق الذي جاءت فيه كلّ واحدة.

ثانيا: الربط المفهومي القائم على السياق الخارجي.

المتأمّل للأمثلة التي يسوقها مَن لهم عنايةٌ بعلم موهم التناقض والاختلاف يلاحظَ حضور السياق الخارجيّ بوضوح بِعدِّه وسيلة أساسيّة في دفع ما يوهم التناقض والاختلاف بين الآيات، وفيما يلي عرضٌ لبعض هذه الأمثلة:

- **المثال الأوّل:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿إِنَّهُم إِن يَظهَرُواْ عَلَيكُم يَرجُمُوكُم أَو يُعِيدُوكُم فِي مِلَّتِهِم وَلَن تُفلِحُواْ إِذًا أَبَدا﴾[الكهف: 20]	﴿...إِلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُۥ مُطمَئِنُّۢ بِٱلإِيمَٰنِ﴾ [النحل: 106].

الآية من سورة الكهف تدل بظاهرها على أنّ المكره على الكافر لا يُفلح أبدا، والآية من سورة النمل تدل على أنّ المُكره على الكفر معذور إذا كان قلبه مطمئنا بالإيمان.

[1] الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، ج5، ص211.

ودفعا لهذا التناقض يحاول أهل هذا العلم الإجابة عن هذا بأنّ رفع المؤاخذة مع الإكراه من خصائص هذه الأمّة، فهو داخل في قوله تعالى: ﴿**وَيَضَعُ عَنهُم إِصرَهُم وَٱلأَغلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَت عَلَيهِم**﴾ [الأعراف: 157]، ويدلّ على هذا قوله صلى الله عليه وسلّم: ((**إنّ الله تجاوز لي عن أمّتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**))[1]، فهو يدلّ بمفهومه على خصوصه بأمته صلى الله عليه وسلّم؛ لأنّ مناط التخصيص هو اتّصافه صلى الله عليه وسلّم بالأفضلية على من قبله من الأمم.

أمّا الأمم التي قبلنا ليس لهم عذر بالإكراه بدليل حديث طارق بن شهاب في الذي دخل النّار في ذباب قرّبه لصنم، مع أنّه قرّبه ليتخلص من شرّ عبدة الصنم، وصاحبه الذي امتنع من ذلك قتلوه، فعلم أنّه لو لم يفعل لقتلوه كما قتلوا صاحبه، ولا إكراه أكبر من خوف القتل، ومع هذا دخل النّار ولم ينفعه الإكراه.[2]

يُفهم من خلال هذا الجواب أنّ كلّ آية لها ما يناسبها من سياق خارجي يحيط بها، وربط كلّ آية بسياقها الخارجي المناسب يرفعُ عنها ما يوهم تناقضَهما.

الآية	ما يوهم خلافها
﴿**إِنَّهُم إِن يَظهَرُواْ عَلَيكُم يَرجُمُوكُم أَو يُعِيدُوكُم فِي مِلَّتِهِم وَلَن تُفلِحُواْ إِذًا أَبَدا**﴾**[الكهف: 20]**	﴿**...إِلَّا مَن أُكرِهَ وَقَلبُهُ مُطمَئِنُّ بِٱلإِيمَٰنِ**﴾ **[النحل: 106]**.
نزلت في الأمم التي قبل أمّة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم.	خاصّة بأمّة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم.

[1] الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدّين السيوطي، تحقيق: طارق فتحي السيّد، دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان، د.ط، 2015م، ج1، ص666.

[2] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي: 204.

- **المثال الثاني:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿وَمَن يَقتُل مُؤمِنا مُّتَعَمِّدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيما﴾ [النساء: 93]	1- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغفِرُ أَن يُشرَكَ بِهِۦ وَيَغفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: 48].
	2- ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقتُلُونَ ٱلنَّفسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلحَقِّ وَلَا يَزنُونَ وَمَن يَفعَل ذَٰلِكَ يَلقَ أَثَامًا يُضَٰعَف لَهُ ٱلعَذَابُ يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ وَيَخلُد فِيهِۦ مُهَانًا إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِم حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: 68-70].
	3- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: 53].
	4- ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه: 82].

الآية الأولى من سورة النساء بظاهرها على عدم غفران معصية القتل المتعمد، أمّا ظاهر الآياتِ الأخرى، فيدّل على غفران الذنوب جميعها –والقتل داخل في ذلك- إلّا أن يُشرك بالله.

وللجمع بين هذه الآيات ودفع وجه التناقض بينها يستعين أصحاب هذا العلم بما ورد في أسباب نزول هذه الآيات؛ يقول **الشنقيطي**: "أخرج ابن أبي حاتمٍ عن ابن جبير، وابن جرير عن ابن جريح أنّها نزلت في مقيَس بن صبابة، فإنّه أسلم هو وأخوه هشام وكانا بالمدينة، فوجد مقيس أخاه قتيلا في بني النّجار ولم يعرف قاتله، فأمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بالدّية، فأعطتها له الأنصار مائة من الإبل، وقد أرسل معه النّبي صلى الله عليه وسلّم رجلا من قريش من بني فهر، فعمد مقيس إلى الفهري رسولِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلّم فقتله، وارتدّ عن الإسلام، وركب جملا من الدّية وساق معه البقية، ولحق بمكة مرتدّا... وعلى هذا فالآية مختصةٌ بما يماثل سبب

نزولها، بدليل النّصوص المصرّحة بأنّ جميع المؤمنين لا يُخلّد أحد منهم في النّار".[1] فإذا علم القارئ سبب نزول الآية وربطها به؛ زال عن ذهنه ما يدّل على اختلافها مع الآيات الأخرى.

- **المثال الثالث:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿**وَلَا تَكسِبُ كُلُّ نَفسٍ إِلَّا عَلَيهَا**﴾ [الأنعام: 164]	﴿**لَهَا مَا كَسَبَت وَعَلَيهَا مَا ٱكتَسَبَت**﴾ [البقرة: 134].

ظاهر الآية الثانية تدلّ على إثبات الكسب والاكتساب بخلاف ظاهر الآية الثانية، والجواب أنّ المراد: لا تكسب شرّا ولا إثما؛ بدليل **سبب النزول**، فقد ذكر في أسباب نزول هذه الآية الأولى أنّ الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: ارجع يا محمد إلى ديننا، واعبد آلهتنا، واترك ما أنت عليه ونحن نتكفل بكل تباعة تتوقعها في دنياك وآخرتك، فنزلت الآية.[2] **فـسبب النزول** ساعد في رفع ما يوهم الخلاف بين الآيتين.

- **المثال الرابع:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ مَن ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱليَومِ ٱلأٰخِرِ وَعَمِلَ صٰلِحًا فَلَهُم أَجرُهُم عِندَ رَبِّهِم وَلَا خَوفٌ عَلَيهِم وَلَا هُم يَحزَنُونَ**﴾ [البقرة: 62]	﴿**وَمَن يَبتَغِ غَيرَ ٱلإِسلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي ٱلأٰخِرَةِ مِنَ ٱلخَٰسِرِينَ**﴾ [آل عمران: 85].

ووجه إيهام التناقض أنّ الآية الأولى تشير إلى أنَّ الله يقبل مِن عباده مَنِ اتبّع دين الإسلام وغيرَه كالنصرانيّة مثلا، أمّا الآية الثانيّةُ تشير إلى أنّ الله لا يقبل دينا غير الإسلام.

[1] السابق، ص97.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص58.

والجواب عن ذلك آية البقرة تتكلّم عن اليهود والنّصارى والصائبين قبل بعثة النّبي صلى الله عليه وسلّم، فكلّ من آمن بنبيّه وأطاعه فله الجنّةُ، وأمّا بعثة النّبي صلى الله عليه وسلّم فقد نسخت شريعته الشرائع ونسخه دينه الأديان، ولا يقبل من أحدٍ إلّا الإسلام، فهذا معنى الآية الأخرى".[1] فالجواب ربط بين الآية وسياقها الخارجي دفعا للتناقض والاختلاف.

- **المثال الخامس:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿**ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ**﴾ [آل عمران: 102]	﴿**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱستَطَعتُم**﴾ [التغابن: 16]

لا يخفى ما بين الآيتين من وجه التناقض والتباعد في المعنى، ولعلّ القارئ يظنّ أنّ القرآن مفككٌ لا ربط بين آياته.

ولدفع هذا الاختلاف والتناقض بين الآيتين يستحضر ابن عقيلة السياق الخارجيّ المتمثل في معرفة الناسخ والمنسوخ؛ فقوله تعالى: ﴿**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱستَطَعتُم**﴾ ناسخةٌ لقوله تعالى: ﴿**ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ**﴾، قال ابن المنيّر: الظاهر أنّ قوله: ﴿**ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ**﴾ إنّما نُسخ حكمه لا فضله وأجره، وقد فَسَّر النبيّ صلى الله عليه وسلّم ﴿**حَقَّ تُقَاتِهِۦ**﴾ بأنْ قال: ((هو أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى، ويشكر فلا يكفر))، فقالوا: ((أيّنا يطيق ذلك))، فنزلت: ﴿**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱستَطَعتُم**﴾؛ وكان التكليف أوّلا باستيعاب العمر بالعبادة بلا فترة ولا نعاس، كما كانت الصلاة خمسين، ثمّ صارت بحسب الاستطاعة خمسا، والاقتدار منزل على هذا الاعتبار، ولم ينحط عن درجاته.[2] فاستحضار الناسخ والمنسوخ وسيلة للجمع بين الآيات المتباعدة والربط بينها.

[1] دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرّابع عشر هجري والرّدّ عليها، عبد المحسن بن زبن المطيري، دار النشر الإسلاميّة، بيروت لبنان، ط1، 2006، ص320.

[2] البرهان في علوم القرآن، الزركشيُّ، ص57.

- **المثال السادس:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿وَمَا خَلَقنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرضَ وَمَا بَينَهُمَا إِلَّا بِٱلحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٰتِيَة فَٱصفَحِ ٱلصَّفحَ ٱلجَمِيلَ﴾ [الحجر: 85].	﴿يَٰأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جٰهِدِ ٱلكُفَّارَ وَٱلمُنٰفِقِينَ وَٱغلُظ عَلَيهِم﴾ [التوبة: 73].

ووجه التناقض أنّ الأولى أمرت بالصفح، والثانية أمرت بالغلظة، والجوابُ: سورة الحجر مكيّة، وفي مكّة لم يكن إذنٌ بالقتال، والله تعالى يقول في آية الحجر: إنّه لم يخلق هذا الكون عبثا يفسد فيه من يفسد ويصلح من يصلح، بل الله جامع النّاس بعد ذلك وجاز كلا بما فعل، فلا تحزن يا محمّد لمخالفة القوم إيّاك ومعارضتهم دعوتك، وغدا تقوم السّاعةُ فيجزون بسوئهم وتجزى بإحسانك، فأعرض عنهم حتى يأتي أمر الله.

وسورة التوبة مدنية، وتسمّى الفاضحة؛ لأنّها فضحت المنافقين، قد نزلت في حج أبي بكر بالنّاس، وكان الجهاد قد شرع قبل ذلك ويسمّى هذا العام عام الوفود؛ إذ أخذت قبائل العرب تتوافد على المدينة يدخلون في دين الله أفواجا، ولم يبق بعد مسوغ لبقاء الكفار الذين يعبدون من دون الله أوثانا، ولا لبقاء المنافقين الذين يفشون أسرار المسلمين ويخدعونهم، ويقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، فيجب جهادهم لقطع قوم عن الكفر، وآخرين عن النفاق، كي يعيش النّاس في جو نظيف خال من فساد العقيدة والأخلاق.[1]

إذن مكان نزول كلّ آية (المكّي والمدني) يزيلُ ما بين الآيتين من وجه التناقض.

[1] دعاوى الطّاعنين في القرآن الكريم في القرن الرّابع الهجري والرّد عليها، عبد المحسن بن زين المطيري، ص293، 294.

ثالثا: الربط المفهومي القائم على المعرفة الخلفية.

- **المثال الأول:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿فَيَومَئِذ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِۦٓ إِنس وَلَا جَانّ﴾ [الرحمن: 39].	﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسأَلَنَّهُم أَجمَعِينَ﴾ [الحجر: 92].

لا يخفى ما بين الآيتين من تباعدٍ وتناقض في المعنى، وفي الجواب عن ذلك يُستعان بالمعرفة الخلية المتمثلة في استحضار أحداث يوم القيامة؛ يقول ابن قتيبة: "والجواب في ذلك أنّ يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى: ﴿مِقدَارُهُۥ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: 4]، ففي مثل هذا اليوم يُسألون وفيه لا يسألون؛ لأنّهم حين يُعرضون يوقفون على الذنوب ويحاسبون، فإذا انتهت المسألة ووجبت الحجّةُ: ﴿ ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَاءُ فَكَانَت وَردَةً كَٱلدِّهَانِ﴾ [الرحمن: 37]، وانقطع الكلام، وذهب الخصامُ، واسودّت وجوه قوم، وابيضت وجوه آخرين، وعُرف الفريقان بسيماهم، وتطايرت الصحف من الأيدي: فآخذٌ ذات اليمين إلى الجنّة، وآخذ ذات الشمال إلى النّار".[1]

فاستحضار المعرفة الخلفية المتمثلة في (**أحداث يوم القيامة**)، ساعد في إزالة وجه التناقض والاختلاف بين الآيتين.

- **المثال الثاني:**

الآية	ما يوهم خلافها
–﴿فَيَومَئِذ لَّا يُسأَلُ عَن ذَنبِهِۦٓ إِنس وَلَا جَانّ﴾ [القصص: 78]. –﴿هَٰذَا يَومُ لَا يَنطِقُونَ وَلَا يُؤذَنُ لَهُم فَيَعتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: 35-36]. –﴿قَالَ لَا تَختَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَد قَدَّمتُ إِلَيكُم بِٱلوَعِيدِ﴾ [ق28]	- ﴿ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ﴾ [الزمر: 31]. - ﴿قُل هَاتُواْ بُرهَٰنَكُم إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: 111].

[1] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص46.

يُفهم من ظاهر هذه الآياتِ إثبات الاختصام والاعتذار ونفيهما ممّا يوهم تناقضا واختلافا بين الآياتِ.

يقول دافعا هذا التناقض ابن قتيبة: " ... لإنّهم يختصمون ويدعي المظلومون على الظالمين، ففي تلك الحال يختصمون، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم: لا تختصموا ولا تنطقوا، ولا تعتذروا، فليس ذلك بمغنٍ عنكم ولا نا ع لكم؛ فيخسؤون".[1]

ويستشهد على قوله بما رُوي عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: "أنّ رجلا جاء إلى عكرمة فقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿**هَٰذَا يَومُ لَا يَنطِقُونَ**﴾ ، وقوله: ﴿**ثُمَّ إِنَّكُم يَومَ ٱلقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُم تَختَصِمُونَ**﴾ فقال: إنّها مواقف منها: فتكلموا واختصموا، ثمّ ختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم، فحينئذ لا يتكلمون".[2]

فقد ربط بين كلّ آية وما يناسبها من موقف من مواقف يوم القيامة، وهذا الربط بين الآية وما يناسبها هو استعانة بمعرفة خارجية عن النص القرآني تتمثل في (**أحداث يوم القيامة**).

- **المثال الثالث:**

الآية	ما يوهم خلافها
﴿**وَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلَىٰ بَعضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾ [الطور: 25]	﴿**فَلَا أَنسَابَ بَينَهُم يَومَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُون**﴾ [المؤمنون 101]

ووجه الاختلاف بين الآيتين هو إثبات التساؤل في الأولى، ونفيه في الآية الثانية.

يقول **ابن قتيبة** دافعا الاختلاف والتناقض بين الآيتين: " فإنه إذا نفخ في الصّور نفخة واحدةٌ، تقطّعت الأرحام، وبطلت الأنساب، وشغلوا بأنفسهم بالتساؤل و﴿**وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرضِ إِلَّا مَن شَاءَ ٱللَّهُ**﴾ [الزمر: 68]، فإذا نفخ فيه أخرى: قاموا ينظرون

[1] السابق، ص46.

[2] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص47.

﴿**وَأَقبَلَ بَعضُهُم عَلَىٰ بَعض يَتَسَاءَلُونَ**﴾ [الصافات: 27]، وقالوا: ﴿**قَالُواْ يَٰوَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلمُرسَلُونَ**﴾[يس: 52]، وهو معنى قول ابن عبّاس".[1]

يستنتج من هذا الجواب أنّ الجمع بين الآيتين ودفع وجه الاختلاف بينهما يعود إلى استحضار موقف كلّ آية من مواقف يوم القيامة.

- **المثال الرابع:**

من الأمثلة الموهمة للاختلاف، ولا يجد فيها القارئ المُبتدئ علاقة ظاهرة؛ قوله تعالى: ﴿**جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلكَعبَةَ ٱلبَيتَ ٱلحَرَامَ قِيَٰما لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهرَ ٱلحَرَامَ وَٱلهَدىَ وَٱلقَلَٰئِدَ**﴾ الذي لا يظهر فيه وجه الربط مع قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ لِتَعلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلأَرضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ**﴾ [المائدة: 97].

يحاول **ابن قتيبة** أن يجد لِجُزأي هذه الآية رابطا، ويستعين في ذلك على معرفته الخلفية المتمثلة في (**الحياة الجاهلية**)؛ فأهل الجاهلية كانوا يتغامزون ويسفكون الدّماء بغير حقّها، ويأخذون الأموال بغير حلّها، ويخيفون السُبُل، ويطلب الرّجل منهم الثأر فيقتل غير قاتله، ويصيب غير الجاني عليه، فجعل الله الكعبة البيت الحرامَ وما حولها من الحرم، والشهر الحرامِ، والهدي والقلائد قواما للنّاس؛ أي أمنا لهم؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرمِ فأمن. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**أَوَ لَم يَرَواْ أَنَّا جَعَلنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِن حَولِهِم**﴾، وإذا دخل الشهر الحرام أمنوا على أموالهم وأنفسهم، وإذا أهدى الرجل منهم هديا، أو قلّد بعيره من لحاء شجر الحرم أمِنَ كيف تصرّف وحيث سلك.

ولو ترك النّاس على جاهليتهم وتغاورهم في كلّ موضع وكل شهر لفسدت الأرض وفني النّاس، وتقطعت السبل وبطلت المتاجر. ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شؤونهم، وليعلموا كما

[1] السابق، ص47

علم ما فيه من الخير لهم أنّه يعلم ما في السماوات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم، وأنّه بكل شيء عليم".[1]

فاستحضار المعرفة الخلفية المتمثلة في الحياة الجاهلية وربطها بالآية جعل ترابط طَرَفَيْ هذه الآية واضحا بيّنا.

- **المثال الخامس:**

ومن الأمثلة التي يظنّ القارئ أنّ فيها اختلافا وتناقضا قوله تعالى: ﴿**وَإِن مِّنكُم إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتمًا مَّقضِيًّا**﴾ [مريم: 71] فالآية تدل على أنّ كل الناس لا بدّ لهم من ورود النّار، وأكد ذلك بقوله: ﴿**كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتمًا مَّقضِيًّا**﴾[مريم: 71]، وقد جاء في آية أخرى ما يدّل على أنّ بعض النّاس مبعدٌ عنها لا يسمع حسّا، وهي قوله تعالى: ﴿**أُوْلَٰئِكَ عَنهَا مُبعَدُونَ لَا يَسمَعُونَ حَسِيسَهَا**﴾ [الأنبياء: 101، 102].

وللجواب عن هذا يُستعان بالمعرفة الخلفية المتمثلة في (**الحديث النبويّ الشريف**)، فقد أخرج الإمامُ أحمد عن أبي سميّة قال: اختلفتا في الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال آخر: يدخلونها جميعا ثمّ ينجي الله الذين اتقوا. فلقيت جابر بن عبد الله رضي الله عنه فذكرتُ ذلك له، فقال وأهوى بإصبعيه إلى أذنيه: صُمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: ((**لا يبقى برّ ولا فاجر إلّا دخلها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم عليه السّلام، حتّى إنّ للنّار ضجيجا من بردهم، ثمّ ينجي الله الذين اتقوا**)).[2] فالحديث النبوي جمع بين الآيات التي تبدو في ظاهرها مختلفة متناقضة.

ويُلحَقُ بعلم موهم الاختلاف علمُ توجيه **اختلاف القراءات القرآنيّة**؛ جاء في مناهل العرفان: "إنّ تعدّد وجوه قراءات القرآن لا يلزم منه تناقض ولا تخاذل ولا تعارضٌ ولا تدافعٌ بين مدلولاتِ

[1] تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ص52.

[2] دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، الشنقيطي: 206-207.

القرآن ومعانيه، بل القرآن كلّه سلسلة واحدة متّصلة الحلقات محكمة السّور والآيات، مهما تعدّدت طرق قراءاته، ومهما تنوعت فنون آدائه".[1]

وفيما يلي بعض أمثلة اختلاف القراءات القرآنية التي يظهر في توجيه اختلافها العناية بالربط:

- **المثال الأوّل:**

قوله تعالى:﴿**وَيَومَ نَحشُرُهُم جَمِيعا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشرَكُواْ مَكَانَكُم أَنتُم وَشُرَكَاؤُكُم فَزَيَّلنَا بَينَهُم وَقَالَ شُرَكَاؤُهُم مَّا كُنتُم إِيَّانَا تَعبُدُونَ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَا بَينَنَا وَبَينَكُم إِن كُنَّا عَن عِبَادَتِكُم لَغَٰفِلِينَ هُنَالِكَ تَبلُواْ كُلُّ نَفسٍ مَّا أَسلَفَت وَرُدُّواْ إِلَى ٱللَّهِ مَولَىٰهُمُ ٱلحَقِّ وَضَلَّ عَنهُم مَّا كَانُواْ يَفتَرُونَ**﴾ [يونس: 28-30].

قرأ الجمهور (**تَبْلُوا**) بالباء بعد التاء، وقرأ حمزة والكسائي وخلَف بتاءين (**تَتْلُوا**).[2] فقراءة الباء من **الابتلاء وهو الاختبار**، وقراءة التاء من التلاوة، وهي **القراءة أو الاتّباع**،[3] واختلاف اللّفظين في المعنى يوحي للقارئ بأنّ بين القراءتين تناقضا.

ويُدفع وجه الاختلاف بأنّ العلاقة بين القراءتين تكمن في بيان إحداهما لِمَا أُجمل في الأخرى، فقراءة الباء من الابتلاء الذي هو بمعنى الاختبار، وهذا المعنى واضح في دلالته اللغوية لكنّه مجمل في كيفيته، فبيّنت قراءةُ التاء أنّ ذلك يكون بالتلاوة التّي دلت عليها قراءة التاء.[4]

---

[1] مناهل العرفان في علوم القرآن، محمّد عبد العظيم الزرقاني، ص185.

[2] ينظر: النشر في القراءات العشر، محمّد بن محمّد ابن الجزري، تحقيق: علي محمّد الضبّاع، دار الكتب العلميّة، دط، دت، ج 2، ص 283.

[3] يُنظر: حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1997م، ص331.

[4] ينظر: العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، محمّد سيدي عبد القادر، مجلة كليّة أصول الدّين والدّعوة، جامعة الأزهر، مصر، العدد: 37، 2019م، الجزء الأوّل، ص714.

- **المثال الثاني:**

قوله تعالى:﴿**وَٱنظُر إِلَى ٱلعِظَامِ كَيفَ نُنشِزُهَا**﴾ [البقرة: 259]

فكلمة (**نُنشِزُهَا**) اختلف القراء فيها كما يلي:

- (**نُنْشِرُها**): قراءةُ ابن كثير وأبي عمرو ونافع.
- (**نَنْشِزُها**): قرأها الباقون.

يقول **أحمد الخرّاط** جامعا بين القراءتين: "أمّا قراءةُ ننشرها فمعناها نُحييها؛ لأنّ النشر هو الإحياء، وقد جاءت عمليّةُ الإحياء في هذه القراءة على سبيل **الإجمال** ... وتبيّنُ مراحلَه القراءةُ الثانية (ننشزها)، واشتقاق القراءة من النشز، وهو في اللغة المرتفع من الأرضِ، فيكون في هذه القراءة تصويرٌ حسيٌّ لعملية إحياء العظام، فلا يُكتفى بالإشارة إلى الإحياء الذي هو مقتضى القراءة السابقة"؛[1] فالعلاقة بين القراءتين هي علاقة **إجمال وتفصيل**.

- **المثال الثالث:**

القراءة	ما يوهم خلافها
﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذَا قَومُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ** ﴾[الزخرف: 57]	﴿ **وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذَا قَومُكَ مِنهُ يَصُدُّونَ** ﴾[الزخرف: 57]

اختلف القرّاء في هذه الآية: فقرأ ابن عامر ونافع والكسائي بضم الصّاد "**يَصُدُّونَ**"، وقرأ الباقون **بكسرها**، وتفيد قراءة الضم كما ذهب كثير من المفسرين واللغوين: **الصدّ والإعراضُ عن الشيء**.

[1] الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية، أحمد بن محمّد الخرّاط، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط1، 1426هـ، ص49-50.

وقراءةُ كسر الصاد شرحها مكيّ بقوله: (**يضجُّون**) ونقل أنّ هناك من فسرها بـ: "**يضحكون**" من ضرب المثل بعيسى، والإعراضُ غيرُ الضحك.

ويستعين مَن يجمع هذه المعاني بما ورد في **أسباب النزول**؛ فقد رُوي أنّ رجلا قبل إسلامه قال للرسول صلى الله عليه وسلّم: ألستَ تزعم أنّ عيسى نبيٌّ وقد عبدته النّصارى؟ فإن كان عيسى في النّار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معه، ففرح بكلامه من حضر من المشركين، وضجَّ أهل مكة بذلك، فنزلت هذه الآيةُ تشيرُ إلى لجاجهم.

ويقول أحمد الخراط: "ومن مجموع القراءتين نخلصُ إلى أنّ لفظة واحدةً أفادت موقفين لقريش من الرسول صلى الله عليه وسلّم؛ الأوّل بمعنى الهجر والإعراضُ، والثاني بمعنى المواجهة بالصياح والضحك، ولا يبعد أن يكونوا قد بدأوا بهذه المواجهة الشديدة، ثمّ أعقبوها بالإعراضِ تماديا منهم".[1]

فاستحضار السياق يجعل لِلْمَعْنَيَيْنِ وجهًا يجتمعان فيه؛ فقد أعرضوا عنه أوّلا ثم صاحوا وضحكوا.

- **المثال الرابع:**

القراءة	ما يوهم خلافها
﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ [الكهف: 18]	﴿**لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِّئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا**﴾ [الكهف: 18]

[1] السابق، ص292، 296 .

قرأ الجمهور:﴿وَلَمُلِئْتَ﴾ بكسر اللّام دون تشديد للدّلالة على مجرّد الامتلاء خوفا، وقرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر: ﴿وَلَمُلِّئْتَ﴾ بكسر اللّام وتشديدها، للدلالة على شدّة الخوف من منظرهم وبقائه في القلب لفترة طويلة.[1]

وللجمع بين القراءتين ودفع ما يوهم الاختلاف بينهما دلاليا يذهب مَن يُوجّه اختلاف القراءات القرآنية إلى أنّ الناظر للفتية "تحصلُ له الصّدمةُ، وردّة الفعل عندها تكون سرعة الهرب، وأثناء ذلك وعند التفكّر فيما رأى يزداد رعبا كلّما أمعن في التفكير".[2]

هذا التوجيه كما يظهر يعتمد على المعرفة الخلفية المتمثلة في استحضار ما يصطلح عليه في لسانيات النّص وتحليل الخطاب بـ: "السيناريو"، فاستحضارُ سيناريو رؤية منظر مرعب وردّة الفعل منه جعلت القراءتين مترابطتين لا خلاف ولا اضطراب بينهما.

يظهر من كلّ ما سبق أنّ **علم موهم الاختلاف** من العلوم التي يدافع أهلها عن نصيّة القرآن الكريم، فيتتبعون آياته وقراءاته التي قد يُفهم أنّ بينها تعارضا أو اختلافا، ويزيلون عنها ما يوهم هذا الاختلاف، وبذلك يُثبتون نصيّة القرآن الكريم وتماسك آياته وترابطها.

والوسائلُ التي اتّبعها أهل هذا العلم في إثبات نصيّة القرآن الكريم ودفعِ ما قد يُفهم منه تناقض واختلافٌ هي وسائل قد تصل إلى حدّ التطابق بينها وما بين **الربط المفهومي** في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب؛ وهذه الوسائل هي (**العلاقات الدّلاليّة، والسياق الخارجيّ، والمعرفة الخلفيّة**)، وتوضح صلتها بما جاء في علم موهم الاختلاف وفق ما يلي:

[1] يُنظر: مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية، ياسر محمّد مرسي بيّومي، دار التقوى، مصر، د.ط، د.ت، ص308.

[2] اتّساع الدّلالات في تعدّد القراءات القرآنيّة، محمود عبد الكريم مهنا، وعيسى إبراهيم وادي، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2017م، ص294.

- **العلاقات الدّلاليّة؛** فعلم موهم الاختلاف قد تضمن أمثلة يُدفع عنها الاختلاف والتناقض ببيان علاقة كلّ آية بما قبلها دلاليا.
- **السياق الخارجيّ؛** يشترط أهل علم موهم الاختلاف أن يكون القارئ على دراية بالسياق الخارجيّ المتصل بالآيات القرآنيّة (**المكيّ والمدني، أسباب النزول، الناسخ والمنسوخ**) كي لا يفهم تناقضا أو اختلافا بين آيات كتاب الله.
- **المعرفة الخلفيّة؛** فإدراك الصلة بين الآيات –في غياب رابط دلاليّ– يحتاج إلى التسلح بمعرفة خارج النّص تمكّن القارئ من معرفة سرّ الربط بين الآياتِ.

الخاتمة

في الختام يُمكنُ أن تُلَخَّص أهم النتائج والتوصيات المتوصل إليها من هذا البحث فيما يلي:

أوّلا النتائج:

- يمكن ضبط مفهوم مصطلح الربط المفهومي من خلال مستويين: المستوى الأوّل يتحقق فيه الربطُ المفهوميُّ دلاليا، والمستوى الثاني يتحقق فيه الربط المفهوميّ بالاستعانة بالسياق الخارجي والمعرفة الخلفية.
- يُقصد بعلوم القرآن جملة من أنواع المباحث المتعلّقة بنص القرآن الكريم من حيث نزوله وجمعه وقراءته ومكيّه ومدنيّه وأسباب نزوله وما إلى ذلك.
- يُعد كتابا البرهان للزركشيّ والإتقان للسيوطي من أهمّ الكتب المؤلفة في علوم القرآن وكل مُؤلَّف أتى بعدهما هو عالة عليهما.
- علاقة علوم القرآن بمستوياتِ اللغة العربية وثيقة جدّا، فقد تضمنت مباحثُ علوم القرآن كلّ مستويات اللغة من صوتٍ وصرف ونحو ودلالة ومعجم وسياق خارجيّ.
- علوم القرآن أولت المباحث الصّوتية عناية كبيرةً سواء ما كان متعلقا بالصوت مجرّدا، أو متعلّقة بالصّوت في التركيب، أو ما يتعلّق بالتناسب الصوتي.
- الباحثون في علوم القرآن لم يدّخروا جهدا في العناية بدلالات ألفاظ القرآن الكريمِ، فوضعوا لذلك مباحث كثيرةً لها مثل العامّ والخاص والمفهوم والمنطوق وغير ذلك، ويلاحظُ كذلك اعتمادهم على لغة النّص القرآني في بيان تلك الدّلالات.
- العنايةُ بالمستوى التركيبي قد أخذ حصة كبرى مقارنة بالمستوياتِ اللغوية الأخرى.
- البحث في علوم القرآن لا يقتصر على لغة النّص فقط، بل يتعدّى ذلك إلى توجيه العناية والاهتمام بما يحيط لغةَ النّص القرآنيّ من سياق خارجيّ تُمثِّله مباحث أسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ.

- لم تغب الممارسة النّصية في علوم القرآن، فقد ظهرت العناية بتماسك أجزاء النّص القرآنيّ في جملة من علوم القرآن، ويُمكن تقسيم علوم القرآن التي تظهر فيها العنايةُ **بالربط المفهوميّ** إلى قسمين؛ فالقسم الأوّل علوم تُثبت التناسب بين أجزاء النّص القرآنيّ وهي علم المناسبة وعلم فواصل الآي وعلم البدائع القرآنية وعلم المعاني وعلم الوقف والابتداء وعلم الموصول لفظا المفصول معنى، والقسم الثاني علوم تَنْفِي وتَدْفَعُ ما يُوهمَ الاختلاف والتناقض بين أجزاء النّص القرآني وهي علم المتشابه اللفظي وعلم موهم الاختلاف وعلم توجيه اختلاف القراءات القرآنيّة.

- لا يخلو علم المناسبة من الحديث عن العلاقات الجامعة بين أجزاء النّص القرآني وهي تقترب اقترابا شديدا من العلاقات الدّلالية التي جاءت بها لسانيات النّص وتحليل الخطاب مثل التفسير والتفصيل بعد الإجمال، وعلاقة التأكيد، وعلاقة الحجاج، والحوار، وعلاقة التدّرج وعلاقة التقابل.

- عمل علماء المناسباتِ في الربط بين الآياتِ التي يُشكل فيها وجه المناسبة لا يختلف كثيرا عن عمل لسانيات النّص وتحليل الخطاب في الاستعانة بالسياق الخارجي لإدراك الربط المفهوميّ بين أجزاء نصٍّ أو خطابٍ ما.

- عناية علماء المناسبةِ بغرض السورة أو المقصد الأعظم يشبه إلى حدّ بعيد مفهوم البنية الكبرى في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.

- المسائل المرتبطة بالربط المفهوميّ حاضرة في جهود علماء الفواصل في حديثهم عن مناسبة الفواصل القرآنيّة، فهم يرون أنّ الفاصلة القرآنيّة لا تأتي عبثا في النظم القرآنيّ، بل تأتي في موضعٍ لو أتى فيه غيرها لكان الكلام مفكّكا غير مترابطٍ يؤدّي إلى سوء الفهم واضطرابه.

- علمُ المناسبة في كثير من مباحثه يستفيد ممّا يُقدّمه علم البلاغة، ويؤكد ذلك تردد بعض الأساليب البلاغية في علم المناسبةِ؛ مثل: **أسلوب الاعتراض، والبدل، والإيغال، والتفسير، والإيضاح بعد الإبهام**، وغيرها، فهذه مسائل مشتركة بين العِلْمَين، فعلم المناسبةِ يستعين بها في إثبات ترابط الآيات والسور.

- تتضمن أساليب علم المعاني وعلم البدائع القرآنية إشارات إلى العلاقات الرابطة بين أجزاء النّص القرآنيّ تشبه إلى حدّ بعيد العلاقات الدّلالية التي جاءت بها لسانيات النّص وتحليل الخطاب مثل علاقة التأكيد والتفسير والسببية والتفصيل.

- انفصال المعنى بين جزأي الآية أو بين الآيتين في **علم الموصول لفظا والمفصول معنى** ليس معناه انتفاء رابط يجمع بينهما، بل يتضمن ذلك بعض العلاقات مثل علاقة التضاد.

- **علم الوقف والابتداء** يتضمن الإشارة إلى العلاقات القائمة بين أجزاء القرآن، فأهل هذا العلم يعلّلون أسباب الوقف بالإشارة إلى هذه العلاقات التي تندرج ضمن علاقة التفسير والبيان أو السببية.

- إشارةُ علم المتشابه اللفظي إلى الربط والتناسبِ بين الآياتِ القرآنيّة ليست مقصودة لذاتها بل هي أداة وآلة ووسيلة في بيان أوجه الاختلافات بين الآيات المتشابهات.

- العناية بأوجه الربط والتناسب في علم المتشابه اللفظي تشبه كثيرا ما جاءت به في لسانيات النّص وتحليل الخطاب من علاقات دلاليّة بين أجزاء نص أو خطاب ما.

- **علم موهم الاختلاف وعلم توجيه القراءات القرآنيّة** من العلوم التي دافع أهلها عن نصيّة القرآن الكريم، فقد تتبعوا آياته وقراءاته التي قد يُفهم أنّ بينها تعارضٌ أو اختلافٌ، وأزالوا عنها ما يوهم هذا الاختلاف، وأثبتوا بذلك نصيّة القرآن الكريم وتماسك آياته وترابطها.

- الوسائلُ التي اتّبعها أهل هذا العلم في إثبات نصيّة القرآن الكريم ودفعِ ما قد يُفهم منه تناقض واختلافٌ هي وسائلٌ قد تصل إلى حدّ التطابق بينها وما بين **الربط المفهومي** في لسانيّات النّص وتحليل الخطاب؛ وهذه الوسائل هي (**العلاقات الدّلاليّة، والسياق الخارجيّ، والمعرفة الخلفيّة**).

- عنايةُ علم توجيه الآيات المتشابهاتِ بالمناسبة بين الآياتِ ثابتة، وفي إثباتِ هذه المناسبة يُستعانُ بعناصر خارج النّص القرآني تتعلق بالسياق الخارجيّ المتمثل في أسباب النزول، وترتيب النزول، وزمن نزول كلّ آية، ومراعاة أحوال المخاطبين، والمكّي والمدني، وهذه الاستعانة بالمعرفة السياقية تجعل هذا العلم يقترب كثيرا ممَّا أصبح مُسلّما به في لسانيات النّص وتحليل الخطاب وهو استحضارُ السياق الخارجيّ في بيان وجه الربط بين أجزاء نصٍ أو خطابٍ ما.

ثانيا التوصياتُ:

يُمكن الإشارةُ في نهاية هذا البحث إلى **دراساتٍ مستقبلية** تنطلق من هذا البحث مثل:

- الدّراسات المتعلّقة بعلم واحدٍ من علوم القرآن عند عَلَمٍ من الأعلام أو في مُؤلَّفٍ من المؤلفاتِ.
- قصر الدّراسة على وسيلة واحدة من وسائل الربط المفهومي في عِلمٍ واحدٍ من علوم القرآن كعلم البلاغة أو علم المتشابه اللفظي أو علم توجيه اختلاف القراءات القرآنية أو علم الوقف والابتداء وغيرها من العلوم على سبيل التوسع والتعمّق.
- البحث عن الممارسات النّصية في ميادين أخرى مثل ميدان علم أصول الفقه، وميدان علم الحديث خاصة ما يتعلّق بتوجيه الأحاديث المتعارضة.

فهرس الآيات

سورة الفاتحة	
الآيات	الصفحة
02-01	112
03	113
05	73، 113
06	100، 113
07	113

سورة البقرة	
الآيات	الصفحة
06	105
21	113
22	113
26	141
48	144
49	99، 139
62	183
72	102
76	122
78	134
108	69
111	186
115	78
123	144
129	118

134	183
136	113
137	113
152	112
173	165
186	112
187	69، 86
189	106
195	80
196	81
197	72، 75
208	68
214	171
222	75، 102
230	73
237	134
255	98
259	191
284	113
286	113

سورة آل عمران

الآيات	الصفحة
08	61
33	123

37	67
59	140، 178
85	183
97	69، 70
102	184
104	134
108	126
118	167
124	171
185	67

سورة النساء

الآيات	الصفحة
01	96
03	175
07	97
10	72
15	67
19	97
22	130
23	69، 70
48	161 ،181
58	109
69	100
82	174

93	90
105	109
116	161
123	67
135	109
166	61
171	141
172	77

سورة المائدة

الآيات	الصفحة
01	109
02	162
03	110، 165
06	69
09	168
40	151
51	63
54	129
59	128
95	110
97	188
151	141

سورة الأنعام

الآيات	الصفحة

25	170
103	68 ،117
124	62
130	67، 68
145	165
151	145
152	146
153	144
164	183

سورة الأعراف

الآيات	الصفحة
26	105
39	163
148	141
156	108
170	134
189	137

سورة الأنفال

الآيات	الصفحة
01-08	104
02	179
04	103
35	163

39	166
41	87
49	120
68	133

سورة التوبة	
الآيات	الصفحة
06	68
16	171
52	63
71	119
73	185
74	128
111	132

سورة يونس	
الآيات	الصفحة
24	170
28، 29، 30	190
33	154
48	152
88	155
93	154
108	165

سورة هود

الآيات	الصفحة
14	127
37	10
سورة يوسف	
الآيات	الصفحة
31	18
52	136
73	100
سورة الرعد	
الآيات	الصفحة
26	158
28	179
سورة إبراهيم	
الآيات	الصفحة
32	153
سورة الحجر	
الآيات	الصفحة
26، 28، 33	178
85	185
87	135
92	186
سورة النحل	

الآيات	الصفحة
33	167
43	103
49-48	106
57	101
66	140
81	162
101	102
106	180، 183
115	165
سورة الإسراء	
الآيات	الصفحة
24-23	71
29	126
44	121
110	67
سورة الكهف	
الآيات	الصفحة
10	192
20	180
68-66	19
98	108
سورة مريم	

الآيات	الصفحة
71	189
72	130
98	68
سورة طه	
الآيات	الصفحة
67	59
82	182
94	62
98	73
118	128
119	128
سورة الأنبياء	
الآيات	الصفحة
2-1	19
35-34	133
91	157
101	67، 189
102	189
سورة الحج	
الآيات	الصفحة
40	128
63، 64	118

77	83

سورة المؤمنون	
الآيات	الصفحات
7-5	129
36	64
101	187

سورة النور	
الآيات	الصفحة
09	120
10	147، 120
20	147
35	63
55	99
58	133

سورة الفرقان	
الآيات	الصفحة
48	68
68	68، 90، 182
70-69	182

سورة الشعراء	
الآيات	الصفحة
25	152
32	178

59	148
88-87	108
168	61

سورة النمل

الآيات	الصفحة
18	123
23	69
34	101
60-59	153
79	156
192	156

سورة القصص

الآيات	الصفحة
07	111
17	111
31	178
32	125
73	126
78	186
82	158

سورة العنكبوت

الآيات	الصفحة

16	103
22	169
62	158
سورة الرّوم	
الآيات	الصفحة
06	63
سورة لقمان	
الآيات	الصفحة
14	101
31	176
سورة السجدة	
الآيات	الصفحة
27-26	121
سورة الأحزاب	
الآيات	الصفحة
08، 24، 48	149
10	59
25	116
35	66
52	87
سورة سبأ	
الآيات	الصفحة

39	158
سورة فاطر	
الآيات	الصفحة
07	133
سورة يس	
الآيات	الصفحة
21	124
52	188
سورة الصافات	
الآيات	الصفحة
16، 53	150
11	178
27	188
35	73 ،68
سورة ص	
الآيات	الصفحة
08	169
49-55	107
سورة الزمر	
الآيات	الصفحة
31	186
33	186

41	156
73	160

سورة غافر	
الآيات	الصفحة
03	160
06	154
07	159، 138

سورة فصلت	
الآيات	الصفحة
09-12	132

سورة الشورى	
الآيات	الصفحة
05	159
09	73
11	86
12	158
31	169

سورة الزخرف	
الآيات	الصفحة
03، 22	163
24	164
57	191

سورة الدخان	
الآيات	الصفحة
28	148
سورة الجاثيّة	
الآيات	الصفحة
03	155
04	122
05	155، 122
17	154
سورة الأحقاف	
الآيات	الصفحة
15	10
17	11
سورة الفتح	
الآيات	الصفحة
01-02	176
14	151
29	168
سورة الحجرات	
الآيات	الصفحة
05	139
06	72

سورة ق	
الآيات	الصفحة
28	186
سورة الطور	
الآيات	الصفحة
01	60
25	187
سورة القمر	
الآيات	الصفحة
25	169
44	67
54	59
سورة الرحمن	
الآيات	الصفحة
03-01	164
14	178
26، 27	130
39	186
سورة الواقعة	
الآية	الصفحة
15-10	18
26-25	128

76-75	101
سورة الممتحنة	
الآيات	الصفحة
05	119
سورة الجمعة	
الآيات	الصفحة
09	70
سورة التغابن	
الآيات	الصفحة
16	184
سورة الطلاق	
الآيات	الصفحة
06	73
سورة التحريم	
الآيات	الصفحة
06	134
04	135
12	157
سورة الحاقة	
الآيات	الصفحة
02-01	64
سورة المعارج	

الآيات	الصفحة
20	99
سورة نوح	
الآيات	الصفحة
13	60
28	135
سورة المدّثر	
الآيات	الصفحة
20-18	172
سورة القيامة	
الآيات	الصفحة
29	62
سورة الإنسان	
الآيات	الصفحة
24	68
سورة المرسلات	
الآيات	الصفحة
36-35	186
سورة التكوير	
الآيات	الصفحة
15	60

سورة الطارق	
الآيات	الصفحة
04-01	64
سورة الغاشية	
الآيات	الصفحة
13، 15	60
سورة الضحى	
الآيات	الصفحة
06	60
09	126
سورة العلق	
الآيات	الصفحة
1-5	164
06	75
15-16	131
سورة الزلزلة	
الآيات	الصفحة
06	123
سورة القارعة	
الآيات	الصفحة
01-02	64
سورة العاديات	

الآيات	الصفحة
07	62
سورة العصر	
الآيات	الصفحة
02	66
سورة النصر	
الآيات	الصفحة
03-01	177
سورة الإخلاص	
الآيات	الصفحة
4-1	96

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- **المصادر والمراجع:**

1-أبحاث في علم اللغة النّصي وتحليل الخطاب، جاسم علي جاسم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1439هـ.

2-الإبداع الموازي –التحليل النّصيّ للشعر، محمّد حماسة عبد اللّطيف، القاهرة، دار غريب للنشر والتوزيع، 2001م.

3-اتجاهات لغوية معاصرة في التحليل النّصي، سعيد حسن بحيري، مجلة علامات، ج 38، م10، رمضان 1421هـ، ديسمبر 2000م.

4-الإتقان في علوم القرآن، جلال الدّين السيوطيّ، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 2008م.

5-الارتياق في توجيه المتشابه اللفظي بالسياق، محمّد بن عبد الكريم، مؤسسة النبأ العظيم، السعوديّة، د.ط، د.ت.

6-إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، أحمد عبد السّلام أبو مزيريق، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.

7-أساس البلاغة، جار الله الزمخشريُّ، تحقيق: محمود فهمي حجازي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، د.ط، 2003، ج1، مادة خطب، ص239. ط1، بيروت، 1992م،

8-أساليب الخطاب في القرآن الكريم، دراسةٌ تحليلية، أحمد حاجم الربيعي، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2017م.

9-أسباب نزول القرآن، أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي، تحقيق ودراسة: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1991،1م.

10- الأسماءُ الحسنى ومناسبتها للآياتِ التّي خُتمت بها، محمّد مصطفى آيدين، جامعة أمّ القرى، السعوديّة، د.ط، 1989م.

11- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، كليّة الأداب، منّوبة، تونس، ط1، 2001م، ج1.

12- الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية، أحمد بن محمّد الخرّاط، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط1، 1426هـ.

13- أعلام الدّراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا، مصطفى الصاوي الجويني، منشأة المعارف للنشر والتوزيع، الإسكندريّة، مصر، د.ط، 1982م.

14- أفعال الكلام، من الجملة الإنشائية إلى النّص الأدبي، يحى سعدوني، مجلّة معارف، السنة الثامنة، ديسمبر 2014، العدد 16،

15- أنواع علوم القرآن المتعلقة بمشكلات النص الدلالية والبلاغية دراسة تأصيلية في تحرير المصطلح، إعداد: علي السيّد إبراهيم الأخرس، إشراف السيّد عبد المقصود جعفر، جامعة بنها، 2017م.

16- الآياتُ المتشابهات، التشابه اللّفظي للآيات حكم وأسرار فوائد وأحكام، عبد الله بن محمّد أحمد الطيار، دار التدمرية، السعوديّة، ط1، 2009م.

17- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف النّاس فيه، مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار المنارة، جدّة، السعوديّة، ط1، 1986م.

18- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدّين الزركشيُّ، تحقيق: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، الكويت، د.ط، دت، ج02.

19- بحوث محكمة في علوم القرآن والتفسير، مساعد بن سليمان الطّيار، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرياض، السعوديّة، ط2، 2015م.

20- بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصريّ، تحقيق: حفني محمّد أشرف، نهضة مصر للطّباعة والنشر، مصر، د.ط، د.ت.

21- البديع بين البلاغة العربية واللسانيّات النّصيّة، جميل عبد الحميد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، د.ط، 1998م.

22- البرهان في توجيه متشابه القرآن، محمود بن حمزة الكرماني، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

23- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، العمري محمد، الدار البيضاء: دار إفريقيا الشرق، 2012.

24- بلاغة الخطاب وعلم النّص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، 1992، د.ط.

25- البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية وأسلوبيّة للنّص القرآنيّ، تمام حسّان، عالم الكتب، ط1، 1992.

26- تاج العروس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد العليم الطّحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1987م، ج 4.

27- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت 1407 هـ/1987م، ج3.

28- تأويل مشكل القرآن، أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

29- تأويل مشكلات التناسب في القرآن الكريم، محمّد إبراهيم شادي، عالم الثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2021م، ج1.

30- تحليل الخطاب، براوين جيليان، ويول جرج، ترجمة محمّد لطفي الزليطي، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، د.ط، 1997م.

31- التحليل اللغوي للنّص، مدخل إلى المفاهيم الأساسيّة والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنّشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط2، 1431هـ/ 2010م.

32- الترابط الدّلالي في لسانيات الخطاب، تصور تون فان دايك نموذجا، مولاي مروان العلوي، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد الثاني.

33- الترابط النّصي في الخطاب السياسي دراسة في المعاهدات النبوية، سالم بن محمّد المنظري، بيت الغشام للنّشر والتّرجمة، ط1، 2015م.

34- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم ابن جزي الكلبي، تحقيق محمّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ج1.

35- تفسير التحرير والتنوير، محمّد الطّاهر ابن عاشور، الدّار التونسية للنشر، تونس، د.ط، 1984م، ج23.

36- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدّين الرازي، تحقيق: سيّد عمران، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.ط، 2012م، ج06.

37- تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل، الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط3، 2009م.

38- تفسير سورتي الفاتحة والبقرة من تفسير مكّي، تحقيق زارة صالح، رسالة لنيل دبلوم الدّراسات العليا في الدّراسات الإسلامية، جامعة سيدي محمد عبد الله.

39- التناسب السياقي في القرآن الكريم، فضيلة عظيمي، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، ط1، 2019.

40- التّوابع في النّحو العربي، محمود سليمان ياقوت، كليّة الآداب، جامعة طنطا، مصر، د.ط، 2006م.

41- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر ابن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ج07، ص516.

42- الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامّة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، سوريا، ط3، 1995م، ج9.

43- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، مكتبة الإيمان، مصر، ط1، 1999م.

44- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1997م.

45- الخطاب الأدبي والمفاهيم الأساسيّة عند باختين، بسمة عروس، ضمن كتاب مقالات في تحليل الخطاب، تقديم حمّادي صمود، منشورات كليّة الآداب والفنون والإنسانيات بجامعة منوبة، 2008م.

46- الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدّين السيوطي، تحقيق: طارق فتحي السيّد، دار الكتب العلمية، ، بيروت، لبنان، د.ط، 2015م، ج1.

47- دراسات في علوم القرآن الكريم، أ.د فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، مكتبة الملك فهد، السعودية، ط14، 2005م.

48- درة التنزيل وغرّة التأويل، أبو عبد الله الخطيب الإسكافي، تحقيق: محمّد مصطفى آيدين، مكتبة الملك فهد، مكة المكرمة، ط1، 2001.

49- دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرّابع عشر هجري والرّدّ عليها، عبد المحسن بن زبن المطيري، دار النشر الإسلاميّة، بيروت لبنان، ط1، 2006.

50- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، محمّد الأمين بن محمّد المختار الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، السعودية، ط1، 1426هـ.

51- دينامية النّص تنظيرا وإنجازا، محمّد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدّار البيضاء، ط2، 1990.

52- الروابط النصيّة في ضوء علم اللغة النصي، محمود عكاشة، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 2014م.

53- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، 2006م، ج3.

54- شرح الكوكب المنير المسمّى مختصر التحرير، ابن النّجار، تحقيق: محمّد الزحيلي، وزارة الأوقاف، السعودية، ط1، 1993م، ج3،

55- صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ-2009م.

56- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، إشراف وعناية: محمد الفريابي، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، 1427 هـ-2006.

57- العربية وعلم اللغة الحديث، محمّد داوود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2001م.

58- العِقد المنظوم في الخصوص والعموم، شهاب الدّين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: أحمد الختم عبد الله، المكتبة المكيّة، ط1999،1م.

59- العلاقات النّصية في القرآن الكريم،أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2014.، ص99.

60- العلاقة الدلالية في وجوه اختلاف القراءات القرآنية، محمّد سيدي عبد القادر، مجلة كليّة أصول الدّين والدّعوة، جامعة الأزهر، مصر، العدد: 37، 2019م.

61- العلاماتية وعلم النّص، إعداد وترجمة منذر العياشي، المركز الثقافي العربي، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2004.

62- علل الوقف، محمد بن طيفور السجاوندي، تحقيق: محمد العيدي، مكتبة الرشد، الرياض، السّعودية، ط2، 2006م.

63- علم اللغة النّصي – أبحاثٌ تطبيقيّةٌ، محمّد ياسين عليوي الشكري، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2021م.

64- علم اللغة النّصي بين النظريّة والتطبيق، دراسة على السّور المكيّة، صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطّباعة والنشرر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ.

65- علم النّص أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، جميل عبد المجيد حسين، مجلة عالم الفكر، ع 02، مج 32، 2003، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

66- علم النّص ونظرية الترجمة، يوسف نور عوض، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1410 هـ.

67- علم لغة النّص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 1997م.

68- علم لغة النّص، النظرية والتطبيق، عزة شبل محمّد، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009.

69- علوم القرآن وإعجازه وتاريخ توثيقه، عدنان محمّد زرزور، دار الأعلام، عمان، ط1، 2005م.

70- الفاصلة في القرآن، محمّد الحسناوي، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 2000م.

71- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدّراية من علم التفسير، محمّد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 2007.

72- فواصل الآياتِ القرآنيّة، كمال الدّين عبد الغني مرسي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ط1، 1999م.

73- في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، سعد مصلوح، مجلس النشر العلمي، الكويت، د.ط، 2003م.

74- في نظرية الأدب، وعلم النّص بحوث وقراءات، إبراهيم خليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1431هـ/ 2010م.

75- قانون التأويل، ابن عربي، محمّد السليماني ، دار القبلة للثقافة الإسلاميّة، جدّة، السعودية،، ط1، 1986م.

76- قواعد التدّبر الأمثل لكتاب الله عزّ وجلّ – تأملات، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1، 1980م.

77- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، بدر الدّين ابن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، جامعة الدّراسات الإسلاميّة، كراشي، باكستان، دط، دت.

78- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: أمين محمّد عبد الوهّاب، دار إحياء، بيروت، لبنان، ط3، 1999م، ج11.

79- لسانيات النّص القرآني دراسة تطبيقيّة في الترابط النّصي، عبد ص78.الله خضر حمد، دار القلم، 2017م.

80- لسانيّات النّص النظرية والتطبيق، ليندة قياس، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.

81- لسانيات النّص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمّد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

82- لسانيّات النّص نحو منهج لتحليل الخطاب الشّعريّ، أحمد مداس، عالم الكتب الحديث، إربد، لبنان، ط2، 2009م.

83- لسانيات النّص وتحليل الخطاب، محمّد جواد النّوري، تقديم، سعد مصلوح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2020م.

84- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط10، 1977م.

85- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، مصر، القاهرة، ط11، 2000م.

86- مبدأ الانسجام في تحليل الخطاب القرآني من خلال علم المناسبات، شوقي البوعناني، مؤمنون بلا حدود، الرباط، المغرب، ط1.

87- المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغيّة، صالح بن عبد الله الشنتري، مكتبة الملك فهد، السّعوديّة، ط3، 2011م،

88- مجهول البيان، محمّد مفتاح، دار توبقال، الدّار البيضاء، المغرب، د.ط، 1990م.

89- محاضرات في تاريخ القرآن وعلومه، السيد عبد المقصود جعفر، كلية الآداب، جامعة بنها، د.ط، 1421هـ، 2001م.

90- محاضرات في لسانيات النّص، جميل حمداوي، شبكة الألوكة، د.ط، د.ت.

91- المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، عبد الحق بن غالب ابن عطيّة الأندلسيّ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2001م.

92- المحرر في أسباب النزول من خلال الكتب التّسعة، دراسة الأسباب رواية ودراية، خالد بن سليمان المزيني، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، ط1، 1427هـ.

93- المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطّيار، مركز الدّراسات والمعلومات القرآنية، معهد الإمام الشاطبي، جدّة، السعودية، ط2، 2008م.

94- مختار الصّحاح، محمّد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، 1989م، مادّة خطب.

95- مدخل إلى علم اللغة النّصيّ، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهقجر ، ترجمة: فالح بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، السعوديّة، ط1، 1418 هـ/1996م.

96- مدخل إلى علم لغة النّص، إلهام أبو غزالة وعلي خليل، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، 1999م.

97- مدخل إلى علم لغة النّص، فولفجانج هاينه مان وديتر فيهقجر، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، مصر، ط1، 2004م.

98- مذكرة أصول الفقه، محمد الأمين بن مختار الشنقيطي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، د.ط، د.ت.

99- المسائل المشتركة بين علوم القرآن وأصول الفقه وأثرها في التفسير، فهد بن مبارك الوهبي، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، السعوديّة، ط1، 2015م.

100- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السّور، برهان الدّين أبو الحسن البقاعي، مكتبة المعارف، ط1، 1987م.

101- مصحف توجيه القراءات العشر وكشف أسرارها البلاغية والإعجازية، ياسر محمّد مرسي بيّومي، دار التقوى، مصر، د.ط، د.ت.

102- معالم الاهتداء إلى معرفة الوقوف والابتداء، محمود خليل الحصري، مكتبة السنة، القاهرة، مصر، ط1، 2002.

103- معالم بحثية في اللسانيات التطبيقية وتطبيقات اللسانيات الموسعة، نعمان عبد الحميد بوقرة، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2022.

104- المعايير النصيّة في السور القرآنيّة، يسري نوفل، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2014م.

105- معجم العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق وترتيب: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424 هـ.

106- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشرق الدّولية، ط4، 2004م.

107- معجم مصطلحات علوم القرآن، محمد بن عبد الرحمن الشايع، دار التدمريّة، السعودية، ط1، 2012م.

108- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1979م.

109- معرفة اللّغة، جورج يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحفيظ، دار الوفاء للطّباعة والنشر، الإسكندريّة، مصر، ط1، 2000م.

110- المغرب في ترتيب المعرب، ناصر الدّين المطرزي، تحقيق: محمود فاخوري، مكتبة أسامة بن زيد، ط1، 1399هـ/1979م.

111- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمّد ابن علي السكاكيّ، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ /1983م.

112- المُفسِّر لأسرار التكرار في علوم القرآن الكريم، ياسر محمّد مرسي بيّومي، دار التقوى، السعوديّة، د.ط، 2012م.

113- مفهوم النّص، دراسة في علوم القرآن، حامد أبو زيد، المركز الثقافي العربي، الدّار البيضاء، المغرب، ط1، 2014م.

114- مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، مساعد بن سليمان الطّيار، دار المحدِّث، الرياض، ط1، 1425 هـ.

115- مقدّمة في أصول التفسير، تقي ابن تيمية، تحقيق: عدنان زرزور، جامعة دمشق، سوريا، ط2، 1972م.

116- المكي والمدني في القرآن الكريم، دراسة تأصيليّة نقديّة للسور والآيات، عبد الرزاق حسين أحمد، دار ابن عفّان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1999م.

117- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه من اللفظ من آي التنزيل، ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: عبد الغني محمد الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

118- منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، محمد بن عبد الكريم الأشموني، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.

119- المناسباتُ بين السّور والآياتِ، دراسةٌ تطبيقيّةٌ على سور المسبحاتِ، صلاح صبّار خربيط، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط1، 2017م.

120- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمّد عبد العظيم الزرقاني، فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

121- المهذب في علوم القرآن، أبو عبد الرحمن عاشور خضراوي الحسني، دار البلاغ، الجزائر، ط1، 2005م.

122- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحاق الشاطبي، تحقيق:عبد الله دراز، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م-1425هـ.

123- مواقع العلوم في مواقع النّجوم، جلال الدّين البلقيني، تحقيق: أنور محمود خطّاب، دار الصّحابة للتراث، مصر، د.ط، د.ت.

124- مورد الظمآن في علوم القرآن، صابر محمّد أبو سليمان، الدّار السلفية، الهند، ط1، 1984م.

125- موسوعة محاسن الإسلام وردّ شبهات اللئام، أحمد بن سليمان أيوب، دار إيلاف الدّولية، الكويت، ط1، 2015م

126- الموصول لفظا المفصول معنى في القرآن الكريم، خلود شاكر فهيد العبدلي، مركز تفسير للدّراسات القرآنيّة، الرياض، السعودية، ط1، 1443هـ.

127- موهم التناقض في القرآن الكريم، دراسةٌ نظريةٌ ونماذج تطبيقيّة، عاد طه أحمد الراعوش، مجلة العلوم الشرعيّة، العدد: 27، ربيع الآخر، 1434هـ.

128- الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ واختلاف العلماء في ذلك، أبو جعفر بن إسماعيل النّحاس، دراسة وتحقيق: سليمان إبراهيم اللّاحم، دار العاصمة، السعوديّة، ط1، 2009م.

129- النبأ العظيم نظراتٌ جديدة في القرآن، محمّد عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، دط، دت.

130- النثر الصوفي دراسة في لسانيات النّص، خالد حوير شمس ، مركز الكتاب الأكاديمي، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، 2002.

131- نحو النّص اتّجاه جديد في الدّرس النحوي، أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

132- نحو النّص –اتجاه جديد في دراسة النّصوص اللغوية، مناع عادل، مصر العربية للنّشر والتوزيع، 2011م.

133- النشر في القراءات العشر، محمّد بن محمّد ابن الجزري، تحقيق: علي محمّد الضبّاع، دار الكتب العلميّة، دط، دت، ج 2.

134- النّص والخطاب والاتّصال، محمّد العبد، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، دط، 2014م.

135- النّص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط1418،1هـ/ 1998م.

136- النص وآليات الفهم في علوم القرآن، دراسة في ضوء التأويليات المعاصرة، محمّد الحيرش، دار الكتاب الجديد المتحدّة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

137- نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، مكتبة ناشرون، لبنان، ط1، 1997م.

138- النظريات اللسانية الكبرى، ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، ترجمة محمّد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2012م.

139- نظرية الأدب في القرن العشرين، مجموعة من الباحثين، ترجمة وتقديم: محمّد العمري، أفريقيا الشرق، 1996م.

140- نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور، البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، 1984م.

141- نواسخ القرآن، ابن الجوزي، تحقيق: محمد أشرف علي الملباري، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، السعودية، ط2، 2003م/1422هـ.

142- الوقف والابتداء وصلتهما بالمعنى في القرآن الكريم، عبد الكريم عوض صالح، دار السلام، القاهرة، مصر، ط3، 2010م.

143- وقوف القرآن الكريم وأثرها في التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، مكتبة الملك فهد، السّعوديّة، د.ط، 1431هـ.

144- longman, london, 1976 Cohesion in English , Holliday and ruaya,

145- text and context: exploration in the semantics and pragmatics of Van Dijk Teun, discourse, london, longman, p449.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
كلمة شكر وعرفان	
المقدّمة	أ-و
المدخل الربط المفهوميّ في لسانيات النّص وتحليل الخطاب.	07
1- مصطلحات لسانيات النّص وتحليل الخطاب.	08
- تعريف النّص والخطاب.	08
2- تعريف الربط المفهوميّ	12
3- الربط المفهومي في المستوى الدّلالي	15
أوّلا: العلاقات الدّلاليّة.	16
ثانيا: موضوع الخطاب.	23
ثالثا: علاقاتُ ترتيب النّص أو الخطاب.	26
4- أثر السياق الخارجيّ والمعرفة الخلفية في الربط المفهوميّ.	27
أوّلا: السياق الخارجي.	27
ثانيا: المعرفة الخلفيّة.	32
أ- نظريات الذكاء الاصطناعيّ.	33
- الإطار.	33
- المدونة.	35
ب- نظرياتُ علم النّفس المعرفي.	37
- السيناريوهات.	37
- الخطاطات.	37
الفصل الأوّل: علوم القرآن وعلاقتها بعلوم اللغة العربيّة.	39
المبحث الأوّل: تعريف علوم القرآن وتاريخ التأليف فيها.	40

أوّلا: تعريف علوم القرآن.	40
1-تعريف كلمة علوم.	41
2-تعريف القرآن.	41
ثانيا: أنواع علوم القرآن.	42
ثالثا: تاريخ علوم القرآن.	46
1-من النشأة إلى نهاية القرن الثاني هجري.	46
2-مرحلة الجمع الجزئي لعلوم القرآن.	47
3-مرحلة الجمع الكلّي لعلوم القرآن.	48
4-مرحلة ما بعد البرهان والإتقان.	51
المبحث الثاني: مظاهر عناية علوم القرآن بالبنية الدّاخليّة للنص القرآني.	52
أوّلا: مظاهر العناية بالدّرس الصوتي في علوم القرآن.	52
1-مخارج الحروف وصفاتها.	52
2-أحكام الأداء الصوتي ببقرآن الكريم في علوم القرآن.	55
3-التناسب الصوتي في علوم القرآن.	59
ثانيا: مظاهر العناية بالمستوى الدّلالي والمعجمي.	65
أوّلا: العام والخاص.	65
ثانيا: المنطوق والمفهوم.	70
المبحث الثالث: مظاهر العناية بالمستوى السياقي (التدّاولي).	74
أوّلا: أسباب النزول.	75
ثانيا: المكّي والمدني.	81
ثالثا: الناسخ والمنسوخ.	85
الفصل الثاني: الربط المفهومي في علوم المناسبة وعلم بلاغة القرآن.	91
المبحث الأوّل: مظاهر الربط المفهومي في علم المناسبات بين الآيات والسور.	92
أوّلا: مناسبة السورة لعنوانها ومقصدها.	94

ثانيا: المناسبة بين الآيات.	97
1-التفسير.	98
2-الاعتراض.	100
3-التنظير.	103
4-المضادّة.	105
5-الاستطراد.	105
6-الانتقال من حديث إلى حديث.	107
7-حسن التخلص.	108
8-التصريف.	109
9-الإكمال.	109
10- التوطئة.	110
ثالثا: مناسبة خاتمة السورة وخاتمها.	111
رابعا: المناسبة والسّور.	112
المبحث الثاني: مظاهر الربطُ المفهوميّ في علم فواصل الآي.	115
أوّلا: التمكين.	116
ثانيا: التوشيح.	123
ثالثا: الإيغال.	123
المبحث الثالث: مظاهر الربطُ المفهوميّ في الأساليب البلاغية.	124
أوّلا: مظاهر الربط المفهومي في أساليب البديع.	125
1-الاحتراس.	125
2-اللّف والنشر.	125
3-حسن النّسق.	126
4-تأكيد المدح بما يشبه الذم.	128
5-ترصيع الكلام.	128

6-التعليق.	129
7-التفصيل.	129
8-الافتتان.	130
ثانيا: مظاهر الربط المفهومي في أساليب المعاني.	131
1-البدل.	131
2-البسط.	132
3-التذييل.	132
4-التعليل.	133
5-الإطناب.	133
6-الطرد والعكس.	133
7-عطف العام على الخاص.	134
8-عطف الخاص على العام.	134
ثالثا: مظاهر الربط المفهومي في علم الموصول لفظا المفصول معنى وما يلحق به.	136
1-علم الموصول لفظا المفصول معنى.	136
2-علم الوقف والابتداء.	139
الفصل الثالث: الربط المفهومي في علوم متشابه القرآن ومختلفه.	143
المبحث الأوّل: العلاقات الدّلالية في علم المتشابه اللفظي.	144
أوّلا: اختلاف الفواصل.	145
ثانيا: التقديم والتأخير.	151
ثالثا: الاختلاف في التعبير.	154
رابعا: الحذف والزيادة.	158
خامسا: التخصيص.	159
المبحث الثاني: الربط القائم على السياق الخارجي والمتشابه اللفظي.	161
أوّلا: اختلاف الفواصل.	161

ثانيا: التقديم والتأخير.	164
ثالثا: الحذف والزيادة.	165
رابعا: الاختلاف في التعبير.	169
خامسا: التكرار.	172
المبحث الثالث: مظاهر الربط المفهوميّ في علم موهم الاختلاف.	174
أوّلا: الربط المفهومي القائم على العلاقات الدّلالية.	175
ثانيا: الربط المفهومي القائم على السياق الخارجي.	180
ثالثا: الربط المفوميّ القائم على المعرفة الخلفيّة.	186
الخاتمة.	195
فهرس الآيات.	200
قائمة المصادر والمراجع.	221
فهرس الموضوعات	234
الملخص	240

الملخّص: المطّلع على ميدان لسانيات النّص وتحليل الخطاب يُدرك أنّ أصحاب هذا التخصّص يتفقون على أهمية الربط والتماسك في كونه المعيار الأساس الذي يُمكّن من خلاله عدُّ البنيات اللغوية من جملة النّصوص؛ فهم يُجْمِعونَ على أن عنصر الربط والتماسك خاصية تتميّز بها النصوص والخطابات عن غيرها من البِنْيَات اللغوية، وإدراكُ أهميّة الربط والتماسك بين النصوص حاضرٌ في التراث العربي من خلال مجموعة من الميادين أهمها ميدان علوم القرآن.

وتهدف هذه الدّراسةُ إلى استخراج المعالجة النّصية للنّص القرآنيّ المتمثلة في الربط المفهوميّ، وذلك من خلال مجموعة من العلوم القرآنيّة التي تُثبت تناسب أجزاء القرآن الكريم مثل علم المناسبات، وعلم فواصل الآي، وعلم البدائع القرآنية، وعلم المعاني، وعلم والوقف والابتداء، وكذلك من خلال مجموعة من العلوم القرآنية الأخرى التي تَنْفِي عن النّص القرآنيّ اختلاف أجزائه وتفرقها مثل علم المتشابه اللفظي، وعلم موهم الاختلاف، وعلم توجيه اختلاف القراءات القرآنية.

كما تهدف هذه الدّراسة أيضا إلى إعادة قراءة هذه المعالجات النّصية في ضوء تصورات لسانيات النّص وتحليل الخطاب ومناهجها وأدواتها، لِتُبيّن في الأخير مدى قدرة تلك المعالجات في إثبات ترابط النّص وتماسكه.

الكلمات المفتاحيّة: الربط المفهوميّ – علوم القرآن – السياق الخارجي – المعرفة الخلفية – المناسبة –المتشابَه – المختلَف.

Summary : this research aims at shedding light on the fact that anyone who is interested in the field of textual linguistics and the discourse analysis would be sure that the specialist of such a branch do agree on the importance of both principles of : connectivity and coherence that are capable of counting the linguistic structures through texts as far as they are always present in the linguistic discourses. This has also been the case in the classical Arabic patrimony mainly a set of field the one of Coranic sciences in particular.
This study would detect the textual treatment of the Coranic text and that through its connectivity and coherence and within some of its sciences such as: The science of occasion, the science of separating verses, the science of Coranic marvels, the science of significations, the science of pause and start as well as other Coranic sciences that confirm the similarity of the parts of the Holy Quran, as the case of the science of similitude of difference and that of the illusion if difference of Coranic readings.
This research also aims at rereading those textual treatments of the Coranic text according to the text linguistics and the discourse analysis and their methods and devices so as to demonstrate the capacity of these treatments in proving the connectivity and the coherence of the Coranic text.
Key-words: the conceptual connectivity – the coranic sciences – the external context – the cognitive background - the occasion – the similar – the different.

Résumé: cette recherche a pour objectif de jeter de la lumière sur le fait que celui qui s'intéresse au domaine de la linguistique textuelle et l'analyse de discours peut être sur que les spécialistes de cette branche sont d'accord de l'importance des principes de la connectivité et de la cohérence aptes a compter les structures linguistiques à travers les textes du moment qu'ils sont omniprésents dans les discours linguistiques.
Cela a été aussi le cas dans le patrimoine Arabe classique en occurrence un ensemble de domaines celui de la science du Coran en particulier.
Cette étude opte pour détecter le traitement textuel du texte Coranique en se basant sur la connectivité conceptuelle et ce à travers des sciences du Coran comme par exemple : la science des occasions, la science des séparations des verses, la science des merveilles coraniques, la science des significations, la science du pause et de commencement ainsi que d'autres sciences coraniques qui confirment la similarité des parties du coran comme le cas de la science de similitude verbale, la science de l'illusion de différence et la science de l'orientation de différence de lectures coranique.
Cette recherche aussi opte pour une deuxième lecture de ces traitements textuels selon la linguistique du texte et l'analyse du discours et leur méthode et leurs dispositifs dans le but de démontrer la capacité de ces traitements textuels confirment la connectivité du texte coranique et sa cohérence.
Mots clés : la connectivité conceptuelle – les sciences coraniques – le contexte externe – l'occasion – l'arrière plan cognitif – le similaire – le différent.